الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة قسنطينة

كلية: أصول الدّين والشّريعة والحضارة الإسلاميّة

قسم: الكتاب والسّنّة

شعبة: السنة في الدراسات الحديثة والمعاصرة

رقم التّسجيل: .....

الرّقم التّسلسلي: .....

فقه الحديث عند الإمام عبد الحميد بن باديس في «مجالس التذكير من حديث البشير النذير»

بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في: السنة في الدراسات الحديثة و المعاصرة

إعداد الطّالب:

سيداتي ولد محمد عبد الله

إشـــراف الــدكتــور:

مختار نصيرة

لجنـــة المناقشـــة

الاسم واللّقب	الصّفة	الرّتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة
د. حكيمة حفيظي	رئيسا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
د. مختار نصيرة	مقرّرا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
د. حاتم باي	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
د. حميد قوفي	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

السّنـــة الــجامعيّة: 1432 -1433هـ/2011-2012 م

نوقـشت يوم الأربـعاء : 1 ربيع الاول1433هـ الموافق لـ: 25 يناير 2012 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

إلى كل المسلمين والمسلمات، الذين يحبون كتاب اللهﷻ، وسنة رسولهﷺ.

إلى والدي الكريمين، وجدتي وأخوالي وإخوتي وأخواتي وأقاربي جميعا.

إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة، الدكتور مختار نصيرة.

إلى أساتذتي الأفاضل جميعا في كل مراحل تعليمي، تقديرا ووفاء لهم.

إلى طلاب الدراسات العليا، المتخصصين في الحديث وعلومه.

إلى إخواني الذين مدوا لي يد العون في الكتابة والتصحيح والتوجيه.

إلى زملاء الدرب، طلاب العلم بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

إلى من أفادني في حياتي بفائدة علمية أو سلوكية.

إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع ، وأسأل الله أن يجعله حسنا متقبلا.

سيداتي ولد محمد عبد الله الولاتي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١

أما بعد:

فإن علم السنة النبوية بعد الكتاب العزيز أعظم العلوم قدرا، وأرقاها شرفا وفخرا، إذ عليه مبنى قواعد أحكام الشريعة الإسلامية، وبه تظهر تفاصيل مجملات الآيات القرآنية، وكيف لا ومصدره عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فالسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، هي أشرف ما يشتغل الإنسان به، خاصة طلبة العلم الذين يمضون أغلب أوقاتهم بما هو دون ذلك، مستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير .

والسنة المطهرة هي ثاني الأصلين ،والاشتغال بها من أفضل القربات، وأهم ما صرفت فيه الأوقات، وقد تعددت جهود العلماء في خدمة السنة رواية ودراية وتصنيفا.

ويعتبر فقه النص وشرحه واستنباط المعاني منه من أهم مشمولات علم دراية الحديث، بل إن جل مدار ثمرة هذا العلم عليه.

إلا أن الحديث أجل علم وأشرفه الأحاديث العوالي
وانفع كل يوم منه عندي وأحسنه الفوائد والأمالي
وأنك لن ترى للعلم شيئا يحققه كأفواه الرجال

فكن يا صاح ذا حرص عليه وخذه من الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمي من التصحيف بالداء العضال

كما أنه من الواجب علينا الإشادة بالعلماء الذين بذلوا جهودا مضنية خدمة للسنة وعلومها المتنوعة، خصوصا في بلادنا بلاد المغرب العربي، ومما يؤسف أن علماءنا هضمت حقوقهم وتركت أثارهم دون عناية، رغم قيمتها العلمية، ذنبهم أنهم مغاربة، فهم ليسوا أقل شأنا من المشارقة، وقد توجع ابن حزم –رحمه الله– من هذه المسألة، وهي أن أمة المغرب العربي لا يُقدرون علماءهم، فقال يخاطب قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشر، كما ذكره أبو عبد الله المقري (1040هـ):

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع لجد على ما ضاع من ذكري النهب
ولي نحو آفاق العراق صبابة ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب
فإن يترل الرحمن رحلي بينهم فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر وأطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدري أن للبعد قصة وإن كساد العلم آفته القرب
فيا عجبا من غاب عنهم تشوقوا له ودنو المرء من دارهم ذنب
وإن مكانا ضاق عني لضيق على أنه فيح مذاهبه سهب

أولا: أسباب اختيار البحث:

أما الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع فمن أهمها :

- حبي الشديد لكتاب اللهﷻ ولسنة رسولهﷺ، وللعلماء الربانيين الذين نقلوا إلينا هذا العلم، الذي افتخر به الأعداء قبل الأصدقاء ،وإعجابي بعبقرية هذا الإمام وغزارة علمه ودقة منهجه.
- – إحياء آثار الشخصيات البارزة في المغرب الإسلامي، وعلى رأسهم إمامنا الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله.

- الأثر البالغ لمؤلفات الإمام، باعتباره عالما فذا، ورئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .
- – إبراز أهم معالم فقه الحديث عند الإمام ابن باديس رحمه الله –قدر المستطاع–.
- توافق الموضوع مع اختصاص الدفعة وهو: السنة في الدراسات الحديثة والمعاصرة، نتيجة التوجيهات النيرة التي كان يسديها لنا الشيوخ الدكاترة، من أنه ينبغي الاهتمام بعلمائنا في المغرب الإسلامي على وجه الخصوص، والتنويه بهم ، واستخراج أثارهم المغمورة.
- الإشادة بالكتابات الجزائرية ذات الصلة، مما زادني رغبة في التعرف على الإمام ابن باديس رحمه الله عن قرب،كتلك الآثار التي خرجها الدكتور عمار الطالبي وغيره من أصحاب الشأن، وكتابات الشيوخ: تركي رابح ، والسلوادي، والميلي، ومحمود قاسم، وبو الصفصاف، وأحمد حماني، وغيرهم... حيث يلاحظ اعتناء هؤلاء الشيوخ بالجانب الدعوي والسياسي والتربوي، وأيضا جانب التفسير لابن باديس رحمه الله .

أما ما يخص السنة النبوية وعناية الإمام بها، وعلوم الحديث على وجه الخصوص، وفقه الحديث بشكل أدق، فيلاحظ قلة الدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع بخصوصه، فالدراسات السابقة في هذا الموضوع – في حدود علمي – قليلة جدا، وجل الدراسات التي تناولت الإمام ابن باديس رحمه الله، إنما تناولته على سبيل التعريف بشخصيته ومناقبه وجهاده ضد الاستعمار الفرنسي لبلاد المغرب الإسلامي، وليس هناك دراسات اهتمت بتوضيح كونه محدثاً أو فقيهاً، وبذلك أُهملت جوانب نبغ فيها الشيخ كما هو الحال بالنسبة لعلوم الحديث عموما، وفقهه خصوصا .

ثانيا: إشكالية البحث

يعتبر الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله، من كبار رواد الإصلاح والعلماء الربانيين العاملين – أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدا– ، لما يتميز به من جوانب قل نظيرها في عالمنا الإسلامي، ومن أهم تلك الجوانب: عنايته القصوى بالسنة النبوية وعلومها، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وجهود الشيخ واضحة جلية في خدمة السنة المطهرة .

إن الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله، كان موسوعة علمية يتمتع بجوانب شتى من العلم والمعرفة بالدين والمجتمع، ما يؤهله أن يكون مجتهدا، وأحمد الله أني تعرفت عن كثب على العديد من جوانب هذا الإمام، الذي لم أكن أعرف عنه إلا الترر اليسير ، حاله كحال الكثير من المحدثين المغاربة المغمورين، الذين لم ينفض الغبار عنهم وعن آثارهم بعد ، في الجزائر و في بلاد شنقيط (موريتانيا)-بلدي- وبقية دول المغرب الإسلامي، إذ العلماء والمحدثون منهم على وجه الخصوص قد نقلوا إلينا هذا العلم دون تقصير أو خلل.

ويناط بالدارس لشخصية الإمام ابن باديس ومنتهجيه في فقه الحديث، البحث والنظر في جملة من الإشكالات يقصد الإجابة عنها، ولعل أحوج الإشكالات إلى ذلك ما يلي:

-التعريف الإمام ابن باديس، والى أي مدى كانت عناية ابن باديس بفقه الحديث؟ وما هو مسلكه في فقه الحديث؟ وهل كان رحمه الله مقلدا أم مجتهدا؟

كل هذه الإشكالات وغيرها مما يتفرع عنها، أحاول أن أجد لها حلولا في جوانب هذا البحث، مع قلة البضاعة، والله المستعان.

ثالثا: أهداف البحث:

لكل بحث أهدافه التي يسمو إلى تحقيقها، ومن أهم تلك الأهداف:

-التعريف بشخصية الإمام ابن باديس العلمية عامة، والحديثية خاصة.

-إبراز الإمام ابن باديس شخصية حديثيه، إلى جانب شخصيتة الأدبية واللغوية والفقهية.

- بيان منهجه في فقه الحديث من خلال: "مجالس التذكير من حديث البشير النذير".

رابعا: الدراسات السابقة:

لم أعثر –في حدود علمي القاصر- على دراسات اعتنت بشخصية ابن باديس كمحدث وفقيه، بل جل الكتابات كانت تدور حول شخصيته الدعوية والتربوية والجهادية وحتى السياسية، سوى ما دونه الإمام على صفحات (مجلة الشهاب)، أو على صحف جمعية العلماء. والكتابات حول شخصية الإمام كثيرة، منها ما ذكره الدكتور قاسم سعد الله في كتابه :

"تاريخ الجزائر الثقافي " والدكتور أحمد الخطيب في : "جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي في الجزائر "، وكتابات الدكتور تركي رابح المتعددة والمفيدة ،وأيضا الدكتور: بو الصفصاف في كتاباته المتميزة عن جمعية العلماء، وكل هذه الدراسات وغيرها رغم تطرقها لمجالس التذكير، إلا أنها لم تعن عناية مستقلة بالجانب الفقهي للشيخ، خصوصا الكلام عن منهج الشيخ في فقه الحديث، وطريقته في الشرح الحديثي، ولعل أوسع من تكلم في ذلك الدكتور العرابي في رسالته: الموسومة ب(الإمام ابن باديس وفقهه في الدعوة، من خلال آثاره في التفسير والحديث)، والدكتور عمار الطالبي في كتاباته المتعددة، وأشهرها كتابه الممتع: (آثار الإمام عبد الحميد بن باديس) ،جمعها في أربع مجلدات جديرة بالذكر والاهتمام، وقد استفدت كثيرا من هذه الكتابات عن الإمام وعلمه ومنهجه العام .

خامسا: المنهج المتبع في البحث

إن المناهج التي اتبعتها خلال البحث هي كالتالي:

- المنهج الاستقرائي:

وقد حاولت فيه تتبع آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الشرح الحديثي، تجلى ذلك في طريقة الاستنباط عند الشيخ من خلال كافة الأحاديث التي تناولها بالشرح.

- المنهج التحليلي:

وهو وسيلة علمية ناجعة لمعرفة آراء الشيخ ومناقشتها، بغية الكشف عن الأساليب التي اعتمدها ابن باديس في تعامله مع الحديث، مستعينا بما جاء في الكتاب والسنة والأثر واللغة والواقع، محاولا التعرض لتلك المنقولات توضيحا وشرحا بقدر طاقة المبتدئ.

- المنهج المقارن:

وهو الذي تظهر فيه آراء الشيخ في فقه الحديث وشرحه، وذلك من خلال بيان أوجه الاتفاق والافتراق ، وكذلك طريقة الاستنباط عند ابن باديس، ومن المعلوم أن الشيخ لم يصرح بآرائه ومنهجه في الشهاب وغيرها، فكان دوري هو استنباط هذا المنهج من خلال مجالس التذكير، فأذكر ما أصل إليه وأفهمه على سبيل الاحتمال فقط.

سادسا: خطة البحث:

اقتضت طبيعة ومنهجية هذا البحث أن يأتي في ثلاثة فصول وخاتمة ومقدمة.

الفصل الأول: وفيه مبحثان:

-المبحث الأول: التعريف بالإمام عبد الحميد بن باديس

-المبحث الثاني:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأهم أعمالها

الفصل الثاني:

تطرقت فيه للتعريف بمجالس التذكير من حديث البشير النذير، ومنهجية الشيخ فيه، وفيه ثلاثـــة مباحث:

-المبحث الأول: التعريف بمجالس التذكير ومنهجه العام.

-المبحث الثـــاني:طريقة شرح الحديث في مجالس التذكير.

-المبحث الثالث: علوم الحديث في مجالس التذكير.

الفصل الثالث:

فقه الحديث من خلال مجالس التذكير، وقد حاولت فيه، الإلمام بالجوانب الفقهية في الكتاب، من عقيدة وفقه وسلوك حسب الاستطاعة، وفيه ثلاثة مباحث:

-المبحث الأول: أحاديث العقائد في مجالس التذكير.

-المبحث الثاني: أحاديث المرأة في مجالس التذكير.

-المبحث الثالث: أحاديث الدعوة والتربية في مجالس التذكير .

سابعا: الصعوبات في البحث

وقد اعترضني صعوبات كثيرة في إنجاز هذا البحث منها :

- صعوبة هذا الموضوع في حد ذاته، والتي لم يخفها علي فضيلة الأستاذ المشرف وبعض من استشرتهم من الأساتذة، وذلك بسبب قلة المادة العلمية في الكتاب، ذلك أن مجالس التذكير مستل من مجلة الشهاب، والتي هي في الأصل مجلة دعوية وتثقيفية، وليست مؤلفا يعنى أساسا بفقه الحديث، ولعل ما في المجالس فيه خير وبركة.

- قلة الوثائق التي تخص الموضوع ربما بسبب ضياع كثير من آثار الإمام، أو بسبب احتكارها من طرف بعض الخاصة، ظنا منهم أن ذلك من المصلحة المعتبرة، ومن المعلوم أن للإمام أملاءات في موضوع الحديث وعلومه، شرحت في كتاب "نيل المنح في شرح إملاء ابن باديس في علم المصطلح"، ولم أعثر عليه.
- تعدد جوانب الشيخ العلمية، فهو يتطرق لمواضيع مختلفة عند تعرضه للأحاديث النبوية وشيء من فقهها، فكان دوري الانتقاء منها أكثر شيء يركز الشيخ عليه، أو أكثر ما تناوله في مجالس التذكير.
- قلة الدراسات الأكاديمية والعلمية التي تعنى بفقه الحديث عند الإمام ابن باديس رحمه الله، إلا في إشارات خاطفة لا تعدو كونها تنبيها على انه من آثار الشيخ ، أو إشارة إلى أن الإمام كان يعنى بشرح الحديث وفقهه.

ثامنا: طريقتي في كتابة البحث:

*- بالنسبة للآيات القرآنية:

- اعتمدت في كتابتها على رواية حفص عن عاصم، مستعينا بمصحف المدينة المنورة، نسخة مجمع الملك فهد الالكترونية.

- جعلت الآيات بين قوسين، هكذا: ﴿ ﴾ ، وعزوتها إلى سورها، وأذكر رقم السورة والآية، وقد تجنبت التهميش للآيات خوف الإطالة.

*- بالنسبة للأحاديث النبوية:

- جعلت الأحاديث في البحث مشكولة بين شولتين، هكذا: « ».

- أحيانا أذكر طرفا من الحديث في الهامش، إن كان الإمام ابن باديس أشار إليه ولم يذكره لطوله، إذا رأيت ضرورة لذلك.

- اعتمدت في تخريج الأحاديث الترتيب المعهود: البخاري ثم مسلم ثم باقي الكتيب الستة، ثم السنن والمسانيد...

- إذا كان الحديث في الصحيحين، -أو أحدهما- أكتفي بذلك، دون الرجوع إلى بقية كتب السنة، كونهما تلقتهما الأمة بالقبول.

*- بالنسبة لعملية التوثيق:

- أذكر اسم المؤلَف (الكتاب) أولا، ثم من ألفه.

- أذكر اسم المؤلَف ومؤلِفه كاملا، عند ذكره لأول مرة، ثم اقتصر بعد ذلك إذا تكرر، إلا لعلة تستدعي البيان، مثلا: كتاب: (مجالس التذكير من حديث البشير النذير)، أختصره، فأقول: (مجالس التذكير)، أو (المجالس: الحديث) أو (المجالس) دون نسبة، إلا إذا كان تفسير ابن باديس فأقول: (المجالس : التفسير)...وهكذا.

- أرجأت معلومات النشر والطباعة إلى فهرس المصادر والمراجع، مكتفيا عند أول ذكر للمصادر والمراجع باسم الكتاب ومؤلِفه.

- أذكر عبارة: (المصدر نفسه)، أو (المرجع نفسه)، في حالة التكرار المتوالي والمتتابع.

*- بالنسبة للأشعار واللغة:

- أنسب البيت إلى قائله، ثم أعزوه إلى ديوانه إن وجد، وإلا عزوته إلى أحد كتب اللغة أو المعاجم المشهورة.

- إذا ذكر ابن باديس بيتا من الشعر -أو أكثر- للاستشهاد به، فإني أذكر مطلع القصيدة التي استل منها الشيخ ذلك البيت، أو تلك الأبيات.

- رتبت الأشعار ألفبائيا، وليس حسب القافية.

- بالنسبة لغريب اللغة، أشرح الكلمات الصعبة، وأستشهد لها ببيت شعر.

*- بالنسبة لتراجم الأعلام :

- عمدت للترجمة للكثير من الأعلام في البحث، سوى المشهورين جدا، كمشاهير الصحابة والأئمة الأربعة وأئمة الحديث.

*- بالنسبة للرموز:

وقد استعملتها غالبا في الهامش، و فهرس المصادر والمراجع، وأهم تلك الرموز ما يلي:

ص: أعني بها الصفحة

ط: أعني بها الطبعة

د ت: أعني بها دون تاريخ للطبعة

د ط: أعني بها دون طبعة

ج: أعني بها الجزء

مج: أعني بها مجلد

ت: أعني بها تاريخ الوفاة

م: أعني بها ميلادي

هـــ: أعني بها هجري

اهـــ: أعني بها انتهى الكلام .

وفي ختام هذه المقدمة، وعملا بقول خاتم النبيين ﷺ «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»، أشكر اللهﷻ على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى، وأكرر شكري في هذا المقام لأستاذي وشيخي الدكتور: مختار نصيرة على تكرمه بالإشراف علي، وتشجيعه الحثيث لي، وتفهمه لبعض ظروفي، وصبره علي رغم انشغالاته .

كما أتوجه بخالص الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة، على قبولهم مناقشة هذه الرسالة، وتجشمهم عناء قراءتها وتمحيصها، رغم الأعمال المنوطة بهم، تقويما لاعوجاجها، وتكميلا لنقصها.

ولا تنسى خدمات الدكتور حميد قوفي، فكم استفدنا كطلبة علم، من خلقه الحسن وعلمه الجم، أسأل الله ﷻ أن ينفع به، وأيضا الدكتورة: حكيمة حفيظي، التي كانت بمثابة الأم الحنون بعاطفتها الجياشة، واهتمامها بنا كطلبة، كما أشكر الدكتور حاتم باي، وجزى الله الجميع خيرا.

والشكر موصول للشيوخ والدكاترة الذين درسوني واستفدت منهم في جامعة الأمير عبد القادر : نصر سلمان، حسان موهوبي، صالح عومار، بو بكر كافي، نور الدين صغيري، بن

يربح، اوسكورت، وللطلبة زملائي في الدفعة، واذكر منهم مثالا لاحصرا: رابح بلخير، محمد رمضاني، مراد غول، ....وغيرهم على مساعدتهم الهامة، كما أتوجه بالشكر لكل من ساهم في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد، وكل من أفادني ولو بشطر كلمة، أقول للجميع: جزاكم الله خيرا.

وأرجوا أن أكون قد أصبت ولو قليلا مما أردت بلوغه من أول البحث، وأسال الله التجاوز والستر الجميل، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على سيد ولد آدم النبي الأكرم، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصـــل الأول:

التعريف بالإمام عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام عبد الحميد بن باديس

المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهم أعمالها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول:

التعريف بالإمام عبد الحميد ابن باديس.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبذة عن حياة الإمام ابن باديس

المطلب الثاني : طلبه للعلم وشيوخه

المطلب الثالث : آثاره وأقوال أهل العلم فيه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: نبذة عن حياة الإمام عبد الحميد بن باديس

الفرع الأول: مولده ونشأته

هو الإمام عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس، ولد ليلة الجمعة الرابع من شهر ديسمبر 1889، في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري، وكان بكرا لوالديه[1].

أبوه هو السيد محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس، من حملة القرآن، و من أعيان مدينة قسنطينة، وكان عضوا بالمجلس الأعلى، والمجلس العالي لمدينة قسنطينة، وقد عرف بدفاعه عن مطالب المسلمين[2] .

أمه هي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول، من أسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة بالعلم و الجاه والثراء العريض[3].

ويرجع نسب ابن باديس إلى المعز[4] بن باديس الصنهاجي، مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى، التي خلفت الأغالبة على مملكة القيروان[5].

الفرع الثاني: أسرته

عائلة ابن باديس مشهورة في الجزائر والمغرب العربي كله منذ قرون عديدة، وقد ساهمت في تاريخ المغرب الإسلامي سياسيا وعلميا ودينيا منذ القرن الرابع الهجري، وتولى أفراد منهم السلطة بعد انتقال مقر الخلافة الفاطمية من القيروان عاصمة إفريقيا و المغرب الأقصى، إلى مصر في القرن الرابع الهجري.

---

[1] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر، تركي رابح، ص157، ابن باديس، حياته وآثاره، عمار الطالبي، ج1، ص72، ابن باديس وعروبة الجزائر، محمد الميلي، ص9.

[2] – ابن باديس، حياته وآثاره، عمار الطالبي،ج1، ص74.

[3] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر، تركي رابح، ص157.

[4] – المعز بن باديس بن منصور بن بلكين، بن زيري بن مناد الحميري، الصنهاجي، المغربي، شرف الدولة ابن أمير المغرب، نفذ إليه الحاكم من مصر التقليد والخلع في سنة سبع وأربع مئة، وعلا شأنه، وكان ملكا مهيبا، قيل: كان مولد المعز في سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة، ومات في شعبان سنة أربع وخمسين وأربع مئة، ومرض بالبرص، ورثاه شاعره الحسن بن رشيق القيرواني، وكان موته بالمهدية، عام 454هـ، وقام بعده ولده تميم بن المعز. السير للذهبي، 140/18، الكامل لابن الأثير، 355/9، 450، 492، تاريخ ابن خلدون، 158/6-159، شذرات الذهب، 3/ 294، إيضاح المكنون، لإسماعيل باشا البغدادي، 666/2، وفيات الأعيان، 5/ 233- 234.

[5] – ابن باديس، حياته وآثاره، ج1، ص75.

وأسرة الشيخ ابن باديس صنهاجية، ومن المعلوم أن الدولة الصنهاجية قد حكمت المغرب الإسلامي قرابة (180عاما)، من (362-543هـ)، وقد عرفت هذه الأسرة بالسلطة والعلم والثراء والجاه[1].

ومن أشهر رجالاتها في الحكم المعز بن باديس[2]، بن المنصور[3]، بن يوسف، الملقب(بلكين)[4]، بن زيري[5]، الذي كان واليا على أفريقيا (تونس)، من قبل الفاطميين في مصر سنة(441هـ)، حيث رفض البيعة للخليفة العبيدي الشيعي، و بايع للقائم العباسي، وحمل الناس على مذهب الإمام مالك، وصار المعز يسبهم على منابره، و يدعو للعباسيين، وقد محا أسماء بني عبيد من السكة، ونقش فيها الآية الكريمة:

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥، و في الوجه الآخر: (لا الله إلا الله محمد رسول الله)[6].

لقد كانت أسرة ابن باديس أسرة فلاحيه قديمة مشهورة بالجاه و الثراء، لها من الممتلكات و العقارات ما يغنيها عن أي وظيفة، وإنما وجودها في الحكم كان تقليدا قديما دأبت عليه منذ عشرة قرون، دفاعا عن مكانتها الاجتماعية والعلمية المتميزة، و دفاعا عن المجتمع الجزائري، الذي كان في أمس الحاجة إلى مدافعين وطنيين عنه من بطش الإدارة

---

[1] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر، تركي رابح، ص176.

[2] – الملك باديس بن المنصور بن بلّكين بن زيري الصِّنهاجي المغربي، متولّي أفريقية، نصير الدولة ، وعاش بضعاً وثلاثين سنة، وكان ملكاً حازماً شديد البأس، إذا هزّ رمحاً كسره، ومات فجأة، 406هـ، وقام بعده، ولده المعزّ. وفيات الأعيان " 1 / 265، 266، و " الكامل في التاريخ، لابن الأثير " 9 / 256، تاريخ ابن خلدون 6 / 158 – 159.

[3] – منصور بن يوسف بلكين بن زيري الصنهاجي، أمير إفريقية، وكان ملكاً كريماً شجاعاً، وتولى بعده ابنه باديس بن منصور، توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة. الأعلام، 306/7

[4] – هوالأمير أبو الفتوح، يوسف (بلكين)، بن مناد الحميري الصنهاجي، ويسمى أيضا (يوسف)، لكن بلكين أشهر، وهو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية، و لم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي يوم الأحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة373هـ، بموضع يقال له واركلان ، مجاور إفريقية، وفيات الأعيان، 286/1، الشذرات، 187/3.

[5] – زيري بن مناد الحميري الصَّنهاجي، جدّ المعزّ بن باديس وصاحب تاهرت، وهو الذي بنى مدينة أشير وحصّنها، قتل في مصاف بينه وبين أهل الأندلس في رمضان، توفي سنة ستين وثلاثمئة، ذكروا أنه كبا به فرسه، فسقط إلى الأرض فقتل، وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة، وهو صاحب مدينة تاهرت، الشذرات، 29/2.

[6] – إتحاف أهل الزمان، ابن أبي الضياف، ص172.

الاستعمارية، والحق أن والده كان يمتلك من الأراضي الخصبة في نواحي قسنطينة والخروب وواد الزناتي، ما يعود على أسرته بالإنتاج الوفير، كما كان من المتاجرين الكبار في الضأن، حيث كان يصدر منها الأعداد الوفيرة إلى فرنسا، فتدر عليه الأموال الطائلة، و قد جعلته براعته وعمله في الزراعة والتجارة من كبار الأثرياء[1].

وقد أكد عبد الحميد بن باديس رحمه الله نفسه ثراء أسرته، فقال ذات مرة لأحد أنصاره لما أحضر له غداءا متميزا إلى الجامع الأخضر –مقره الدائم- : «ألا تعلم أنني ابن المصطفى بن باديس، وأن أنواعا مختلفة من الطعام يعد كل يوم في بيته، ولو أردت التمتع بالطعام لفعلت، ولكن ضميري لا يسمح بذلك، وطلبتي يسيغون الخبز بالزيت، وقد يأكله بعضهم بالماء[2].

أما أمه زهيرة بنت محمد بن عبد الجليل بن جلول فهي الأخرى من أسرة مشهورة بقسنطينة لمدة أربعة قرون على الأقل، و عائلة جلول من قبيلة "بني معاف " المشهورة في جبال الأوراس، انتقل أحد أفرادها إلى قسنطينة في عهد الأتراك العثمانيين، و هناك تزوج أميرة تركية هي جدة الأسرة "بن جلول" التي توجد في قسنطينة [3].

ولذلك تزوج منها محمد بن مصطفى بن باديس، باعتبار أن العائلات المشهورة بالثراء و العلم لا تزوج أبناءها وبناتها إلا من الأسر المعروفة مثلها .

ومع هذا فقد كان ابن باديس رحمه الله متواضعا حسن التعامل مع الطبقات الضعيفة ، خاصة إذا عرفنا أن جل طلبته من هذه الأصول الفقيرة .

إن أسرة ابن باديس رحمه الله يرجع إليها الفضل في تربية وتوجيه عبد الحميد بن باديس، لا سيما والدها، الذي اعتنى به صغيرا، وحماه من المكائد الاستعمارية، حيث اختار له أحسن المربين والمعلمين، يتمثل ذلك في اختياره كلا من الشيخين: حمدان لونيسي، ومحمد المداسي، كما زوجه والده و هو في الخامسة عشر من عمره بابنة عمه: اليامنة بنت

[1] – الفكر العربي الحديث والمعاصر، عبد الكريم بو الصفصاف ، ص188.

[2] – ابن باديس، من آرائه ومواقفه، محمد الصالح الصديق ص43.

[3] –أعلام الإصلاح ، محمد علي دبوز ، ج1،ص58.

باديس، في سن مبكرة عام 1904م، وأنجبت له ولدا اسمه إسماعيل، توفي عن 17 عاما، كما أن زوجته لم تستمر معه طيلة حياته، فقد افترقا وحدث الطلاق[1].

وأما العلماء من أسرة ابن باديس فقد ورد أنه اجتمع من نحو أربعين عمامة منهم في وقت واحد في التدريس والإفتاء والوظائف الدينية، وتكاد تكون وظيفة القضاء قاصرة على علماء هذه الأسرة زمنا طويلا[2] .

الفرع الثالث: وفـــــــاته رحمه الله:

بعد عمر حافل بالعلم والجهاد والإصلاح، حان وقت الأجل، ليقضي الله أمرا كان مفعولا، فالإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله، وإن كان قد مات، فلن يموت الإرث الذي خلفه، والأجيال التي رباها تربية إسلامية صحيحة، على منهج السلف الصالح، منهج الكتاب والسنة، ولا زالت الأمة الجزائرية خاصة، والإسلامية عامة، تنهل من ذلك المنبع الزاخر على مر العصور والأجيال.

وصدق الأستاذ البشير الإبراهيمي رحمه الله حين قال: « يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض قوة تحرك ورابطة تجمع ، ونورا يهدي وعطرا ينعش[3]...».

وقد اختلف في سبب وفاته على أقوال عدة، يذكر البشير الإبراهيمي سبب وفاته فيقول « ... بعد أن أكمل عبد الحميد مشواره الحافل بالعلم والمعرفة والإصلاح والوعظ، حيث أنه لم يحد عن فكرته قيد أنملة حتى آخر رمق في حياته، ولم يبال بصحته المتدهورة بضع سنين قبل وفاته – خدمة للأمة – حيث أصيب بسرطان الأمعاء الذي لم يتفرغ لعلاجه، حتى قضى عليه»[4] .

ويذكر الأستاذ الزبير بن رحال سبب وفاته قائلا: «لم تكن وفاته رحمه الله بالسم، ولا بمرض كان يعاني منه، إنما مات رحمه الله موته طبيعية، حيث أنه لم يكن يأخذ قسطا كافيا من الراحة، وإنما يجهد نفسه لشعوره بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، بعد أن أصبح

[1] – الفكر العربي الحديث والمعاصر، بو الصفصاف، ص190.

[2] – معجم أعلام الجزائر، ص61.

[3] – ابن باديس رائد النهضة في الجزائر ، الزبير بن رحال، ص115.

[4] – مجمع اللغة العربية، عدد21، ص231.

نحيف الجسم بسبب الإرهاق والتعب، والزهد في الحياة، كان ذلك السبب المباشر في وفاته، عندما حان وقت تسليم الروح إلى بارئها» [1].

ويذكر الأستاذ توفيق شاهين، أن ابن باديس مات بالسم[2]، وذكر الدكتور تركي رابح، أنه مات بسبب سرطان الأمعاء، ما يتوافق مع ما قاله الأستاذ البشير الإبراهيمي رحمه الله [3] ، وذكر أحمد المدني أنه مات بسب سل العظام[4] .

هذه الاختلافات الآنفة الذكر، تؤكد بمجموعها أن وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله، لم تكن طبيعية،كيف وأعداؤه يتربصون به، ويكيدون له المكائد، قصد التخلص منه، ومن دعوته السلفية، ولكن هيهات، فأصحاب الهمم العالية يصلون، ولو بعد حين .

أما الأستاذان حمزة بوكوشة، وعادل نويهض، – وهما من معاصري ابن باديس– فهما يميلان إلى أنه توفي بسبب غير عادي[5] .

وعندما شاع خبر وفاة عبد الحميد بن باديس رحمه الله بقسنطينة، بكاه المواطنون بكاء حارا، كما بكاه العالم العربي والإسلامي، وحزن عليه حزنا شديدا[6].

وقد شيعت جنازة الإمام رحمه الله في موكب عظيم، حضره مختلف الفئات، والتي عُدَّت بعشرات الآلاف، جاؤوا من جميع أقطار الوطن، وقد دفن جثمانه في روضة أسرته بحي الشهداء بقسنطينة[7].

[1] – ابن باديس، رائد النهضة في الجزائر، الزبير بن رحال ،ص 121.

[2] – التعريف بالإمام ابن باديس ، توفيق شاهين ،ص717.

[3] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح، ص125.

[4] – حياة كفاح ، أحمد مدني ، ج2، ص12.

[5] – معجم أعلام الجزائر ، ص83.

[6] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح، ص 197.

[7] – عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره، ص6.

ورثاه الشاعر محمد العيد خليفة– رحمه الله– بقصيدة رائعة قال فيها:

عبدَ الحميد لعلَّ ذكرَكَ خالدٌ ولعلَّ نُزْلَكَ جنَّةٌ وحريرُ
ولعلَّ غرسَكَ في القرائحِ مثمِرٌ ولعلَّ وَرْيَك للعقولِ منيرُ
نَمْ هَادئاً؛ فالشَّعبُ بعدَك راشدٌ يختَطُّ نهجَك في الهدَى ويسيرُ
لا تخْشَ ضَيْعةَ ما تَركْتَ لنا سُدى فالوارِثونَ لَما تَركْتَ كَثيرُ[1]

المطلب الثاني: طلبه العلم ورحلاته وشيوخه

الفرع الأول:: طلبه للعلم:

تلقى الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعليمه على الطريقة التقليدية، فحفظ القرآن الكريم و هو ابن ثلاث عشرة سنة، و قد أعجب به مؤدبه لذكائه وحفظه غير العادي، ولذلك قدمه لإمامة المصلين لصلاة التراويح في شهر رمضان، فصلى بهم ثلاث سنوات متتالية في الجامع الكبير بقسنطينة[2].

و لم يلتحق ابن باديس بالمدارس الفرنسية كغيره من أبناء العائلات الكبيرة في ذلك الوقت، لأن والده فضل أن يربيه تربية إسلامية دينية خالصة، وبعد أن انتهى من حفظ القران الكريم سنة 1903م، اختار له والده أحد علماء مدينة قسنطينة المشهورين بالعلم و التقوى والعلم، وهو الشيخ حمدان لونيسي، كي يلقنه العلوم العربية والإسلامية من منابعها الأصلية، فدرسه في مسجد سيدي محمد النجار، الواقع بجانب جامع سيدي عبد المؤمن، وذلك في حدود عام 1908م، وعندما أصبح عمره تسعة عشر عاما، أراد أن يستكمل تعليمه الثانوي والعالي، فسافر إلى تونس في العام نفسه للدراسة بجامع الزيتونة المعمور[3].

في ذلك الوقت هاجر الشيخ المربي والمعلم حمدان لونيسي إلى المشرق العربي، يذكر أن الغلام لازم الغلام شيخه الحكيم مدة ست سنوات، قبل سفره،كان فيها الشيخ حكرا على الولد يعطيه الشيء الكثير من العلم و الحكمة والموعظة الحسنة، وكان الشيخ عارفا

[1] – المجالس، ص19.
[2] – ابن باديس ، حياته وآثاره، عمار الطالبي، ج1، ص73.
[3] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر، تركي رابح ص163.

بالله، أخذ على تلميذه عهدا كعهد شيوخ الطرق الصوفية، إلا أن هذا العهد لم يكن في التزام نوع من الذكر، و إنما آلا يقرب الوظيفة في الحكومة الاستعمارية أبدا، حتى لا يُكم فمه، و لا تُغل يداه، ولا تُقيد رجلاه، وشاب عاقل مثل ابن باديس لا يمكن أن يوصى بهذه الوصية العظيمة، لو لم يلاحظ عليه أستاذه رشد العقلاء، وفطنة العلماء، وثبات الحكماء، وأنه أهل لمهمة عظيمة، وسيكون بإذن الله له شأن كبير في المستقبل[1] .

إن هذه المدة كانت كافية لتهيئ الشاب إلى الالتحاق بالجامع الأعظم بتونس، لإكمال دراسته، إذ حصل فيها على علم وافر، ولا شك أن هذه الفترة هي التي مكنته من متابعة طريق العلم، حتى أدرك درجة العلماء، فالطابع التربوي والتعليمي يومئذ يكاد يكون واحدا في تنشئة الأطفال لدى الأسرة التي بقيت تنتسب إلى الدين.

يذكر الشيخ البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللَّهُ أن الطريقة التي اتبعها هو في تعليمه، هي نفسها التي سلكها ابن باديس، فبدأ بحفظ القران الكريم وفهم مفرداته، ثم التدرج في بقية العلوم، حتى درس ألفية بن مالك، وألفية بن معطي، ومعظم الكافية، وألفيتي العراقي في الأثر و السير، وجمع الجوامع في الأصول، وكتب أخرى، و مازال الطفل حينها لم يبلغ [2].

الفرع الثاني: رحلاته

بعد أن استكمل الإمام عبد الحميد بن باديس دراسته الأولى في قسنطينة، و بعد أن تعلم فنون شتى شرعية ولغوية و أصولية، أراد التوجه إلى خارج البلاد، حتى يحتك بالعلماء والمفكرين المسلمين خارج الجزائر، وحتى يزداد علمه واطلاعه.

أولا: الرحلة إلى تونس

في عام م1908م، عندما أصبح عمر ابن باديس تسعة عشر عاما، أراد أن يستكمل تعليمه الثانوي والعالي، فكانت تونس أول رحلاته، حيث جامع الزيتونة، وفي رحاب الجامع الأعظم كما يطلق عليه، تفتح عقل ابن باديس وذهنه على آفاق واسعة من الثقافة

[1] – ابن باديس ، حياته وآثاره، عمار الطالبي، ج1، ص74.

[2] – مجمع اللغة العربية ،عدد21 ، ص136 .

الإسلامية، واطلع على عدد من الكتب والمصادر الهامة للدراسات الإسلامية والأدبية التي لم يعرفها في مسقط رأسه بقسنطينة[1].

وقد أقبل على العلم بشغف كبير يعب منه عبا، وعلى مطالعة الكتب خارج أوقات الدراسة إقبالا كبيرا، حتى حصل خلال سنوات قليلة على زاد وافر من الثقافة الإسلامية في شتى فروعها، والأدب العربي بمختلف فنونه[2]، وقد مكث طالبا مكبا على العلم و التعليم في جامع الزيتونة مدة أربع سنوات، نال في نهايتها شهادة العالمية[3]، وعمره حينئذ لا يتجاوز ثلاثة وعشرين عاما، ثم مكث عاما خامسا في تونس، قضاهُ مدرِّسا في جامع الزيتونة، على عادة الطلبة المتخرجين في ذلك الوقت، حيث يقضي كل واحد منهم عاما للتدريس لطلبة الجامع الأعظم قبل أن يعود إلى بلاده[4].

والحقيقة أن ابن باديس رحمه الله كان معروفا بين زملائه وأساتذته بالجد في العمل و الاجتهاد في طلب العلم و الإقبال على الدروس، كما كان مشهورا بين مخالطيه وزملائه بالاستقامة وحسن السلوك، و بالمواظبة على أداء الفرائض الدينية في أوقاتها، والبعد عن مواطن الزلل والشبهات، وكل ما يشين الخلق ويخرم المروءة والرجولة والشرف[5] .

كما لم يكن ابن باديس بمعزل عن الأحداث و الأخبار التي ترد من الشرق بصفة خاصة، بل كان على صلة بها عن طريق اطلاعه على الجرائد و المجلات الموجودة في تونس في تلك الفترة، إلا أنه كان شديد الحذر في ميدان السياسة والفكر، فلا يطلق لنفسه العنان للخوض مع الناس في أحداث العصر، ولا يريد أن يشعر أحد بأن له اهتمامات فكرية و آراء سياسية، فكان يبذل أقصى ما عنده من جهد لإخفاء نواياه، وستر طموحاته، حتى لا تفشل مخططاته المستقبلية التي يريد تنفيذها في الجزائر، هذا ما يصفه به أحد زملائه في الدراسة قائلا : « إنني لا أستطيع أن أصف هذا الرجل العملاق وقد عرفته إماما، ودارت

[1] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر، تركي رابح، ص163.

[2] – المرجع نفسه، ص163.

[3] – الشهاب، ج11، م 10، ص478، عدد أكتوبر 1934م.

[4] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر، تركي رابح، ص163.

[5] – المرجع نفسه،ص163 .

بيننا أحاديث في مواضيع مختلفة فكان الرجل حذرا، يشفق على مشاريعه العظيمة أن تخفق أو تصاب بنكسة، نتيجة كلمة عابرة ينقلها جاسوس بسبب تعبير يساء فهمه»[1].

وبعد أن انتهى الإمام ابن باديس رحمه الله من دراسته في الزيتونة اتصل بالشيخين: الطاهر بن عاشور، ومحمد النخلي، اللذان كان يحملان فكرة الإصلاح العبدوية، حيث أن دعوة الشيخ محمد عبده وصلت إلى تونس من خلال زيارة قام بها إلى تونس، وكذلك وصلتها مجلة المنار بانتظام، فصاحب ابن باديس شيوخه هناك قرابة السنتين[2].

في عام 1913 م، عاد ابن باديس إلى مسقط رأسه قسنطينة، فاحتفلت به أسرته احتفالا كبيرا، واستقبله والداه أحسن استقبال، فشرع على الفور يبذر ما جناه من علم، حتى تؤتي الثمرة أكلها، فشرع يدرس كتاب الشفا للقاضي عياض، و لكن الدسائس بدأت تحاك حوله من خصوم الإصلاح والتجديد، ومن طرف الإمام المعين من طرف الاستعمار، لما رأى التفاف الناس حوله وتجمهرهم عليه بسبب تأثيره فيهم، فدب الحسد في مناوئيه وخصومه، حتى منع من التدريس في الجامع المذكور، حينها تطلعت نفسه إلى القيام برحلة طويلة إلى بيت الله الحرام، ومن ثم أقطار المشرق العربي الأخرى، فهاجر بعد أن استأذن أباه في السماح له بالحج[3].

ثانيا: الرحلة إلى الحجاز و المشرق :

في سنة 1908م، وهي السنة التي عزم فيها الشيخ حمدان لونيسي على السفر إلى الحجاز، وقبل ذهاب ابن باديس إلى الزيتونة، أراد شيخه لونيسي أن يصاحبه معه في هجرته، فمنعه والده لصغره، وكذلك خشية بقائه معه لتعلقه به[4].

وفي عام 1913م، وبعد أن رجع عبد الحميد من تونس، خطرت له فكرة القيام بالرحلة إلى الحجاز و المشرق العربي، فقصد بيت الله الحرام للحج، ثم مكث في المدينة المنورة ثلاثة أشهر، ألقى فيها دروسا عديدة في مسجد رسول الله ﷺ، والتقى فيها بمفكرين وعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي،كما التقى فيها بشيخه و مربيه حمدان.

---

[1] – حياة كفاح ، أحمد توفيق ، ج2 ، ص11 .

[2] – ، عمار الطالبي ، ج3 ص75 .

[3] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر، تركي رابح، ص170 .

[4] – ابن باديس، حياته وآثاره، عمار الطالبي ، ج1 ، ص74 .

لونيسي، الذي هاجر قبل ذلك بعدة بسنوات قاصدا الإقامة بالأراضي المقدسة، فرارا من مضايقات الاستعمار الفرنسي، كما هاجرت عائلات جزائرية لبلدان شتى لنفس السبب[1]، وفي المدينة المنورة تعرف لأول مرة في حياته على الشيخ البشير الإبراهيمي، العالم والكاتب و الأديب الجزائري، و قد ربطت بينهما صداقة متينة كانت ثمرتها الإصلاح الذي شهدته الجزائر فيما بعد، يقول الشيخ الإبراهيمي متحدثا عن لقائه بالشيخ ابن باديس في المدينة المنورة : «كان من تدابير القدرة الإلهية للجزائر، ومن مخبآت الغيوب لها، أن يرد علي بعد استقراري بالمدينة المنورة بسنة وستة أشهر، أخي و رفيقي في الجهاد بعد ذلك، الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعلم علماء الشمال الإفريقي – ولا أغالي–، وباني النهضات العلمية و الأدبية و الاجتماعية و السياسية للجزائر..، ثم يضيف قائلا: ...كما كنا نؤدي صلاة فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي، ونخرج إلى مترلي، فنسمر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل، حتى يفتح المسجد فندخل مع أول داخل للصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية، إلى نهاية الثلاثة أشهر التي أقامها الشيخ بالمدينة المنورة، كانت هذه السهرات المتواصلة كلها تدابير للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة، التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وأشهد أن تلك الليالي من عام 1913م، هي التي وُضِعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين، التي لم تبرز للوجود إلى عام 1931م»[2].

وقد تعرف الإمام ابن باديس رحمه الله خلال هذه الرحلة بالشيخ: حسين أحمد الهندي، الذي تعرف عليه ابن باديس في المدينة المنورة، وأشار إليه بعدم تلبية رغبة أستاذه لونيسي بالبقاء هناك، وأنه من الضروري أن يعود إلى الجزائر لحاجتها إلى علمه وعمله، فعمل بنصيحة الشيخ الهندي الحكيمة ، و لم يعمل بنصيحة لونيسي، لذلك عاد إلى الجزائر وآثر الجهاد، و قد ذكر ذلك ابن باديس رحمه الله في مجلة الشهاب بشكل أوسع[3].

[1] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر، تركي رابح ، ص171 .

[2] – مجمع اللغة العربية ، عدد 21 ، ص 140 .

[3] – الشهاب ، ابن باديس ، ج8 ، م13 ، ص355 ، عدد أكتوبر 1937 .

وبعد أن استفاد ابن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ من بعض شيوخ العلم والعمل بالجزائر، أخذ عهدا على الإبراهيمي أن يلتحق به في الجزائر، وقد فعل، – جزاهما الله عن الأمة الجزائرية و الإسلامية خير الجزاء–، وقبل سفر ابن باديس وقف في مسجد رسول الله ﷺ ، ودعا الله ﷻ أن يجعله من أنصار شرعه ودينه [1].

أثناء عودة ابن باديس من الحجاز إلى الجزائر طاف بعدة أقطار عربية، فزار سوريا و لبنان و مصر[2]، واجتمع برجال الفكر والأدب فيها، وزار الأزهر الشريف، ووقف على أساليب الدراسة فيه، واتصل بشيخ الأزهر، الشيخ محمد بخيت المطيعي في داره بحلوان، وحمل له كتاب توصية من الشيخ حمدان لونيسي، الذي كانت له سابق معرفة به، فدخل إليه، يقول ابن باديس: «فلما قدمتُ له كتاب شيخنا حمدان، قال لي: ذاك رجل عظيم، وكتب لي إجازة في دفتر إجازاتي بخط يده»، ثم دخل الإسكندرية وزار الشيخ محمد أبا الفضل الجيزاوي، وهو شيخ علماء الإسكندرية وقتها فأجازه أيضا[3].

الفرع الثالث: شيوخه

تلقى الإمام عبد الحميد بن باديس العلم على كثير من المشايخ داخل وخارج الجزائر، ويمكن تقسمهم إلى قسمين :

القسم الأول من شيوخه

أخذ العلم عنهم في صغره، وهم الأساتذة الذين درس عليهم فعلا، وهؤلاء عددهم كثير ونذكر منهم:

1– الشيخ محمد المداسي: وهو الذي حفظ على يديه القرآن الكريم بمدينة قسنطينة ، وهو أول معلم لعبد الحميد ابن باديس، وتعلم على يديه مبادئ العلوم الأخرى، واستفاد منه كثيرا[4].

[1] – الشهاب، ج8 ، م13 ، ص355 ، عدد أكتوبر 1937 .

[2] – البصائر، عدد32، 9جمادى الثانية، 1367هـ، ص249.

[3] – الشهاب ، ج11 ، م11 ، ص606 ، عدد فبراير 1936 م .

[4] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر، تركي رابح ، ص164.

2- الشيخ لونيسي، حمدان: ويعد من أهم الشيوخ الذين أثروا فيه أيما تأثير ، فقد تتلمذ عليه ولازمه أن يرحل إلى الحجاز بنية المكث هناك، وهو الأستاذ الذي تلقى عليه دراسته الابتدائية في اللغة العربية، والثقافة الإسلامية بقسنطينة، وقد كان للشيخ لونيسي – العالم المتصوف- تأثير بعيد على الشيخ، وظل يذكره بإجلال كبير طوال حياته ، وقد أوصاه أن يقرأ للعلم لا للوظيفة ولا للرغيف، وقد أخذ عليه عهدا ألا يقرب الوظائف التي تعرض عليه، وقد امتثل ذلك وأوصى تلامذته من بعده بعدم قبول الوظائف لدى الإدارة الفرنسية، وأن يعيشوا أحرارا لأفكارهم ومبادئهم ورسالتهم الإصلاحية[1].

ذلك أن لونيسي رأى أن في ابن باديس من الفطنة والعلم والذكاء ما يهيئه لذلك، وكان لهذه الوصية الأثر الكبير على حياة بن باديس.

3- الشيخ الطاهر بن عاشور[2] : هو الفقيه والمحدث اللغوي الطاهر بن عاشور أحد شيوخ ابن باديس وأحد الرجلين اللذين يشار إليهما بالرسوخ في العلم والتحقيق في النظر والسمو في التفكير في تونس، وقد بدأ ابن باديس اتصاله به قبل حصوله على شهادة العالمية بعام واحد، ولازمه مدة ثلاث سنوات ، وكان قبل ذلك يصرفه عنه البعض من أساتذته الجامدين، بدعوى أنه من رجال البدعة في زعمهم، لأنه من أتباع مدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ومن العاملين على نشرها في أوساط طلبة جامع الزيتونة [3].

وقد وصفه ابن باديس بقوله: «ابن عاشور المحقق الناقد، شيخ الإسلام المالكي»، وقد تأثر به تأثرا خاصا من ناحية ثانية ،كما حدث له مع النخلي بتأثره به من ناحية فهم القرآن ، يقول ابن باديس: «وان أنسى، فلا أنسى دروسا قرأتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكان أول ما قرأت عليه، فقد حببني في الأدب والتفقه في كلام

[1] – البصائر ، السنة الأولى – عدد16 – الجمعة 2صفر 1355هـ، ص5.

[2] – الإمام محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه، بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، توفي رحمه الله عام 1393هـ-1973م، الأعلام 174/6.

[3] –الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح ، ص166.

العرب، وبث في روحا جديدة في فهم المنظوم والمنثور، أحيت فيّ الشعور بعز العروبة كما أعتز بالإسلام»[1].

4- الأستاذ بشير صفر:

وهو أحد زعماء تونس الإصلاحيين، بدأ دراسته في الصادقية ،ثم التحق بفرنسا وأكمل بها دراسته، وحين عودته إلى تونس نُصِّب رئيسا للمدرسة الخلدونية، وكان يدرس بها التاريخ .

وقد أرجع إليه ابن باديس الفضل في معرفته بالتاريخ العربي والإسلامي والقومي، ما كون منه جنديا من جنود الجزائر [2] .

ويعتبر البشير صفر الذي درس في أوروبا، ويعرف عدة لغات حية، من المصلحين المجددين في تونس، ومن بناة النهضة العلمية والفكرية الحديثة بها .[3]

هؤلاء هم أهم شيوخ ابن باديس الذين تأثر بهم بصفة مباشرة، وخطوا له منهج العمل الذي سلكه بعد حين، يقول ابن باديس: «وأذكر من هؤلاء الشيوخ رجلين كان لهما الأثر البالغ في تربيتي وفي حياتي العلمية، وما من مشايخي الذين تجاوزوا بي حد التعليم المعهود من أمثالهما لأمثالي، إلى التربية والتثقيف والأخذ باليد إلى الغايات العليا في الحياة، أحد الرجلين هو: حمدان لونيسي القسنطيني، نزيل المدينة المنورة ودفينها، وثانيهما: الشيخ محمد النخلي المدرس بجامع الزيتونة المعمور، -رحمهما الله[4] .

❋ ومن شيوخه أيضا:

5-الأستاذ محمد الخضر بن الحسين، الذي درس عليه في تونس.

6-الأستاذ محمد الصادق النيفر، الأستاذ بجامع الزيتونة .

7-الشيخ سعيد العياضي الجزائري، المصلح المجدد.

8-الشيخ محمد بن القاضي التونسي .

---

[1] - البصائر ، السنة الأولى – عدد16 – الجمعة 2صفر 1355هـ، ص8.

[2] - الشهاب – ج5، م13،ص 225-228، عدد جويلية سنة 1937م.

[3] - الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح، ص 167.

[4] - الشهاب ،ج4 ،عدد يوليو ويونيو ،سنة 1938م، ص 288-291.

9-الأستاذ أبو محمد بلحسن بن الشيخ المفتي النجار، الأستاذ بالزيتونة.[1]

القسم الثاني من شيوخه :

القسم الثاني من أساتذة عبد الحميد بن باديس، هم الذين لم يأخذ العلم عنهم بطريق مباشر ، بل تتلمذ عليهم من طريق آثارهم وكتاباتهم ،وقد حدث عنهم، وأولهم :

أ – الشيخ طاهر الجزائري: من مواليد دمشق، هاجر مع والده الشيخ طالبي من الجزائر إلى بلاد الشام (سنة 1263هـ)، وتولى قضاء المالكية بدمشق، وفيها ولد له طاهر[2]، وقد رجع إليه الفضل في تكوين فكره منذ أن كان صغيرا، إلى أن أصبح ابن باديس رجلا ، وكان يدعوه (شيخي)،[3] » .

ب – الإمام محمد عبده[4]: ومنهم الشيخ محمد عبده الذي تأثر بأفكاره وآرائه الإصلاحية عن طريق مجلة المنار، التي كان ابن باديس ينقل فيها أحيانا بعض المقالات وينشرها في الشهاب، كما كانت له كتابات ومراسلات مع صاحبها الشيخ محمد رشيد رضا[5]، تلميذ الإمام محمد عبده البار[6]، وقد تأثر الإمام ابن باديس كثيرا بمدرسة عبده، وقبله الأفغاني[7].

---

[1] الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح ، ص 165.

[2] – الشهاب ،ج5 ، مج 5،ص27-33، عدد مايو 1929م، ص142.

[3] – الشهاب ،ج5 ،مجلد 13، 22سبتمبر، 1937م .ص165.

[4] – محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، فقيه، مفسر، متكلم، حكيم، أديب، لغوي، كاتب، صحافي سياسي، ولد في شبرا من قرى الغربية بمصر، في أواخر 1266 ه، ونشأ في محلة نصر بالبحيرة، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وعمل في التعليم، وتولى تحرير الوقائع المصرية، كانت وفاته في العام 1323هـ-1905م، انظر: الزركلي: الأعلام 7: 131، 132، شكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي 1: 283.

[5] –محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار)، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام)، وتعلم فيها وفي طرابلس، استقر بمصر إلى أن توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة،ودفن بها، أشهر آثاره: مجلة (المنار) أصدر منها 34 مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم)، توفي عام 1354هـ1935م، الأعلام، 126/6.

[6] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح، ص 169 .

[7] – جمال الدين بن صفدر بن علي ابن محمد، حكيم، واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية، وكان يعرف اللغات: الأفغانية، والفارسية، والعربية، والتركية، والفرنساوية، ويلم باللغتين الانكليزية والروسية، ولد بقرية أسد

ج – محمد بخيت المطيعي :

العالم الأزهري المشهور، وزميل الإمام محمد عبده والمدافع عنه ، والحامل للفكرة الإصلاحية في الأزهر، وهو أحد تلامذة السيد جمال الدين الأفغاني، وقد اتصل به ابن باديس أثناء رجوعه م الحج سنة 1913م، وزاره في بيته بحلوان، وكتب له إجازة في دفتر إجازاته ، وعند وفاته سنة 1935م، ترجم له عبد الحميد بن باديس في مجلة (الشهاب) ترجمة وافية[1] .

وقد كان إمامنا ابن باديس رحمه الله يتمتع باحترام أساتذته وشيوخه، وحتى مناوئيه ومخالفيه، نظرا لجده وعلمه ومتانة خلقه، والدليل على ذلك، أنه عندما كتب رسالة تحت عنوان: (رسالة جواب)، من تأليف الإمام عبد الحميد بن باديس في عام 1340م هـ ، للرد على الشيخ ابن عليوة المتصوف وشيخ الطريقة العليوية في مستغانم بالغرب الجزائري، حول البدع التي أحدثها في الدين، قام عدد كبير من أساتذته بتقريظها، وأرسلوا إليه بتقاريظهم تباعا، فطبعها ونشرها في الجزء الأخير من الرسالة المذكورة، كما نشر فيها أسماء العلماء المقرظين مع بيان وظائفهم وبلدانهم[2].

المطلب الثالث: أثاره وأقوال أهل العلم فيه

الفرع الأول:آثاره:

ترك الإمام ابن باديس رحمه الله آثارا كثيرة، وكَمّا زاخرا في شتى العلوم والفنون، ومختلف المجالات، تراوحت بين المنقول والمعقول، استغرقت كتابتها حوالي عشرين سنة، لكن ابن باديس رحمه الله، لم يؤلفها في شكل مصنفات، كما فعل شيخه محمد عبده، فقد تركها متناثرة هنا وهناك، في الجرائد والمجلات[3]، والبعض من آثاره جاءت على شكل مؤلفات ومنها :

آباد، من أعمال همذان في شعبان، رحل رحلات طويلة، ثم دعي إلى القسطنطينية، وتوفي بها في 9 آذار،عام 1314هـ-1897م، ونقل رفاته سنة 1364 ه، فدفن في بلده، من آثاره: تاريخ الأفغان، الاعلام، 186/6.

[1] – الشهاب ،ج11 ، مجلد11 ،ص606 ، عدد فبراير 1936م.

[2] – ابن باديس، حياته وآثاره، عمار الطالبي ،ج3 ، ص152 -174 .

[3] – الفكر العربي الحديث والمعاصر؛ محمد عبده وابن باديس نموذجا، ص45.

1- رسالة جواب عن سوء مقال، وهي عبارة عن رسالة صغيرة لا يزيد عددها عن سبعة عشر صفحة نشرها سنة1922م، ردا على شيخ الطريقة العليوية .

2- تحقيق كتاب العواصم من القواصم، لأبي بكر ابن العربي المالكي، حققه وعلق عليه سنة1925م، وطبعه بمطبعته المسماة بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة.

3- عقيدة التوحيد من القرآن والسنة طبع سنة 1964م

4- أحسن القصص، لم يطبع بعد.

5- العقائد الإسلامية، الذي نشره أولا الشيخ محمد الصالح رمضان سنة 1966 م، ثم نشره بعد ذلك الشيخ محمد الحسن فضلاء سنة 1984 م .

6- رجال السلف ونساؤه، الذي نشره الشيخ محمد الصالح رمضان ، وتوفيق محمد شاهين سنة 1966م.

ورغم أن الاستعمار الفرنسي حاول حرق كل ما هو مكتوب من آثار الشيخ عبد الحميد إبان الثورة الجزائرية المباركة، كما قد ضاع الكثير من آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ، غير أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسر لبعض من طلبته ومحبيه الغيورين، دفن بعض المجلات في التراب، وبعد سبع سنوات كشف عنها، وبقي البعض، وأكلت الأرضة والأتربة البعض الآخر[1] .

وقد قام الأستاذ الدكتور عمار الطالبي بجمع مجموعة كبيرة من المقالات السياسية والاجتماعية، جمعت مع بعض ما سبق وطبعت في كتاب: (الإمام عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره)، في أربع مجلدات، الطبعة الأولى سنة 1968م، دار اليقظة العربية[2].

*-أما باقي الآثار الأخرى، فقد نشرت كلها في شكل مقالات، ومحاضرات، وخطب، وقصائد شعرية، على أعمدة صحيفة النجاح، وصحيفة المنتقد، وصحيفة الشهاب، وأيضا على صفحات: السنة النبوية، والشريعة المحمدية، والصراط السوي، وجريدة البصائر، وغيرها من الصحف الأخرى.

[1] - مجالس التذكير (التفسير)، ص 716.

[2] - عبد الحميد بن باديس مفسرا، حسن عبد الرحمان سلوادي ، ص56.

❋-وتنقسم هذه المقالات إلى عدة أقسام :

1- قسم رجال السلف ونساؤه:

ويحتوي على ثلاثة عشر مقالا، وهي مقالات تدور حول بعض الشخصيات البارزة من الصحابة والصحابيات، مثل النعمان ابن عدي، وبلال الحبشي، وأم حرام بنت ملحان، وسمية بنت خياط .... الـــخ.

2- قسم التراجم والأعلام:

ويشمل عشرين مقالا، وتتناول في مجموعها بعض الشخصيات الإصلاحية ممن عاصروا ابن باديس، أو سبقوه بقليل، منهم الشيخ عبد العزيز جاويش، ورمضان حمود، وعمر المختار، والشيخ عبد العزيز الثعالبي، والشاعران :أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم.

4- قسم القصص الديني:

ويتضمن ثمانية وعشرين مقالا، ويتناول بعض المواقف الدينية في التاريخ، ومجاورة الرشيد والخنساء وبنوها، وكيف كان بناء الكعبة المشرفة، وملك العرب.

5- قسم الفتاوى والمسائل الفقهية:

ويتضمن اثنين وعشرين مقالا، تتناول الأجوبة عن أسئلة وأحكام، ومنها ما يخص الصوفية، وزيارة القبور، وجمعية الأحباس، والحرمين الشريفين ومهمتهما الدينية .

6- قسم التربية والتعليم:

ويتكون من واحد وثلاثين مقالا تدور في مجملها حول التعليم العربي ومؤسساته ومناهجه وإطاراته ووسائله والمشاكل والعراقيل التي تعترضه من قبل الإدارة الفرنسية الاستعمارية، ومن بين هذه المقالات التعليم العربي، تعليم اللغتين ضروري لنا، أيها المسلم الجزائري، بماذا تنهض الأمة نهضة دينية.

7- قسم الخطب:

ويحتوي على اثنتي عشرة خطبة: خطبتان لصاحب المجلة، وفي اجتماع جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة، خطاب الرئيس لمركز الجمعية بنادي الترقي، لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة، خطبة منبرية، سر الأضحية.

8- قسم الرحلات:

ويتكون من خمسة عشر مقالا ومنها: في سبيل الوحدة، في تونس العزيزة، رحلات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة قسنطينة، ثلاثة أيام ببسكرة، جولة صحافية .

9- قسم الإصلاح:

يحتوي على ثلاثة وثلاثين مقالا، تعالج في عمومها وخصوصها فكرة الإصلاح، ومفهومه، ومناهجه، ورجال المرحلة الذين يحملون راية إصلاح المجتمع، دينيا، وأخلاقيا، واجتماعيا، وثقافيا، ومن هذه المقالات: الفكرة الإسلامية، رد على مقال (م. اشيل روبير)، المناظرة والمهاترة، دعوة إلى الحسنى فهل من مجيب، بواعثنا، عملنا، خطتنا، غايتنا.

10- قسم السياسة:

ويتضمن ثمانية وسبعين مقالا، وتتناول في مضمونها كل ما يتعلق بالسياسة الجزائرية، وفي مقدمتها سياسة الأحزاب الوطنية، والسياسة الفرنسية، والسياسة المغاربية، والعربية، والدولية، ومن هذه المقالات: الحرب الريفية، مبادئنا وغايتنا وشعارنا، هل تخشى عاقبة الصلح أم تحمد، بيان وشروط الانتخابات وتمثيل الأمة، سياسة وخز الدبابيس .

11 –قسم التاريخ:

ويتكون من عشر مقالات، تعالج ثلاث منها تاريخ العرب قبل الإسلام، ويتناول اثنان منها تبليغ الرسالة، محمد رجل القومية العربية، ويعالج مقال آخر تاريخ فلسطين الشهيدة، في حين تدرس المقالات الأربع الأخرى تاريخ الجزائر المعاصرة، فاجعة قسنطينة، شكوى الجزائر وبلواها، أحمد عثمان باشا (داي الجزائر، 1766-1791م)

12- قسم البرقيات والاحتجاجات:

وينقسم إلى عشرين مقالا، تدور في جلها حول الدفاع عن الشعب الجزائري، ومقوماته الشخصية، ومؤسساته الوطنية، تجاه السلطات الاستعمارية، ومنها: احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عريضة جمعية العلماء إلى مدير الشؤون الأهلية العام، الشقيقة الجزائرية تهنئ شقيقتها تونس بعودة الزعيم.

13- قسم الفواتح والخواتم :

ويقع في خمسة عشر مقالا، وهي عبارة عن فواتح وخواتم لكل سنة صحفية، كان يكتبها ابن باديس في حياته، منذ سنة 1925-1939م، منها :عودة البصائر، مجلة الشهاب، والحركة الإصلاحية، فاتحة المجلد السادس، ثناء كرام .

14- قسم التفسير :

ويحتوي على أربعمائة وثلاثة وسبعين موضوعا، نشرت كلها في مجلة الشهاب منذ سنة 1929، إلى أن توقفت المجلة في أوت1939 م، وهي عبارة عن افتتاحيات ومقالات ملخصة عن الدروس التي كان يلقيها الشيخ عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر على طلبته، منها مثلا : ملك النبوة، الملك البشري، الفرار إلى الله، الحياة بعد الموت.

15- قسم شرح الحديث النبوي :

ويتضمن سبعة وثمانية موضوعا، تناول كل القضايا الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، التي أشارت إليها السنة النبوية[1].

إن هذه الآثار قد جمعت في عدة مصنفات، جمع أول عمل منها وهو: (التفسير)، وطبع من قبل أحمد بوشمال بعد وفاة ابن باديس رحمه الله بثمان سنوات فقط، سنة 1948م ، وفي سنة 1968 م، جمع الدكتور عمار طالبي معظم آثار الإمام ابن باديس رحمه الله، وصنفها وقدمها في أربعة أجزاء بعنوان: (الإمام عبد الحميد ابن باديس حياته وآثاره)، وفي سنة 1980م، قام الدكتور عمار طالبي أيضا، بتحقيق كتاب: (مبادئ الأصول، لابن باديس) ونشره، ومنذ سنة 1982م، قامت وزارة الشؤون الدينية بمشروع هام تمثل في جمع كل آثار ابن باديس تقريبا، وطبعها ونشرها في خمسة أجزاء، على النحو التالي :

1- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، سنة 1982م.

2- مجالس التذكير من حديث البشير النذير، سنة 1983م.

3- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، 3ج، سنة 1984م ، ومضمونه: (رجال السلف ونساؤه).

[1] - الفكر العربي الحديث والمعاصر ، محمد عبده وابن باديس نموذجا ، بو الصفصاف، ص265.

4- آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، 4مج، سنة 1985م : ويتضمن: (التربية والتعليم والخطب والرحلات).

5- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، 5ج، سنة 1991م : ومحتواه: (الإصلاح والسياسة)، (اجتماعيات)، (التاريخ).

ومحتويات هذه المصنفات الخمسة معظمها مكرر لما جمعه الدكتور عمار طالبي، وتتضمن مختلف الحوادث العالمية من 1924م حتى 1939م.

ومن آثاره الأخرى: جريدة المنتقد، ومجلة الشهاب، ومجلات وجرائد جمعية العلماء التي كان يرأسها حتى وفاته، وهي :السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي، وجريدة البصائر، وربما ستظهر في المستقبل آثار أخرى مما احتفظ به تلاميذه في كراريسهم، وأصدقاؤه في مكتباتهم[1].

الفرع الثاني: أقوال أهل العلم فيه

إن الإمام عبد الحميد بن باديس معروف لدى القاصي والداني بجهاده وإصلاحه، ليس على المستوى المغاربي فحسب، بل والمشرق العربي، والعالم الإسلامي ككل .

وقد أثنى عليه كثير من العلماء والمفكرين، نبدأ بما قاله زميله في الإصلاح الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي قائلا: «...ابن باديس باني النهضة العلمية والفكرية في الجزائر، وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحوفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية في الجزائر، ومنشئ مجلة الشهاب مرآة الإصلاح، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية، والهدي المحمدي، وعلى التفكير الصحيح، ومحيي دوارس العلم بدروسه الحية، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وفارس بذور الوطنية الصحيحة وملقن مبادئها، عالم البيان ، وفارس المنابر، الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم رحمه الله »[2].

---

[1] – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ص 266.

[2] – عيون البصائر ، البشير الإبراهيمي ، ج2 ،ص632 .

ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور: «... إن فضل النهضة الجزائرية على العالم الإسلامي فضل عظيم، وإن أثر الشيخ عبد الحميد بن باديس في تلك النهضة أثر بالغ، والذي يدرك أن العالم الإسلامي من بحر طنجة لأرخبيل الفلبين، يعلم أنه جسم متكامل ومتماسك الأعضاء، غير أنه مثخن بالجراح، وأن كل جرح من ذلك الجسم، إن أهمل فسد وتعفن»[1].

ويقول الأستاذ العربي التبسي: «... إن الرجال لا تسجل أنسابهم ولا صورهم ولا أموالهم في سجل الإنسانية وشرائعها ورجالها، وإنما تسجل تلك المبادئ التي تفيء إلى ظلها الإنسانية، حتى تطغى عليها الجوائح التي تجتاح الناس بسوط عذابها، ولهيب نيرانها، وعبد الحميد بن باديس جدير أن يعد من أولئك الذين سجل لهم التاريخ جهودا تؤهله للحاق بالشخصيات المعترف لها بمزاياها الكثيرة ... وقد قدم للأمة في الجزائر وخارجها الشيء الكثير، مما يعد أساسا لهذه الحركة وبذورا لنواحيها المتعددة»[2].

ويقول الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف وشؤون الأزهر: «... هو الإمام عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وباعث النهضة الإسلامية والعربية بالجزائر، وقائد الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في هذه البلاد العزيزة، وأحد العلماء الصالحين والمفكرين الرواد في الوطن الإسلامي والعربي، إن عبد الحميد بن باديس لم يكن شخصا عاديا، وإنما كان قبسا من نور الله، كشف به زيف الاستعمار في الجزائر، وهدى قوما تظلهم ظلمته، وأصبحوا بذلك أقوياء بعد ضعف، وموحدين بعد فرقة، وأصحاب أمل في الحياة بعد يأس منها»[3].

ويذكره الدكتور عمار الطالبي قائلا : « ... إن شخصية ابن باديس غنية ومعبرة عن أزمة المجتمع الإسلامي، لا تضاهيها إلا شخصية جمال الدين الأفغاني، في شمولها وجرأتها وتعبيرها عن جميع جوانب المشكلات الاجتماعية والأخلاقية والدينية والعلمية والسياسية، التي يتخبط فيها العالم الإسلامي»[4].

---

[1] – الإمام عبد الحميد بن باديس ، من آرائه ومواقفه ، محمد الصالح الصديق ، ص28 .

[2] – البصائر ، عدد 187، 21أبريل سنة 1952م، ص171.

[3] – مجالس التذكير ، التفسير ، ص 08.

[4] – ابن باديس حياته وآثاره ، ج1 ،ص90 .

ويقول الدكتور تركي رابح: « ... فعبد الحميد بن باديس مفسر للقرآن ومحدث من الطراز العالي، وهو كاتب ذو سلالة وعذوبة، وهو شاعر يفيض الشعر من قلبه، وخطيب لا يتلعثم ولا يتردد، وهو فقيه مطلع على مدارك المذاهب، وخاصة مذهب الإمام مالك- رحمه الله- وهو مصلح ديني واجتماعي ....إنه شخصية عجيبة»[1].

ويقول الدكتور أحمد الخطيب: « ... إن شخصية ابن باديس تحتاج في واقع الأمر إلى مخلصين يتناولوها من كافة جوانبها، نظرا لغناها وتشعبها»[2].

فهؤلاء من أعلم الناس بعبد الحميد وشهادتهم له معتبرة، فكل من عرف الإمام ابن باديس، يذهل بهذه الشخصية المتعددة المواهب والجوانب والمعارف المختلفة .

[1] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح، ص 182 – 189 .

[2] – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ص145 .

المبحث الثاني:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأهم أعمالها

وفيه مطلبان

المطلب الأول: نشأة الجمعية وأهدافها

المطلب الثاني: جهود الجمعية في خدمة السنة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

الفرع الأول: نشأة الجمعية

لا شك أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرت بإرهاصات قبل إنشائها، حيث قام لها رجال أقوياء لا يخافون في الله لومة لائم، بذلوا الغالي والنفيس، من أجل تحقيق تلك الغاية، يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: « إن ميلاد أي حركة، هو عملية طويلة لا تخلو من ألم، قبل أن يستطيع الناس رؤيتها»[1]، ويقول الدكتور أحمد الخطيب: «...وبالفعل فإن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان عسير الوضع، شاق الظهور، ذلك أن إنشاء أي جمعية إصلاحية في بلاد كالجزائر، تخضع لاستعمار ضاغط يحصي على الناس أنفاسهم، لم يكن بالأمر الهين، ولكن ما جعل الأمر ممكن، هو وجود أشخاص مؤمنين إيمانا راسخا بالإصلاح، متأثرين بالوضع المتردي، الذي يعانيه الشعب، و لم يعد من دواء لهذا الوضع سوى النهوض بالمجتمع الجزائري، نهوضا يستهدف جميع نواحي الحياة»[2].

وإذا كان ميلاد الجمعية عسيرا، فقد تلقاه المجتمع الجزائري بكل قبول وارتياح، وأمل في غد أفضل، ومستقبل أحسن، لنشأة نهضة حضارية، وقفزة نوعية، للخروج مما يعانيه الشعب بسبب الطغيان الفرنسي وأعوانه، فقد أقلقت هذه الجمعية مضجعه، ونغصت عليه وجوده[3].

وفي سنة 1931م، وُجهت دعوة لعلماء القطر الجزائري، للحضور لنادي الترقي، بغية مناقشة تأسيس الجمعية، فلبى الدعوة كثير، واعتذر البعض، واجتمعوا في اليوم الخامس من شهر نوفمبر من نفس السنة، بناء على دعوة اللجنة التأسيسية، المؤلفة من جماعة من فضلاء العاصمة، برئاسة عمر إسماعيل، وجرى الاجتماع في شكل جمعية عمومية لسن القانون الأساسي للجمعية، وعينوا للرئاسة المؤقتة السيد أبو يعلى الزواوي، وللكتابة السيد الأمين العمودي، وتم وضع القانون الأساسي، وقرئ على الحاضرين، وأُقر بالإجماع من

---

[1] – الحركة الوطنية ، د.سعد الله ، ج 2 ، ص 114 .

[2] – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي في الجزائر ، د.أحمد الخطيب ،ص129 .

[3] – فنون النثر الأدبي في الجزائر ، د.عبد الملك مرتاض ، ص 03 .

طرف أعضاء الجمعية، وفي اليوم نفسه، تم انتخاب الهيئة الإدارية طبقا لمنطوق إحدى مواد القانون الأساسي[1].

وحينما نشأت الجمعية عهد ابن باديس إلى الإبراهيمي أن يضع لها قانونا أساسيا، فوضعه في ليلة وقرأه عليه صباحا، كما يقول الإبراهيمي نفسه[2] .

وقد جاء في فصلها الأول : تأسست في العاصمة الجزائر، جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم: (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، وكان شعارها الذي رفعته: (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا)[3] .

كما انتخب الشيخ ابن باديس رئيسا لها في غيابه، إذ لم يحضر في اليوم الأول، ولكن رغم ذلك انتخبه العلماء بالإجماع رئيسا للجمعية، كما انتخب خيرة العلماء من أصحاب ابن باديس لمجلسها الإداري[4]، من علماء القطر الجزائري الحبيب[5].

وهكذا برزت جمعية العلماء إلى الوجود رسميا في الخامس من شهر مايو 1931م، وقد اتخذت نادي الترقي –الذي أسس سنة 1926م بالعاصمة– مقرا لها، فكانت تعقد فيه اجتماعاتها، وتقيم فيه مؤتمراتها السنوية، وتمارس فيه نشاطها العام[6] .

الفرع الثاني: أهداف الجمعية:

إن مبادئ جمعية العلماء ومنذ تأسيسها، كانت مبنية على الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾الرعد: ١١ ، وهذه الآية اتخذها المصلحون دستورا لهم، ولذلك

---

[1] جمعية العلماء ودورها الإصلاحي في الجزائر، ص93.

[2] – آثار الشيخ الإبراهيمي ، ج01 ، ص119 .

[3] – الحركة الوطنية ، د. سعد الله ، ج2 ، ص154.

[4] – أسماء هؤلاء العلماء، ذكروا في (الشهاب)، وهم على التوالي: : الشيخ الابراهيمي، والشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ السعيد الزهراني، والشيخ مولود الحافظي، والشيخ الأمين العمودي، والشيخ العربي التبسي، والشيخ مولاي الشريف، والشيخ الطيب المهاجري، والشيخ السعيد اليحزي، والشيخ حسن الطرابلسي، والشيخ عبد القادر القاسمي، والشيخ محمد الفضيل البراتني، انظر : الشهاب م7 ج5 ماي ، 1931 ص343.

[5] – الشهاب م7 ج5 ماي ، 1931 ص343.

[6] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح، ص 67 .

اعتَبر الكُتاب الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء الكريمة، الباعث الحقيقي والعامل الرئيسي الأول للنهضة الجزائرية، لأنها جاءت بإصلاح شؤون الفرد في المعتقد والسلوك من جهة، وإصلاح الأسرة والمجتمع من جهة أخرى، على منهج الكتاب والسنة[1]، فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومنذ تأسيسها، اقتحمت ميادين محفوفة بالمخاطر والمزالق، فحاربت أول ما حاربت الاستعمار وأنصاره،كما حاربت البدع والضلالات الدينية التي استغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية، حتى تمكنت من تطهير الدين من الخرافات والشوائب التي ألحقها به المبتدعة، ثم أخذت الجمعية في الحملة التعليمية العربية والإسلامية الكبرى، فوفقها الله إلى تكوين ذلك الجيل الصالح، الذي خرجته مدارسها، والذي هو قوة الإسلام والعروبة في البلاد[2].

والدارس لتاريخ الجمعية، يرى أن الآراء تعددت حول الأهداف والغايات، التي من أجلها أنشئت، وعملت لها طول حياتها، فلا أحد ينكر ما قامت به الجمعية من إصلاح، وقد ظهرت نتيجة ذلك جليا، حيث حققت جل الأهداف التي قامت من أجلها، وتتلخص مبادئ الجمعية في الشعار الذي ينسب إلى الإمام ابن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ وهو: (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا)[3]، كما وضعت الجمعية دعائم المقاومة الفكرية الإسلامية العربية، على قواعد واضحة قامت، ورسمت لها طريقا سليما، بعيدا عن دوائر السياسة ومناورات الأحزاب[4]، وقد كُتب الكثير حول أهداف الجمعية، واستطردوا في شرح تلك الأهداف وبيانها، ومن بينهم الأستاذ الشيخ خير الدين، وهو أحد أعضائها، يرى أن أهدافها تتحقق من خلال الانتساب إليها، والذي يعني التعاقد والتعاون على تنفيذ المرامي التي تسعى إليها الجمعية، وأصول هذه المبادئ هي:

- نشر الإسلام الصحيح، بإحياء الكتاب والسنة وتعليمهما للناس، حتى يعود لهما سلطانهما على نفوس المسلمين، ونشر فضائلهما وآدابهما.

---

[1]- البصائر، عدد32، 9جمادى الثانية 1367هـ، ص249.

[2] – هذه الجزائر ، أحمد توفيق المدني ، ص167 .

[3] – الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح، ص 68 .

[4] – الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ، أنور الجندي ، ص42 .

- وإحياء اللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، ورجاله الغر الميامين[1] ،كما لخص الإبراهيمي مبادئ الجمعية بقوله: «إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالب المستعمر بتسليم المساجد والأوقاف إلى أهلها»[2].

ومهما كان التباين والاختلاف حول الأهداف، فقد اتفقوا جميعا على الجوهر، من خلال المنجزات التي تحققت تحت لواء الجمعية، باستثناء بعض الخصوم، الذين كانوا يرون موقهم في استمرار حركة العلماء المصلحين[3]، ورأى البعض حصر أهدافها في التعليم العربي، ومحاربة الخرافات، وتطهير الإسلام مما علق به من شوائب، خلال العصور المتأخرة، بينما ذهب البعض الآخر إلى ربطها بالنشاط السياسي، ومعاداة الاستعمار، وفكرة تكوين الدولة الجزائرية، وزعم فريق ثالث بأن العلماء هم مجموعة من أنصاف المثقفين، جاؤوا من الخارج[4]، ولعل ما ذكره الشيخ البشير الإبراهيمي من أن الأهداف تتلخص في نقطتين أساسيتين هما:

- إحياء مجد الدين الإسلامي بإقامة شرائعه، كما أمر اللهﷻ ورسوله ﷺ ، وذلك بتصحيح أركانه الأربعة: العقيدة، والعبادة، والمعاملة، والخلق .

- وأما إحياء اللغة العربية، فلكونها لسان هذا الدين، ومترجم أسراره، ولغة القرآن والسنة[5]، وزعم محمد بن حمو أن هناك هدفا آخر، وهو محاربة كل ما هو دخيل على الأمة الجزائرية، وخاصة تلك الثقافة الفرنسية، والمناهج التي ادخلها الاستشراق والتبشير، كونهما ركيزة الاستعمار في الجزائر، أما الشيخ محمد الميلي، فقد لخص برنامج الجمعية في هدفين رئيسيين، هما: خدمة الإسلام ومقاومة الاستعمار[6].

---

[1] - مذكرات الشيخ خير الدين ، ج1 ، ص 149 ، سجل المؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص160 .

[2] الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصطلاح و التربية في الجزائر ، تركي رابح، ص 68 .

[3] - جمعية العلماء ودورها الإصلاحي ، ص 109 .

[4] - الحركة الوطنية، أبو القاسم سعد الله ، ج1 ، ص 90 .

[5] - الشهاب، ج8، م13، 18 أكتوبر 1937م، ص450.

[6] - ابن باديس وعروبة الجزائر، محمد الميلي ، ص 25 .

المطلب الثاني: جهود الجمعية في خدمة السنة المطهرة:

الفرع الأول: عناية الجمعية بالسنة النبوية

إن جمعية العلماء، ومنذ نشأتها، أولت أهمية خاصة للسنة النبوية والحديث الشريف، تجلى ذلك في المؤسسات والمدارس والمعاهد التي والزوايا التي أقامتها، وبذلت الغالي والنفيس في سبيل ذلك، رغم الصعوبات والعراقيل التي واجهتها، لكن مادام الأمر يتعلق بسنة رسول الله فكل المصائب دونها تهون .

إن الحديث الشريف هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد كتاب الله، وهو البيان الشافي والموضح لكتاب الله، لقوله ﷻ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل: ٤٤ ، وتبيينه يكون بأقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته، والصد عن الحديث صد عن الذكر الحكيم، والانحراف عنه انحراف عن شرعة القرآن الكريم، يقول الإمام ابن باديس رحمه الله في الشهاب: «...ولقد نال الحديث الشريف من الحيف والإعراض ما لم ينله كتاب الله ﷻ، فقد انصرف الناس عنه وضلوا، متشبثين بكتب ملئت بالأقوال الجدلية، والمحاكاة اللفظية، والألغاز التركيبية، فترى الرجل يقطع مدة من عمره يكد قريحته، ويستنفد قوة شبابه، وميعة فتوته في البحث عن الضمائر ومراجعتها، والأفعال ومفاعيلها، فلا يخرج من هذه المعمعة اللفظية إلا وقد تبلدت طباعه، ونضبت قريحته، واستعجم منطقه بعجمة الشراح وعلك الحواشي، ولوك التقارير، وهو في ذلك كله معرض عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فلا يهتدي بهما، ولا يرتوي من منهلهما الصافي فيكون كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى»[1].

وقد أصدرت الجمعية – نصرة للسنة– صحيفة (السنة النبوية المحمدية)، يقول الشيخ العربي التبسي: «...نحمد الله ﷻ أن أعان جمعية العلماء، فتغلبوا على الصعاب الكثيرة التي قامت في وجوههم، وغالبوا الظروف القاسية، وقواهم ربهم بحبهم لدينه ونشر سنة نبيه ﷺ، على إصدار صحيفة سنية حقا، مهمتها من أجل المهمات، وغايتها من أنبل

[1]– الشهاب، ج9، م14، 12نوفمبر1938، ص495.

الغايات، وعملها من أشرف الأعمال»[1]، و لم تبرز هذه الجريدة حتى استيقنت خدمة السنة النبوية دينا عليها إن توفيه، وأن تعجل به، وإلا كانت الجمعية غير وفية للسنة، مصداقا لقوله ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ**»[2]، وأعضاء الجمعية بما أنهم قد تلقوا سننا، وتفهموا آثارا، وأحسنوا تأويلها، وتخريجها، وجب عليهم المضي قدما لتبليغ سنة النبي ﷺ، والتي تشمل أقواله وأفعاله وتقريراته وشمائله ﷺ ، وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، فإن جمعية العلماء التي تعمل لله ولدينه ولسنة نبيه ﷺ، بإصدارها هذه الصحيفة تحيي السنة وتعلمها للأمة داخل الأوطان الإسلامية وخارجها، ولكن متزعمي المسلمين قد ألهتهم شهواتهم، وشغلتهم حظوظهم عن خدمة الدين، حتى أن بعضهم لما رأى أن السنة تحول بينه وشهواته، حوَّل جهوده إلى مناهضة السنة والسنيين، والإصلاح والإصلاحيين، فاستحق -مثل هؤلاء- وحق عليهم الحديث الذي يقول : «**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا** »[3]، والجمعية سائرة على منهج السنة، تأتمر بأوامرها، وتنتهي عند نواهيها، وتوالي من توالي السنة، وتحب من تحبه، لا تعرف للعصبية أهلا، ولا للطائفية لغة، وسيكون شعارها ودثارها ووصفها المميز لها شيئان: (البغض في الله والحب في الله من الإيمان، وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)، وإن الجمعية —والمنصفين- يوقنون بأن هناك شرذمة تأبى إلا أن تعيش مُوثرة للبدعة، مجانبة للسنة، لأن في البدعة حظوظا واسعة، وشهوات مبثوثة، وأتباعا وأنصارا، إذا دعي للسنة تقوم قيامتهم، وتلتهب نار غيظهم على السنة ورجالها وكتبها، وأنصارها أيضا، ولكن ما على العلماء، أن بينوا للناس هذه السنة على حقيقتها، وأنكروا البدع، وحسب أهل الحق أسوة وعملا في هذا لموقف

---

[1] - السنة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الاثنين 22 ذي الحجة 1351ه ، السنة الأولى، عدد2، ص6.

[2] -أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم 3461، ص282، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

[3] - طرف من حديث حذيفة —المتفق عليه، « عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ...الحديث»، أخرجه البخاري في كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، برقم 3606، ص 293، وأخرجه مسلم في كتاب:الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم 4784، ص1003، عن حذيفة بن اليمان.

قوله ﷻ : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ العنكبوت: ٢ – ٣، فالسنة وأهلها صابرون محتسبون على هذه المحنة التي ابتلوا بها، إحياء للسنة، وإخمادا للبدعة، ، فإن أغضبتكم السنة فلا أرضاكم الله، وإن الجمعية ليست ممن يعبد الله على حرف، فهي تعبد الله في السراء والضراء، وليعلم الجميع أنها تدعو إلى السنة، وليس من وراء هذه الدعوة مرتزق ترجوه، أو فوائد تنتظرها، وإنما همها أن يبقى الدين غضا طريا محفوظا ومعمولا به، وقد وجد من بني جلدتنا ومن أعيان المجتمع وخاصته، من سعوا لإسكات علماء الأمة، وإخلاء بيوت الله من الحكمة والموعظة الحسنة[1].

ويشيد أحد أعضاء الجمعية، وهو عبد الله بن محجوب، أبو حفص، بخدمتها للسنة النبوية قائلا : «ففي هذا الوقت الذي انعكست فيه الحقائق، وصارت السنة فيه بدعة ، والبدعة سنة، بل البدعة في نظرهم هي الدين وهي الأولى بالإتباع، وما سوى ذلك فهو ضلال، ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴿٥٠﴾ ﴾ القصص: ٥٠، وهذا هو الجهاد الحق، وأسوتنا في ذلك هو رسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ الأحزاب: ٢١، والأسوة بالرسول ﷺ هوالاقتداء به، باتباع سنته، وترك مخالفته في قول أو فعل، وإن محبة المرء لله ورسوله تكمن في طاعته لهما، ورِضاه بما أمرا، ومحبة الله لهم عفوه عنهم، وإنعامه عليهم برحمته، فيا أيتها الجمعية العلمية الداعية إلى السنة بألسنتها وصحفها: امضوا قدما، فإنكم منصورون، كما إنكم مهتدون – إن شاء الله، ﴿ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ﴾ محمد: ٧، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٣ »[2]، فلينظر هؤلاء القوم سنة رسول الله ﷺ، ليروها كما هي، ثم يسيروا على ضوئها الوهاج، فإنهم لا يضلوا ما تمسكوا بها، أما

[1] – السنة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الاثنين 22 ذي الحجة 1351ه ، السنة الأولى، عدد2، ص5.

[2] –الصراط السوي، عدد3، 29ذي الحجة 1351ه، ص3.

والحالة هذه، جهل بالسنة، وبعد عن منهج رسول الله، ﷺ، وارتكاب لما حرم الله ورسوله، فهذه الأمور لا ينبغي السكوت عنها، فإذا نادى أهل العلم ودعوا الناس إلى السنة الصحيحة، وُوجهوا بالرفض والعداوة، ومن واجب العلماء أن يبينوا السنة كما هي، من غير تبديل ولا تغيير، حب من أحب، وكره من كره، لا يضرهم من خالفهم، ولا يزيدهم ما أصابهم في سبيل إحياء السنة إلا صبرا وإقداما، ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٦، حيا الله جمعية العلماء، وأعانهم على إحياء سنة خير الخلق ﷺ، وقتل ما أحدثه المحدثون، و جزى الله علماءها المخلصين الأبرار، وعلى رأسهم الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله، الذي قضى جلّ عمره جادا مجدا، خادما لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقد أمضى بضع عشرة سنة، فسر فيها القرءان، وشرح فيها السنة، وبالخصوص موطأ الإمام مالك رحمه الله، سبر أغواره، وحرر أسانيده، ورفع مراسيله، وأظهر أسراره، واكتسح به غيوم البدع وضلال العقائد، فهذب العقول، وحرك الهمم، وقوى العزائم، وفلج الصدور بأنوار السنة المحمدية، فانزاحت به دياجي الجهل، وشُبه الضلال، وعوامل الجمود، فاستفاقت الأمة من سباتها العميق، على ضوء السنة الوهاج، فاندفعت تعمل لصالح الدارين، على منهج كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهدي السلف الصالح» [1].

الفرع الثاني: وسائل الجمعية في خدمة السنة النبوية

اهتمت جمعية العلماء بالوسائل التي تعين على النهوض بالأمة، والتي هي من صميم الأهداف التي تصبوا إليها، ولتعيد الأمة إلى دينها من جديد بعد فترة انقطاع ابتعدت فيها الأمة عن الفهم الصحيح لكتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ.

أولا: المساجد: نظرا لأهمية التعليم في المسجد وتأثيره البالغ في الأمة، صممت الجمعية على إحياء تلك السنة التي سنها إمام النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس، ألا وهي التعليم المسجدي، ذلك التعليم الذي تُلتزم فيه كتب معينة، في العلوم الدينية من

[1]- الشهاب، ج8، م13، 18 أكتوبر 1937م، ص450.

تفسير، وحديث، وفقه، وأصول، وأخلاق، والعلوم الإنسانية، من قواعد ولغة وأدب، والعلوم الخادمة للدين من تاريخ، وحساب، وغير ذلك[1].

إن المسجد الذي يقوم بدور هام في أداء رسالة الجمعية، إضافة إلى كونه محلا للتعبد، كان مدرسة لمكافحة الأمية، ومركزا لنشر فكرة الإصلاح، وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح دينهم ودنياهم، وقد شرح الإمام ابن باديس رحمه الله أهمية المسجد قائلا: «إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم، فإن العامة التي ترتاد تلك المساجد تكون على حظ وافر من العلم، ولتتكون منها طبقة متعلمة، صحيحة العقيدة، وهكذا ينشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها»[2]، وسمي التعليم مسجديا ،لأنه كان من فجر الإسلام إلى اليوم، ولا يزال التعليم متواصلا بالمساجد والكتاتيب، وقد عينت الجمعية للتعليم مشايخ و أساتذة أكفاء[3].

وقد اتخذت الجمعية من المساجد أداة فعالة لتربية العامة وتعليمها، ونقطة التقاء بين أعضاء الجمعية، ومختلف الطبقات الجزائرية المسلمة، ومن أهم المساجد التي كانت مركز إشعاع حضاري، تساهم في تطوير العقلية الجزائرية: الجامع الأخضر، سيدي كموش، وسيدي عبد المؤمن، والمسجد الكبير، وسيدي فتح الله، وكل هذه المساجد موجودة بقسنطينة إلى اليوم، وفي هذه المساجد كان ابن باديس رحمه الله يعلم فيها الصغار نهارا والكبار ليلا [4].

وهذا التعليم المسجدي ضروري للأمة الإسلامية في حياتها الدينية، لأنها مفتقرة دائما إلى من يفتيها في النوازل اليومية، ويبين لها أحكام الحلال والحرام، وما بقي الإسلام محفوظا إلا بهذا النوع من التعليم، الذي من أصوله تفسير القرآن والحديث[5].

---

[1]- الشريعة النبوية، 29ذي الحجة 1351ه، ص3.

[2]- الشهاب، ج8، م13، 18 أكتوبر 1937م، ص375.

[3] - البصائر، عدد7، 4ذو القعدة، 1366ه، ص53.

[4]- جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية، ص164.

[5] - البصائر، عدد7، 4ذو القعدة، 1366ه، ص54.

ونظرا للصلة الوثيقة بين هذه المؤسسات التعليمية وبين الجزائريين على مختلف أعمارهم، فقد كان ابن باديس يدعو إلى التعليم المسجدي، بل إنه أوقف جزءا من حياته للتدريس في هذه المؤسسات قصد تحسين هذا التعليم وتقويته، فكما أن المسجد يقترن بالصلوات، فإنه يرتبط أيضا بالتعليم[1].

وقد اتبع العلماء في المساجد طريقة السلف في التعليم والوعظ والإرشاد، يُعنون بكتاب الله وشرحه، وأخذ العبر منه، وكذلك صحيح السنة النبوية، وسيرة النبي ﷺ، ثم سيرة الصحابة وهديهم، ثم حملة السنة في أقوالهم وأفعالهم.

هكذا كان أسلوب العلماء في التعليم الديني، وهو الاهتمام بمعانيه، والنفوذ إلى صميمه من أقرب سبيل يؤدي إليه، وبيان الطرق العملية والتطبيقية، وتجنب الخلافات، وكل ما يبعد عن تصور المعنى المقصود.

ثانيا: دار الحديث بتلمسان:

إن جمعية العلماء، وحرصا منها على نشر كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ، واللغة العربية التي هي المفتاح لفهم هذين الأصلين، رأت أن تنشئ دار الحديث بتلمسان، لتكون منبرا و مصباحا ينير الطريق للأمة.

وقد نوه الشيخ الرئيس، الإمام عبد الحميد بن باديس بذلك اليوم العظيم، وألقى بالمناسبة كلمة جاء فيها: « ...أما بعد: حياكم الله أبناء العروبة والإسلام، والعلم والفضيلة، حوربت فيكم العروبة، حتى ظُن أن قد مات فيكم عرقها، ومُسخ فيكم نُطقها، فجئتم بعد قرن، تصدح بلابلكم[2] بأشعارها، فتثير الشعور والمشاعر، وتهدر خطباؤكم بشقاشقها[1]، فتدك الحصون والمعاقل، ويهز كتابكم أقلامها فتصيب الكُلى والمفاصل»[2].

---

[1]-المصدر نفسه، ص54.

[2]- البلابل، جمع بلبل، وهو الطائر المعروف، قال الشاعر:

وإذا البَلابِلُ أفْصَحَتْ بلغاتها فانْفِ البلابل باحْتِساءٍ بلابِلِ

البيت للثعالبي، من الكامل، والبلابل الأولى: جمع بلبل، وهو الطائر المعروف، والثانية: جمع بلبال، وهو البرحاء في الصدر، والثالثة: جمع بلبلة، وهي فتاة الكوز التي يصب منها الماء، والاحتساء: الشرب، انظر: لسان العرب:62/11.

لقد عد الإمام ابن باديس رحمه الله دار الحديث رمزا للإسلام والعروبة، يرابط فيها المخلصون من أبناء الجمعية وتلاميذها، ينافحون ويصدحون عنها باللسان العربي، ويتغنون بأمجاد الماضي، ويتطلعون على المستقبل بكل ثقة وعزم، وكيف لا تكون هذه الدار كذلك، وهي التي أصبحت ناديا ثقافيا نشطا، يستقبل علماء الجزائر والمغرب جميعا، على نحو يدعو للإعجاب[3].

وقد أسهمت هذه الدار في النهضة الأدبية والعلمية والثقافية بقسط وافر، لا يمكن إنكاره، وخرّجت عددا لا بأس به من الأدباء والشعراء والخطباء والكتاب، وكفى هذا المركز فخرا،-كما يقول مرتاض- أنه خرّج كثيرا من الطلبة الذين يشغلون اليوم وظائف محترمة في المجتمع الجزائري، والذين قدموا إسهامات عظيمة للثقافة واللغة العربية في هذا القطر[4].

ثالثا: المعهد الباديسي

إن المعهد الباديسي، لم يكن وليد الصدفة، وإنما نتيجة جهود الجمعية العظيمة، التي بذلت في عهد الإمام ابن باديس رحمه الله، وما بعده، حيث سمي بالباديسي نسبة إلى الإمام

والثعالبي: هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، والثعالبي، نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، قيل له ذلك لأنه كان فراء، (ت 429 ه) ، مؤلف كتاب "الأشباه والنظائر"، وليس عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجزائري (ت 875)، مؤلف: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن).

[1]- شَقْشَقَ الفحلُ شَقْشَقَةً: هَدَرَ. والعصفور يُشَقْشِقُ في صوته. والشِقشقَةُ بالكسر: شيءٌ كالرئة يُخرجا البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: ذو شِقْشِقَةٍ، فإنّما يُشَبَّهُ بالفحل. الصحاح في اللغة، الجوهري 363/1، لسان العرب، 159/10، وفي حديث حميد: حميد أنه سمع أنسا يقول خطب رجل عند عمر فأكثر الكلام فقال عمر : إن كثرة الكلام في الخطب من شقاشق الشيطان، انظر: الأدب المفرد، (باب كثرة الكلام)ص302، قال الشيخ الألباني : صحيح، صحيح الأدب المفرد، باب ما يكره من الشعر- 386، ولخلف الأحمر يمدح خطيباً:

له حنْجَرٌ وحبٌ وقولٌ منقَّحٌ وفصلُ خطابٍ ليس فيه تشادُقُ
إذا كانَ صوتُ المرء خلفَ لهاتِهِ وأنحَى بأشداقٍ لهنَّ شقاشِقُ
وقبقبَ يحكي مُقرَماً في هِبابِه فليسَ بمسبوقٍ ولا هو سابقُ

انظر: البيان والتبيين، الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ/ 868 م)،ص83.

[2]- الشهاب، ج8، م13، 18 أكتوبر 1937م، ص375.

[3]- نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، عبد الملك مرتاض، ص49.

[4]- الثقافة العربية في الجزائر بين التأثر والتأثير، د مرتاض، ص 154.

عبد الحميد بن باديس، وهو أهم مدارس الجمعية، فبعد وفاة ابن باديس رحمه الله، في 16 ابريل، سنة 1940م، عَينت اللجنة الإدارية للجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي رئيسا لها، وكان وقتها في سجن الاحتلال الفرنسي[1]، وعندما نزل الحلفاء إلى الجزائر 8نفمبر1942م، أطلقوا سراح العلماء والسياسيين من المعتقلات، إبداء لحسن النوايا، وبذلك أُفرج عن الإبراهيمي في أوائل سنة 1943م، فعاد ليجدد نشاطه على رأس الجمعية، مستفيدا من جو الحريات التي كانت ترددها وسائل الإعلام [2].

ويمكن اعتبار عام 1944م، عام العودة الحميمة إلى نشاط الجمعية التعليمي، فخلال هذا العام وحده، أسست الجمعية ثلاثا وسبعين مدرسة في مختلف مدن وقرى القطر الجزائري، وفي عام 1952، قررت جمعية العلماء لأول مرة في تاريخ نشاطها التعليمي، إحداث الشهادة الابتدائية، وكان العمل الجاري قبل ذلك هو أن يتابع التلاميذ دروسهم حتى السنة السادسة، دون أن يستطيعوا متابعة تعليمهم الثانوي بالجزائر، حينها عملت الجمعية على إنشاء ثلاثة معاهد ثانوية، في كل من قسنطينة، والجزائر، وتلمسان، ولكنها لم تتمكن من إنشاء سوى معهد واحد في قسنطينة، ليلتحق خريجو المدارس الابتدائية بالمعهد المذكور[3].

وكانت الجمعية ترمي من وراء تأسيس هذا المعهد، التمهيد لتأسيس وإنشاء جامعة على غرار جامعة الزيتونة، أو جامعة الأزهر، لتكون مركزا عاليا للثقافة العربية والإسلامية، لكن ذلك لم يتحقق لأسباب عديدة، وظروف معينة، وكان عدد لا بأس به من الأساتذة يباشر مهامه في المعهد، حيث كانوا من خيرة ما أنجبت الجزائر، انتقتهم الحركة الإصلاحية للتعليم، وقد وصفهم الدكتور مرتاض بأنهم كانوا أكثر عددا وأوفر مددا، وأوسع ثقافة، وأرحب أفقا، وأكثر نشاطا ، واستيعابا للعلوم والمناهج الحديثة [4].

وكانت الدراسة في المعهد تمتد أربع سنوات، يخضع الطلاب خلالها لامتحان في كل نهاية سنة، للمرور إلى السنة الأعلى، أما طلابه كذلك فكانوا من خيرة أبناء الجزائر نشاطا

---

[1]- التعليم القومي، تركي رابح، ص288.

[2]- المرجع نفسه،، ص213.

[3]- جمعية العلماء، وأثرها الإصلاحي، أحمد الخطيب، ص215.

[4] - المرجع نفسه، ص 215.

وعلما وثقافة وجدا ومثابرة في التحصيل العلمي، والنهل من منابع المعرفة، فقد كان أحدهم لا يرضى إن يمر اليوم عليه من غير أن يحفظ فيه القصائد الطويلة، أو يقرأ الكتاب المتوسط الحجم في يوم واحد، لا سيما في أيام العطلة الأسبوعية [1].

إن تأسيس المعهد الباديسي كان له انعكاس واضح على الحركة الإصلاحية والعلمية والثقافية في مدينة قسنطينة بالأخص، حيث كانت مقصد كل الجزائريين من طلاب العلم، وكل الأساتذة والمدرسين الذين كان المعهد وجهتهم المفضلة، بل يمكن القول بأن مدينة قسنطينة أصبحت تتمتع بحركة ثقافية واسعة، شملت تجارة الكتب وتأليفها، وطبع المنشورات الإسلامية والعربية بجميع أنواعها، ومع قصر عمر المعهد، إلا أنه ساهم كثيرا في بث العلوم العربية والإسلامية، والحركة الثقافية، ونهضتها في الجزائر، خاصة من خلال خريجيه الذين كانوا يوفدون في عداد البعثات التعليمية إلى معاهد وجامعات المشرق العربي، كالزيتونة بتونس، وكلية دار العلوم والأزهر بالقاهرة، وجامعات مشرقية أخرى، رغبة من الجمعية في تكوين إطارات عربية إسلامية مثقفة، تتمكن في المستقبل من المشاركة في قيادة الشعب الجزائري، والسير به نحو الأفضل[2].

هكذا كانت جمعية العلماء، منافحة عن كتاب الله وسنة رسولهﷺ، كما عملت على نشر العلوم الخادمة للأصلين، واتخذت من المساجد والمدارس منبرا، من خلاله ترفع راية الإسلام .

[1]- نهضة الأدب ا لعربي، د. مرتاض، ص50.

[2] - جمعية العلماء، وأثرها الإصلاحي، أحمد الخطيب، ص 216.

الفصـــل الثاني:
منهجية الإمام ابن باديس
في مجالس التذكير

وفيه مبحثان

المبحث الأول: التعريف بمجالس التذكير ومنهجه العام

المبحث الثـاني: علم المصطلح في مجالس التذكير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

إن المتتبع لما نهجه الشيخ ابن باديس رحمه الله، في شرح الحديث يجده شرحا متكاملا من جميع النواحي، فقد انتهج فيه طريقة علمية أكاديمية تتناسب وطرق التدريس الحديثة، ففي الأغلب يبدأ درسه بعنوان يختاره بحكمة ودقة متناهية، ثم يمهد للحديث بشكل يضع القارئ في جو الحديث المراد شرحه، أو إلي القضية التي يريد معالجتها، ثم يتبع ذلك بشرح لغوي للمفردات الأساسية الغريبة، شرحا يساعد القارئ علي فهم مضمون النصوص بيسر و وضوح، ثم يوضح المعنى العام للنص إيضاحا لا يشوبه إيجاز مخل ولا إسهاب ممل، ثم يستخرج ما في الحديث من حقائق وقيم مختلفة،كونية واجتماعية وأخلاقية ونفسية وسياسية و تشريعية، مركزا علي واقعه الجزائري بصفة خاصة و الإسلامي بصفة عامة.

وكان الشيخ رحمه الله، يختار من ذلك ما تتجلى فيه قدرة الله ومظاهر عظمته، وما تظهر فيه وسائل هداية الناس، ومواضع العظة والعبرة، مما يوحي أن الغرض العام من ذلك هو تذكير الناس، حتى يعودوا إلي دينهم الحق، علي منهج السلف الصالح.

وسيأتي هذا الفصل إن شاء الله في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمجالس التذكير ومنهجه الشيخ العام فيه.

المبحث الثـــاني:طريقة شرح الحديث في مجالس التذكير.

المبحث الثالث: علوم الحديث في مجالس التذكير.

المبحث الأول:

التعريف بمجالس التذكير ومنهج الإمام ابن باديس فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمجالس وأقسامه.

المطلب الثاني: طريقة شرحه للحديث.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: التعريف بمجالس التذكير

الفرع الأول: سبب تأليف الكتاب

إن مجالس التذكير عبارة عن مقالات أو افتتاحيات، ضمنها الإمام ابن باديس رحمه الله جريدة الشهاب، التي كان يصدرها، والتي أنشاها باسمه، وهي في الأصل محاضرات ألقاها الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله في المساجد والجوامع، يفسر فيها القرآن الكريم، ويشرح الحديث الشريف.

وكان الإمام رحمه الله يلقي هذه الدروس شفاهة على طلابه ومن يحضر مجالسه من العامة والخاصة، حيث أن هذه الدروس لم تكن حكرا على أحد، حتى تعم المنفعة، وخلال هذه المجالس أكمل الإمام ابن باديس تفسير القرآن، وختم الموطأ ، إذ كان الشيخ ينتقي أحاديث متنوعة، ثم يشرحها، وقد اختار الشيخ الموطأ من بين كتب الحديث، لأنه أحد أصلي مذهب الإمام مالك، ولأن جل سكان المغرب العربي مالكيون، فمن الحكمة أن يدرس لهم كتاب حديث ، زيادة على أنه من الكتب المعتمدة في السنة.

ولعل ابن باديس رحمه الله يرى بأن هذا الكتاب –رغم ما حظي به من اهتمام العلماء– لم يوفه شراحه حقه من ناحية معينة، فأراد أن يقوم بهذا الواجب حيث يقول رحمه الله: «إن الموطأ هو أقدم كتاب لنا، ألفه إمام عظيم من أتباع التابعين، وهو كتاب يعلمنا العلم والعمل، ويعلمنا كيف نفهم، وكيف نستنبط، وكيف نبني الفروع على الأصول، يعطينا هذا كله وأكثر منه، بصريح بيانه، وبأسلوب ترتيبه للأحاديث والآثار والمسائل»[1] .

وللأسف، لم يصل هذا الشرح كاملا، حيث لم يدون ذلك، لظروف حالت دون ذلك، والذي وصل بشكل قاطع من دروس مجالس التذكير، هو ما دونه ابن باديس رحمه الله نفسه، في جريدة الشهاب، عنون للآيات المفسرة: (مجالس التذكير، من كلام الحكيم الخبير)، وللأحاديث المشروحة: (مجالس التذكير، من حديث البشير النذير).

[1] – مجالس التذكير، ص327.

وهذا العنوان وضعه الشيخ بنفسه فقال: «ننشر في هذا الباب من مجلة الشهاب ما فيه تبصره للعقول، وتهذيب للنفوس، من تفسير للقرآن وشرح للحديث»[1].

وقد هيأ الله لهذه الأمة رجالا مخلصين جادين، كرسوا وقتهم وجهدهم لجمع هذه المقالات في مجلد، لينتفع بها أكبر قدر ممكن من الأمة الإسلامية، وربما كان الإمام ابن باديس رحمه الله يتوق للتأليف في التفسير، والحديث، واللغة، وغير ذلك من الفنون، نظرا لما يتمتع به الشيخ من علم غزير، وشخصية فذة، تمكنه من ذلك، غير أن تأليف الرجال شغله عن تأليف الكتب، فقد ذكر الدكتور حسن سلوادي، ما نصه: «...إن انشغال الشيخ ابن باديس بالتدريس، وتعليم الأجيال، ومكافحة الأمية، منعه من الجلوس للتصنيف»[2].

وكان لهذه الدروس الشفوية والكتابية، أثر بالغ في نفوس الأمة في تلك الحقبة المظلمة، سواء من كان يحضر الدروس، أو من كان يتابعها في الشهاب الشهرية، فكانت بحق الشرارة الأولى، التي فجرت النهضة الإصلاحية الحديثة في الجزائر[3]، وقد سميت أحاديث مجالس التذكير بذلك، لأنها مواضع الجلوس للاستماع للعلم والوعظ والإرشاد، الباعث على التذكير وذهاب الغفلة والجهل والنسيان، لأن الإمام رحمه الله يعتبر أن حاجة العباد إلى تذكيرهم بأمور دينهم ودنياهم، هو أعظم ما يحتاجون إليه، وأن الأنبياء والرسل عليهم السلام ما أرسلوا إلا لأجل هذه المهمة العظيمة[4].

وتعميما لفائدة هذا الأثر العلمي النفيس، وحرصا على تعريف الأمة بآثار سلفها الصالح، من العلماء العاملين، أصدرت مجموعة من العلماء بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية الجزائرية، القسم الثاني الخاص بالأحاديث النبوية وغيرها، من الآثار المتعلقة بالسنة وصاحبها صلى الله عليه وسلم، والتي نشرت في مجلة الشهاب وغيرها، من جرائد وصحف الجمعية، بمناسبة الذكرى الثالثة والأربعين لوفاة الإمام ابن باديس رحمه الله، وبهذا الإصدار قدم للطلبة

---

[1]- الشهاب، ج1 ، م 13، فيفري 1929م، ص71.

[2] - ابن باديس مفسرا، سلوادي، ص 63.

[3] - مجالس التذكير، ص10.

[4] - ابن باديس، حياته وآثاره، عمار طالبي، ج1، ص 126.

والقراء فرصة جديدة للاستفادة من عطاء الأستاذ الحكيم، كما يقدم أيضا إلى الوعاظ والمربين، وإلى الأجيال الحاضرة والقادمة، لتكون منارة تهدي وثمرة تغذي وأسوة تحقق لطلابها ما ينشدون من صلاح وفلاح[1].

ومن الواضح أن كتاب (مجالس التذكير)، اعتُمد في إعداده على الأحاديث النبوية التي شرحها الشيخ على صفحات الشهاب، وأيضا صحف الجمعية الأخرى، يقول عبد الرحمان شيبان(رحمه الله) – وزير الشؤون الإسلامية بالجزائر سابقا-: « إن كل ما عثرنا عليه من آثار الإمام ابن باديس المكتوبة حول السنة النبوية وصاحبهاﷺ، المنثورة منها والمنظومة، هو الذي نشر في مجلة الشهاب، وفي جرائد جمعية العلماء المتعاقبة في الصدور، كالسنة النبوية، و الصراط السوي، والبصائر»[2].

الفرع الثاني: أقسام الكتاب وموضوعاته :

إن كتاب: (مجالس التذكير من حديث البشير النذير)، يشمل الكثير من المواضيع المختلفة والمتنوعة، في شتى العلوم الشرعية، حيث تناولت تلك الأحاديث كل أمور الدين، و لم تقتصر على جانب واحد فحسب، بل تناولت كل جوانب الشرع ، لتشمل: العقائد، والفقه، والتربية، والدعوة، وفضل العلم، والصلاة على النبي ﷺ، وغير ذلك مما حواه المؤلف.

وأقسام الكتاب خمسة:

❋ القسم الأول: يتضمن الأحاديث التي شرحها الإمام ابن باديس رحمه الله، في مجلة الشهاب تحت هذا العنوان، ويبلغ عدد الأحاديث سبعة وثلاثين حديثا، هي أساس الكتاب.

❋ القسم الثاني: أحاديث في أغراض مختلفة، جلها حول العلم وفضل تعلمه، والحث على تعلم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأمور تتعلق بليلة القدر، وجلها مأخوذ من جرائد وصحف الجمعية، وفيها الكثير من الآثار الواردة عن سلف الأمة.

---

[1] مجالس التذكير، ص11.

[2] – المصدر نفسه، ص 22.

❋ القسم الثالث: موضوعات متصلة بالسنة، وهي في أغلبها تدور حول الصلاة علي النبي ﷺ، وكيفيتها، ومواضيع أخر.

❋ القسم الرابع: موضوعات متصلة بصاحب السنة ﷺ، وهي أحاديث ذات صلة بذكرى المولد النبوي .

❋ القسم الخامس: درس ختم الموطأ، والاحتفال به، ثم المصلحون والسنة.

الفرع الثالث: منهج ابن باديس العام في مجالس التذكير:

إن المتتبع لكتاب: (مجالس التذكير من حديث البشير النذير)، يلاحظ أن الإمام ابن باديس رحمه الله ، في مجالس التذكير، وفي شرحه للحديث، يمتاز بأسلوبه الدعوي الإصلاحي والإرشادي، أي أنه لا يريد بذلك تثقيف المستمع أو القارئ فحسب، وإنما المراد تفهيمه بأقصر طريق وحمله على العمل بما فهم، يقول الدكتور عامر العرابي: «...فهو لا يتوسع في المباحث، التي هي بمثابة وسائل لا مقاصد، كاللغويات والأصول والمصطلح وغيرها، بل يتكلم في مثل ذلك بالقدر الذي يخدم الغاية العظمى من بعث الرسل وإنزال الكتب، وهي فهم نصوص الوحي والعمل بها، كما يلاحظ عدم ذكره كثيرا للمصادر، بل يقتصر على الاستفادة منها بالاقتباس، إما نصا أو معنى، ولهذا كان يرى أن المقصود يتحقق دون الإكثار من ذكر المصادر، ومن هنا يظهر لمن استعرض شرحه للحديث قلة المصادر الوارد ذكرها أثناء الشرح»[1].

وكان الشيخ رحمه الله، يختار في شرحه للحديث، ما تتجلى فيه قدرة الله ومظاهر عظمته، وما تظهر فيه وسائل هداية الناس، ومواضع العظة والعبرة، مما يوحي أن الغرض العام من ذلك هو تذكير الناس، حتى يعودوا إلي دينهم الحق، علي منهج السلف الصالح، وقد صرح الشيخ نفسه بذلك قائلا: «ننشر في هذا الباب من مجلة الشهاب، ما فيه تبصره للعقول، وتهذيب للنفوس، من تفسير للقرآن وشرح الحديث»[2].

---

[1] – الإمام ابن باديس ومنهجه في الدعوة، د.عامر العرابي، ص291.

[2] – الشهاب، ج5، م13، يوليو 1936، ص231.

لقد كانت نظرة ابن باديس رحمه الله، الناقدة النافذة تكشف له عن ما يكمن في الأمة الجزائرية خاصة، والإسلامية عامة، من عناصر القوة والكمال، ما يؤهلها للحياة العزيزة الكريمة، فوضع منهجه الإصلاحي العام، القائم على الكتاب والسنة، وكان شعاره في دعوته إلى الحياة (لا يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها)[1].

إن منهج الإمام ابن باديس رحمه الله، في النهوض بالأمة منهج شامل من كل نواحيه، وهو يشبه المنهج الذي سار عليه الأفغاني قبله، وهو امتداد للمنهج الإصلاحي الذي ظهر على يد الأفغاني، ثم محمد عبده، ثم رشيد رضا، في الخطوط العريضة، مع تميز ابن باديس في أسلوبه وطريقه الخاصة به، أكد الدكتور محمد البهي ذلك بقوله: «إن عبد الحميد بن باديس حلقة في سلسلة ابتدأت بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في القرن التاسع عشر، وثنّت برشيد رضا في القرن العشرين[2]».

من هنا نجد ابن باديس رحمه الله، في مجالس التذكير اتخذ منهج السلف قاعدة له فيما شرح، ودستورا لقوله ومنطقه فيما دعا وتحدث به، وسنة لعلمه فيما طبق، تجد ذلك في كتاباته.

يقول الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله: « ومن المفيد أن نسجل لناشئتنا الحريصة علي معرفة تاريخ الدعوة الإسلامية ورجالها، أن المنهاج الذي اعتمده ابن باديس وأصحابه من علماء الإصلاح بالمغرب الإسلامي، إنما هو امتداد مبارك للثورة الإسلامية التي فجرها روح الأفغاني، وأرست دعائمها عبقرية محمد عبده ورشيد رضا بالمشرق الإسلامي»[3].

وقد سجل هذه الحقيقة الشيخ المرحوم محمد العيد[4]-شاعر الجزائر الأول-، إذ يقول مخاطبا ابن باديس في الحفل الذي أقيم بمناسبة ختمه تفسير القرآن:

---

[1]- مقولة للإمام مالك ، « الشفا » للقاضي عياض ، ج 2 ، ص 88 .

[2] – مقدمة تفسير ابن باديس، محمد البهي، ص 8.

[3] – مجالس التذكير، ص 23.

[4] – هو الشيخ: محمد آل خليفة، ولد في مدينة العين البيضاء، بالشرق الجزائري، في أسرة عريقة ومعروفة بالتدين، اختاره الإمام ابن باديس للتدريس في مدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة بالجزائر العاصمة، اعتقلته السلطات الفرنسية وقت اندلاع الثورة الجزائرية، وسجنته في عين ميلة، ثم نقلته إلى سجن الكدية بقسنطينة ، أطلق سراحه بعد

حكيت جمال الدين في نظراته كأن جمال الدين فيك مصور
وأشبهت في فقه الشريعة عبده فهل كنته أم عبده فيك ينشر[1].

إن منهجية الإمام ابن باديس رحمه الله، منهجية تربوية شاملة تربط الماضي بالحاضر، وتطبق الأحكام المستنبطة علي الواقع العملي، وتوجه إلى مواطن القدوة والأسوة، ببيان ما قامت عليه الأحكام الشرعية، والآداب الإسلامية، من علل وأسباب، وما ترمي إليه من حكم ومقاصد،كل ذلك بأسلوب عربي مبين، تتقبله والقلوب والعقول بالرضى والانشراح، والاقتناع بأن مبادئ الإسلام، هي الكفيلة بإسعاد المؤمنين العاملين بهديها من الأفراد والجماعات، في كل زمان ومكان[2].

المطلب الثاني: طريقة شرحه للحديث.

الفرع الأول: التمهيد للحديث قبل شرحه:

قبل أن يتناول الإمام ابن باديس رحمه الله شرح الحديث، يقدم له في الكثير من الأحيان بتمهيد حتى يهيأ القارئ لإدراك الموضوع الذي يعالجه الحديث النبوي الشريف، دون إسهاب ولا تقصير، بل بعبارة سهلة موضحة للإشكالات التي قد لا يدركها البعض.

يقول الشيخ رحمه الله ممهدا لأول حديث في (مجالس التذكير)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[3]، يقول رحمه الله ممهدا للحديث: « لما كان المقصود من الرسالة هو هداية الخلق و إقامة الحجة عليهم، كان الرسل عليهم السلام،

استقلال الجزائر، سنة 1962م، بعد ذلك انقطع للعبادة في بسكرة إلى أن توفي بها، يوم الثلاثاء، 6رمضان1399ه، 31 يوليو عام 1979م، ودفن ببسكرة، وديوان شعره مطبوع، انظر كتاب: شخصيات لها تاريخ، لمحمد بن سمينة، ص7 إلى ص12، و: - معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، للدكتور: عبد الملك مرتاض، ص 139.

[1] - مجالس التذكير، ص24.

[2] - المصدر نفسه، ص23.

[3] - أخرجه البخاري،كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي، وأول ما نزل، برقم 4981، 432، عن أبي هريرة.

أكمل الناس في أخلاقهم، وأنزههم في سيرتهم، معروفين بذلك بين أقوامهم قبل نبوتهم، ثم إذا بعثهم الله آتاهم من العلم وقوة الإدراك ووضوح البيان ما تنهض به حججهم، وتتضح به دعوتهم، ويقطع كل من يعارضهم بشبهة، أو يموه بباطل، وإذا قرأت ما قصه علينا القرآن الكريم من مواقف الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، رأيت كيف أنهم كانوا يدعون الناس بالحجج والبراهين والأدلة العقلية الجلية، وأنهم كانوا إذا سئلوا الآيات المعجزات الخارقة للعادة، ردوا الأمر إلى الله، ونفوا أن تكون لهم قدرة على الإتيان بها، إلا بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ إبراهيم: ١١، فيظهر الله على أيديهم الآيات تأييدا لهم، وتخويفا لأقوامهم، فيخضع لها بعضهم، ويستمر الأكثرون علي العناد، فما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطاه الله من الآيات و المعجزات ما مثله في وضوحه وظهوره، والعجز عن معارضته، ما يؤمن عليه العباد، ويتفقون عليه، لولا ما يصدهم عنه من العناد، وهو معنى قولهﷺ: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر"، والنبي ﷺ قد أوتي مثل هذه الآيات، وقد نقل الكثير منها كثير من أصحابه- رضي الله عنهم- واشتهرت عند أئمة الحديث والنقل، غير أن آيته الخالدة الدائمة كعموم رسالته ودوامها هي: القرآن العظيم، وهو الوحي الذي أوحاه الله إليه، فهي المعول عليها في دوام الحجة على تعاقب العصور والأجيال، إذ لا يقوم غيرها مقامها في بقائها مشاهدة لجميع الناس، ولذا حصر آيته فيها فقال: «وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي»[1].

وعند تعرضه لحديث: أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

«تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى. قَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ

[1] - المجالس، ص33.

أُخْلَقَ» [1]، قال رحمه الله ممهدا للحديث: «الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- بعد موتهم الدنيوي أحياء حياة برزخية روحية أسمى وأرقى من حياة غيرهم، بمقتضى كمالاتهم ومقاماتهم، فتتلاقى أرواحهم في العالم العلوي القدسي، ويكون بينهما التعارف والتخاطب، وعلى هذا الوجه وقعت هذه المحاجة بين آدم وموسى عليهما السلام، وقصها علينا النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- لنستفيد ما فيها من العلم، ونقتدي بما فيها من عمل»[2].

وهكذا يتضح منهج ابن باديس رحمه الله في تمهيده للحديث النبوي، وقد ابتدأ مجالس التذكير بهذا الحديث المتعلق بالوحي، وكأنه أراد أن يقول بأن الوحي هو الطريق الوحيد الذي من خلاله تعرف التشريعات كلها، وهذا من فطانة الشيخ وفهمه، وهو مطابق لما نهجه إمام المحدثين وتاجهم، الإمام البخاري رحمه الله، حيث بدأ صحيحه بالوحي، حيث قال: « باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ويفهم من كلام ابن باديس عدم تفرقته بين الوحيين: (الكتاب و السنة)، فالقرآن وحي، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل: ٤٤ ، كذلك السنة وحي، وصاحبها معصوم، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ النجم: ٣ - ٤ وقوله ﷺ: « **أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانَ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ...الحديث**»[3]، فهذا يدل على أن السنة وحي، تماما كالقرآن، ومبينة له ولا تتناقض معه ، يقول الإمام ابن باديس رحمه الله: «... وهي: أي السنة، المعول عليها في دوام الحجة على تعاقب العصور و الأجيال، إذ لا يقوم غيرها

---

[1]- أخرجه البخاري،كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، برقم66114، ص553، و مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم6744، ص1140 ،كلاهما من طريق أبي هريرة.

[2] - المجالس، ص74.

[3] - أخرجه أبو داوود في السنن، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم 4604، ص156 ، وأحمد 130/4، رقم17213، ، وصححه الألباني، في الجامع ، رقم 2643، 516/1، عن المقدام بن معدي كرب.

مقامها في بقائها، ولذالك حصر النبي ﷺ آيته فيها فقال: «**وإنما كان الذي واتيته وحيا أوحاه الله إلي**»[1].

الفرع الثاني : شرحه لمفردات وغريب الحديث

يعمد الإمام ابن باديس رحمه الله في مجالس التذكير إلى شرح غريب الحديث شرحا لغويا، يبرز معاني المفردات، في عبارات واضحة، تساعد علي فهم الحديث، مستندا في شرحه للغريب من المفردات إلى ما يستمده من قريحته، ولعلمه الواسع، واطلاعه على كتب اللغة، لذلك نجده رحمه الله ذا باع كبير، يتجلى ذلك في استحضاره للمعاني بشكل يدعو للدهشة والتعجب، فلنأخذ أمثلة من مجالس التذكير في شرح الشيخ للمعاني المفردات:

يقول ابن باديس رحمه الله في شرح لغريب حديث :

«**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»[2]، مبينا مفردات الحديث بقوله: « تقول العرب: أتبع الفرس لجامها، أي ألحقها بها في العطاء، ويضرب مثلا في الأمر باستكمال المعروف واستتمامه، ويصدق هذا ولو كان بين العطاء الأول والثاني مهلة،كما جاء في قوله تعالى:﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾المؤمنون: ٤٤، أي ألحقنا بعض القرون ببعض في الهلاك الناشئ عن تكذيبهم، مع أن بين كل قرن وقرن مدة طويلة، فالإتباع هو الإلحاق لشيء بشيء فيه أمر، سواء كان عن اتصال أو انفصال»[3]، والدهر أصل معناه مدة الدنيا ، ويطلق علي أمد من الزمان قل أو كثر، وأكد ابن باديس أن الدهر هنا ليس بمعناه اللغوي، وإنما هو في الحديث بمعنى السنة، كما جاء مصرحا به في بعض روايات الحديث»[4].

1- المجالس، ص 34.

2 - أخرجه مسلم، في كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال، إتباعا لرمضان، برقم 2758، ص866 ، عن أبي أيوب الأنصاري.

3 - المجالس ، ص54.

4 - المصدر نفسه، ص 54.

وفي حديث: **«كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ!» قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»** .يقول رحمه الله في غريب الحديث:كسعه: ضرب دبره بيده أو صدر قدمه، رجلا: كان الرجلان من الموالي، يا للأنصار، يا للمهاجرين: استغاثة من كل بقومه ومواليه لينصروه على الآخر، دعوى الجاهلية: الدعاء الذي كان يدعو به الجاهلية بنعرة العصبية لإثارة الحمية، يدعو الرجل قومه لينصروه ولو على الباطل، دعوها: اتركوها، منتنة: مكروهة في العقل والدين ككراهة الشيء المنتن في الشم، ومفرقة للجمع كما يفرق النتن المجتمعين»[1].

الفرع الثالث: التراكيب:

في هذا الجانب من علوم اللغة، انتهج ابن باديس رحمه الله في تعامله مع التراكيب، نهجا بلاغيا يعبر عن عبقرية الشيخ وإلمامه التام بعلم البلاغة، يقينا منه أن القرآن والحديث فيهما من إعجاز البيان وبلاغة التراكيب مالا تبلغه بلاغة البلغاء، ولا فصاحة الفصحاء، وهذا الفن من أصعب فنون اللغة العربية، ومع ذلك فقد برع فيه الشيخ، يبدو ذلك جليا في مجالس التذكير، مما تميز به الإمام من معرفة بعلم البلاغة بفروعها الثلاثة: (علم البيان)، (وعلم المعاني)، (وعلم البديع).

يقول الإمام ابن باديس رحمه الله في تراكيب حديث: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْت الْحَمْوَ قَالَ: الْحَمْوُ الْمَوْتُ**»[2].

---

[1] – المصدر نفسه، ص 91.

[2] – أخرجه البخاري، في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، برقم5232، ص452، وأخرجه مسلم، في كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، برقم5674، ص1064، كلاهما عن عقبة بن عامر.

قال رحمه الله في تراكيب الحديث: « (إياكم والدخول ...)، نصب (إياكم) على التحذير، (أفرأيت)، معناه أخبرني، و(الحمو: الموت)، تشبيه بليغ، وهو التشبيه الذي لم تُذْكر فيه أداة التشبيه، مثل ابن باديس لذلك بقوله: (زيد أسد)، وفي (الموت) استعارة تصريحيه، "الاستعارة التصريحية"، "وهي الّتي يُصَرَّحُ فيها بذات اللّفظ المستعار، الذي هو في الأصل المشبّه به، حين كان الكلام تشبيهاً، قبل أن تُحْذَف أركانه باستثناء المشبَّهِ به، أو بعض صفاته أو خصائصه، أو بعض لوازمه الذهنيّة القريبة أو البعيدة، مثل لها الشيخ ابن باديس فقال: "شبه فساد البيوت وخرابها وانحلال روابطها بالموت، بجامع الهلاك والزوال في كل ذلك"، فجاء عليه السلام بهذا التركيب البليغ البالغ في التحذير، والبلوغ إلى غاية التأثير»[1].

كما تجلت موهبة الإمام رحمه الله في التراكيب، باستخدامه للأمور الأخرى المساعدة على فهم الحديث، من مثل المسائل النحوية، والأصولية، والبلاغية، وغير ذلك،كما في حديث: **«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»**[2]، قال الشيخ رحمه الله:

« ...(بالنيات)، يتعلق بمحذوف تقديره (معتبرة)، ودل هذا المتعلق الخاص ما جاء بعده من التفصيل بين الهجرتين، والمقام الذي ألقي فيه الكلام، ونظيره في هذا التقدير قولهم : "المرء بأصغريه: قلبه ولسانه"، أي معتبر بهما، و"المرء بأدبه"، أي معتبر، أو يعتبر به، و(الباء) سببية، و(إنما) للحصر، والمحصور فيه هو الجار والمجرور، وما أفادته الباء من معنى السببية، أي لا سبب تعتبر به الأعمال إلا النيات، نظيره : "إنما زيد قوي بقومه"، أي لا سبب لقوته إلا قومه، فأفاد التركيب حصر اعتبار الأعمال في نياتها، والمقصود بها لا في

[1] – مجالس التذكير، ص178.

[2] -أخرجه البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، برقم، 1، 3/1، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه و سلم: إنما الأعمال بالنية، رقم 1907، 48/6، كلاهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

صورها وظواهرها، و(لكل امرئ)خبر (ما نوى) أي نواه، قدم عليه ليحصر فيه بـــ(إنما)، فأفاد التركيب أن حظ كل عامل من عمله هو ما قصده، أي عين ما قصده في كميته ومقداره، دون ما لم يقصده، (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله)، أي قصدا، فهجرته إلى الله ورسوله، أي وقوعا واعتبارا، ففِعلُ الشَّرطِ أو جوابه لم يردا على معنى واحد، ومثل هذا يقال في الشرط الثاني وجوابه، وذكر (تزوج امرأة بعد دنيا يصيبها) تخصيص بعد تعميم، لأن ذلك الخاص هو سبب الحديث، و"اللام" في (لدنيا يصيبها) "لام الأجل والعلة"، فتفيد أن طلب الدنيا أو طلب التزوج هو العلة الباعثة له، دون قصد طاعة الله، فلا يدخل فيه ما إذا كان الباعث هو الطاعة، وطلب هذه الأشياء جاء على سبيل التبع»[1].

من خلال ما سبق، تتجلى عبقرية الإمام ابن باديسرحمه الله في تعامله مع غريب اللغة وتراكيبها، فهو لغوي بحق، و يجدر في هذا المقام الإشارة إلى أن هذا الفهم الثاقب في اللغة وعلومها، خاصة علم البلاغة ربما يكون قد ورثه الإمام عن شيخه: الطاهر بن عاشوررحمه الله الذي فاق أقرأنه في هذا العلم الهام والصعب.

الفرع الرابع: بيان المعنى الإجمالي للحديث

في هذا الجانب من مجالس التذكير، يأتي الشيخ رحمه الله بالمعنى الإجمالي للحديث، موضحا الإشكالات، أو المقاصد من الحديث التي قد تخفى على الكثير من القراء، مجملا الحديث بطريقة تتناسب ومقاصد الحديث، ثم يضفي من قريحته من المحسنات واللطائف، ما يشد ذهن القارئ، ويساعده في فهم خبايا وغايات ومعاني الحديث، مبينا الأوجه المتعددة التي يحتملها .

يقول الإمام ابن باديسرحمه الله، مبينا المعنى الإجمالي لحديث: **«كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ**

[1] – المجالس، ص 60-61.

عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»[1].

يقول رحمه الله في المعنى الإجمالي للحديث: «قد يرتكب المذنب المعصية مع شعوره بقبح ما أتى، وخجله به من ربه، وانكسار قلبه من أجل معصيته، فهو لذلك يستتر بذنبه فلا يطلع عليه غيره، لا بقول ولا بفعل، فهذا قد سلم منه الناس فلم يؤذيهم بِشرِّه، ولم يدعُهم إلى الاقتداء به، فسلم منه الشرع، فلم يكسر من هيبته، ولم ينقص عند الناس من حرمته، فسلم له هو عرضه من القدح، وبدنه من الحد، وسلم له أصل إيمانه، وهو حياؤه من الله وخوفه منه، واحترامه لدينه، وبغضه لما يأتي من معصيته، فيوشك بهذه الحياة التي في قلبه أن يقلع عن ذنبه ويتوب، فيسلم من المؤاخذة بسبب التوبة، وقد يترجح ما في قلبه من خوف وخجل واحترام، وبغض للمعصية وتألم بها، فيسلم من المؤاخذة بها عند الموازنة يوم القيامة، فصدق فيه هذا الوعد بأنه معافى من ذنبه وسالم من المؤاخذة به، أما الذي يجاهر بمعصيته، ويعلن بها، فهذا قد تعدى على مجتمع الناس بما أظهر من فساد، وما أوجد من قدوة سيئة، وما عمل بمجاهرته على شيوع الفاحشة فيهم، وقد تعدى على الشرع بما انتهك من حرمته، وهو بمجاهرته قد دل على استخفافه بحق الله وحق عباده، وعلى عناده للدين، وخلو قلبه من الخوف والحياء، وأي إيمان يبقى بعدهما، ولما كانت المجاهرة بالمعصية تطلق في الغالب على من يعلن أمره للجماعات، بين النبي ﷺ أن مجاهرة الفرد كمجاهرة الجماعة، من باب التنبيه على الجزء الخفي من جزئيات المنهي عنه، لأنه هو الذي من شأنه أن لا يتنبه له فيتساهل فيه، ومن تساهل في الجزء الخفي أداه ذلك إلى التساهل في غيره، وهذا الجزء الخفي هو أن يعمل عملا يستره الله فيه، ثم يحدث به رفيقه فيكشف ستر الله، ثم يضيف قائلا: "فليعمل المسلم على اجتناب المعاصي كلها، حتى إذا أَلَمَّ بشيء منها فليجتهد في إخفائه وستره، وليضْرع إلى الله تعالى في سجوده أن يتوب

[1] – أخرجه البخاري، في كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، رقم6069، ص513، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ح7485، ص1159 ، كلاهما عن أبي هريرة.

عليه من ذنبه، وليتوسل إلى الله تعالى بإيمانه به وحيائه وخوفه منه، واحترامه لشرعه وعباده، وهو ﷻ يحب التوابين ويحب المتطهرين»[1].

ثم يلخص ويحصل ما استنبطه من فوائد وأحكام، يقدم ذلك بطريقة منظمة، تشبه إلى حد ما، التعليم الأكاديمي في المعاهد والجامعات الحديثة،كونه يجمع الفوائد الكثيرة بقليل من العبارات، وكثير من المعاني والأحكام، فيقول مختزلا الفوائد: الفائدة الأولى كذا، والثانية كذا، والثالثة كذا، وهكذا.

الفرع الخامس: اهتمام الشيخ بالأشعار

استشهد الشيخ ﷺ في كثير من الأحيان بالشعر في مجالس التذكير، فلنذكر نماذج من ذلك، فعند كلامه عن الصلاة على ﷺ، قال في تعريف الصلاة: «الصلاة في لسان العرب قبل الإسلام وردت بمعنى الدعاء، ومنه قول الأعشى[2]:

وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيُّهَا وأبرزها، وعليها ختمْ

وقابلها الرّيحُ في دنّها وصلّى على دنّها وارتسمْ[3]

قال ابن منظور[4]: « دعا لها أن لا تحمض، ولا تفسد،[5] يعني الخمر الصهباء .

---

[1] – مجالس التذكير، ص 126.

[2] –أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، ولد بقرية باليمامة، يقال لها منفوحة، وفيها داره وبها قبره، ويقال إنه كان نصرانياً، وهو أول من سأل بشعره، ووفد إلى مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم، ومدحه بقصيدته، التي أولها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا.

فلقيه أبو سفيان بن حرب فجمع، له مائة من الإبل ورده، فلما صار بمقام منفوحة، رمى به بعيره فقتله، الأعلام 154/2.

[3] – ديوان الأعشى، ص 76.

[4] – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الأنصاري، الرويفعى، الإفريقى، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، أشهر كتبه (لسان العرب) ، و (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) و (مختصر تاريخ بغداد للسمعاني)، و (اختصار كتاب الحيوان للجاحظ)، و (أخبار أبي نواس) جزآن صغيران، توفي عام711هـ،1311م. انظر: بغية الوعاة، 106، ونكت الهميان ،275، والدرر الكامنة 4/ 262 ، وحسن المحاضرة 1/ 219 ، ومفتاح السعادة 1/ 106 .

[5] –لسان العرب، 464/14.

وقال الأعشى أيضا:

عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتمضي نوماً فإنّ لجنبِ المرءِ مضطجعا [1].

صليت : هنا بمعنى دعوت[2] .

وتطلق الصلاة على العطف، (كما يقول ابن هشام[3]): «...الصواب عندي أن الصلاة لغة بمعنى واحد وهو الرحمة، ثم العطف بالنسبة إلى الله الرحمة، وإلى الملائكة الاستغفار، وإلى الأميين دعاء بعضهم لبعض ،[4] ومنه قول الراعي النميري[5]:

صلى على عزةَ الرحمانُ وابنتِها ليلى وصلى على جاراتِها الأُخرِ

هنَّ الحرائرُ لا ربّاتُ أحمرةٍ سودُ المحاجرِ لا يقرأْنَ بالسورِ[6]

وجاء في الحديث الشريف: « **إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ** »[1]، أي فليدع لهم[2] .

---

[1]- ديوانه، ص 75، في قصيدة مطلعها:

بانَتْ سُعادُ وَأَمْسَى حَبلُها انقطَعَا واحتلتِ الغمرَ فالجدّينِ فالفرعا.

[2] – المجالس، ص218.

[3] – عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، الشيخ الإمام العلامة، جمال الدين أبو محمد الأنصاري النحوي الشافعي، ثم الحنبلي، مولده في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة، من مؤلفاته: شرح ألفية ابن مالك المسمى ب:التوضيح،وشرح: بانت سعاد، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وغير ذلك، توفي ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة، وقال المقريزي: في يوم الثلاثاء ثاني ذي القعدة من السنة، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، السخاوي،191/1.

[4] – مغني اللبيب، ص791.

[5] – عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل، من فحول الشعراء المحدثين، كان من جلّة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وكان بنو نمير أهل بيتٍ وسؤدد، وقيل: كان راعَي إبلٍ من أهل بادية البصرة، عاصر جريراً والفرزدق، وكان يفضّل الفرزدق، فهجاه جرير هجاءاً مُرّاً، وهو من أصحاب الملحمات، وسماه بعض الرواة حصين بن معاوية، توفي سنة 90هـــ، انظر: طبقات فحول الشعراء، 693، الشعر والشعراء 343، الأغاني، 14 / 102، العبر، 1 / 123، خزانة الأدب،4 / 193، شذرات الذهب، 1 / 123،

[6]- ديوانه، ص47، من قصيدة مطلعها:

يا أهلِ ما بالُ هذا اللّيلِ في صفرِ يَزْدادُ طُولاً وَمَا يَزْدادُ مِنْ قِصَرِ

فِي إِثْرِ مَنْ قُطِّعَتْ مِنِّي قَرِينَتُهُ يَوْمَ الْحَدَالَى بِأَسْبَابٍ مِنَ الْقَدَرِ

وقال الفراهيدي[3]: «الصَّلاةُ ألفها واوٌ، لأن جَماعتَها الصَّلَوات، ولأنّ التثنيةَ صَلَوان، والصَّلا: وَسَط الظَّهْر لكلِّ ذي أربعٍ، وللناس، وكلُّ أنثَى إذا وَلَدَت انفرَجَ صَلاها قال:

كأنَّ صَلاَ جَهيزةَ حين قامت حبَابُ الماء يتَّبِعُ الحَبابا[4].

وصلا الثور: هما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله، قال أبو خراش[5] :

حذَانِيَ بعد ما خَذِمَتْ نِعالي دُبَيَّةُ إِنَّه نِعمَ الخليلُ

مُقابَلَتين من صَلوَيْ مُشِبٍّ من الثيران وصلُهما جميلُ[6].

وعند تعرضه لصيغ الصلاة على النبي ﷺ، في قوله: «اللهم بارك على آل محمد»، قال: «وأما البركة لغة، فهي النمو والزيادة ...وعل هذا المعنى جاء البرك (كحبل)، اسما للإبل الكثيرة»، ومنه قول متمم بن نويرة[7] :

إذا شارفٌ منهنَّ قامتْ فرجعتْ حنيناً فأبكى شجوها البركَ أجمعا[8].

---

[1] – أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب الأَمْرِ بِإِجَابَةِ الداعي إِلَى دَعْوَةٍ، برقم3520، ص917، والترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في إجابة الصائم الدعوة، برقم780،ص1724، من طريق أبي هريرة.

[2]–المجالس ص 218 .

[3]– الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، له كتاب (العين) في اللغة، و(معاني الحروف)، و (جملة آلات العرب)، و (تفسير حروف اللغة)، وكتاب (العروض)، و(النقط والشكل)، و(النغم)، يقال إنه حج، فدعا أن يرزق علماً لم يسبق إليه، فرجع وقد فتح عليه بعلم العروض فوضعه ورتبه، توفي سنة170هـــ، انظر: إنباه الرواة، 1/ 341، العبر،40/1، وفيات الأعيان، 244/2، الشذرات، 270/1، طبقات الشعراء لابن المعتز، 25/1.

[4] –كتاب العين للفراهيدي، ص 153.

[5] – أبو خراش، اسمه خويلد بن مرة، أحد بني قرد، واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، فأسلم، وعاش بعد النبيﷺ مدة، ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نهشته أفعى فمات، وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم، الأغاني، 212/10.

[6]– الأغاني، 9 /212.

[7] – متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو نهشل، شاعر فحل، صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام، وكان قصيرا،أعور، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك ،سكن متمم المدينة، في أيام عمر، وتزوج بها امرأة لم ترض أخلاقه لشدة حزنه عل أخيه، مات سنة30هـــ، أسد الغابة، ص976.

[8]– البيت من قصيدة متمم بن نويرة اليربوعي مطلعها:

فتفسيرها بالنماء والزيادة مأخوذ فيه ثباتها ورسوخها، فلا يكون خارجا عن المعنى الأصلي للمادة»[1].

وعند تعرضه رحمه الله لكلمة "آل محمد"" قال: «...الآل، لها معان كثيرة، منها الأتباع في الملة والملك والسلطان، ومنه قول الأعشى:

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزجي الموْتَ والشرعا [2].

ومن معاني آل: رجع، ومنه قول الفرزدق[3]:

خَرَجْتَ وَلَمْ يَمْنُنْ عَلَيكَ طَلاقَةً سِوَى رَبذِ التّقْرِيبِ من آلِ أعوَجَا[4].

عنى فرسا من نسل أعوج، وهو فحل مشهور في خيل العرب، تنسب إليه الأعوجيات[5]، وقال عبد المطلب في أبرهة لما جاء يهدم الكعبة، يوم الفيل وهو على حِراء:

لا يغلبَنَّ صليبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ أَبَداً مِحالَكْ

لَعَمْري، وما دهري بتأبين مَالكٍ، وَلاَ جَزِعاً مِمّا أَصَابَ، فَأَوْجَعَا

لَقَدْ غَيَّبَ المِنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ،فَتىً كَانَ مِبْطَانَ العَشِيّاتِ أَرْوَعَا .

-انظر:جمهرة أشعار، العرب للقرشي، ص 62.

[1] -المجالس، ص 234.

[2]- ديوانه ، ص 181، من قصيدة مطلعها:

بانَتْ سُعادُ وَأَمْسَى حَبلُها انقطَعَا واحتلتِ الغمرَ فالجدّين فالفرعا

وأنكرتني وما كانَ الذي نكرت مِنَ الحَوَادِثِ إلاّ الشّيبَ وَالصّلَعَا.

[3] - الفرزدق، شاعر عصره ، أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة بن ناحية التميمي البصري، كان أشعر أهل زمانه مع جرير والأخطل النصراني، توفي سنة 110هـــ، ينظر في: الشعر والشعراء 381، الأغاني 8 / 186 سمط اللآلي 44، وفيات الأعيان 6 / 86، النجوم الزاهرة 1 / 268، شذرات الذهب 1 / 141، خزانة الأدب (بتحقيق هارون) 1 / 217.

[4] -ديوانه،ص36، من قصيدة مطلعها:

لّما رَأَيْتَ الأَرْض قَدْ سُدّ ظَهرُهَا، وَلَمْ تَرَ إلاّ بَطْنَهَا لَكَ مَخْرَجَا

دَعَوْتَ الذي ناداهُ يُونُسُ بَعدَمَا ثَوَى في ثلاثٍ مُظْلِمَاتٍ، فَفَرّجَا

[5] - المجالس، ص 235، أَعْوَج اسم فرس كان لبني هلال، تنسب إليه الأَعْوَجِيَّات وبناتُ أَعْوَج، قال أَبو عبيدة: كان أَعْوَج لِكِنْدَة، فأَخذتْه بَنُو سُلَيْم في بعض أَيامهم، فصار إِلى بني هلال، وليس في العرب فحلٌ أَشهرُ ولا أَكثرُ نَسْلاً منه، : لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، 325/2.

وانْصُر على آلِ الصَّلِيـــــــــ بِ وعابِدِيه اليَوْمَ آلَكْ
إنْ كنتَ تاركَهُمْ وَقِبْـــــــــ لَتَنا فأمْرٌ ما بَدَا لَكْ[1].

قال رحمه الله: الصليب هم الحبشة النصارى، عُباد الصليب، فرجعوا إليه بوجه العبادة والتعظيم، وآل الله هم قريش، سدنة بيته وقطان حرمه، وأُواة حجيجه، فرجعوا إلى الله تعالى بهذه الأسباب»[2].

هكذا نجد الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله، قد اعتنى بأشعار العرب، واستدل بها في أحيان كثيرة، في مجالس التذكير.

ويعد الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله من الشعراء المجيدين ، وقد وجد بعض من أشعاره في الشهاب، وجرائد وصحف الجمعية، وهو القائل:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب[3]

ومن شعره أيضا:

أشعب الجزائر روحي الفدى لما فيكَ من عِزة عربيه
بنيتَ على الدين أركانها فكانت سلاما على البشريه
خلدتم بها وبكم خلدت بهذي الديار على الأبديه
فدوموا على العهد حتى الفنا وحتى تنالوا الحقوق السَنيه
فضَحُّوا وها أنا بينكم بذاتي وروحي عليكم ضحيه[4].

---

[1]- وآلُ اللّهِ ورَسُولِه : أوْلِياؤُه وأنصارُه، ومنه قولُ عبدِ المُطَّلِب جَدِّ النبي صلّى اللّه تعالَى عليه وسلَّم في قِصَّة الفيل : وانْصُر على آلِ الصَّلِي ... بِ وعابِدِيه اليَوْمَ آلَكْ وأصْله :أَهْلٌ، قِيل : مَقْلُوبٌ مِنه، تاج العروس، 978/2.

[2] المجالس، ص 236.

[3] – البيت من قصيدة طويلة، تقع في أربعين بيتا، ومطلع هذه المقطعة التي أصبحت نشيدا وطنيا:

حييت يا جمع الأدب ورقيت سامية الرتب.

انظر: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، للدكتور: عبد الملك مرتاض، ص68-69.

[4] الشهاب،ج5، م13، يوليو 1937، ص220.

المبحث الثاني:

مصطلح الحديث في
مجالس التذكير من حديث البشير النذير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصحيح والحسن والغريب

المطلب الثاني:المتفق والمفترق والمتشابه من الرواة

المطلب الثالث: طريقة الشيخ في التعامل مع أسانيد مجالس التذكير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لم يفرد الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله لعلم مصطلح الحديث ركنا خاصا به في مجالس التذكير، ولكن في ثنايا الكتاب ما يمكن أن نستنتج منه أن الإمام رحمه الله كان ملما بهذا الفن (مصطلح الحديث)، إذ تعرض لبعض علوم الحديث، فتكلم عن الحديث الصحيح وشروطه، والحسن وشروطه، والغريب، مرورا بالمتشابه، وزيادة الثقة، مما يلاحظه القارئ، ففي بعض الجزئيات يوضح ، وأحيانا يختصر، وتارة أخرى يشير إشارة يفهم منها مقصده من هذا الأمر أو ذاك.

المطلب الأول: الحديث الصحيح والحسن والغريب

الفرع الأول: الحديث الصحيح

عرف الإمام ابن باديس رحمه الله الحديث الصحيح تعريفا مختصرا جامعا، فقال : «الحديث الصحيح هو ما رواه العدل الضابط عن مثله إلى آخر سنده ، سالما من العلة والشذوذ»[1]، وهذا التعريف من ابن باديس للحديث الصحيح بشروطه الخمسة هو مطابق لما عرفه به فطاحلة العلم، قال ابن الصلاح[2] رحمه الله: «أمَّا الحديثُ الصحيحُ: فهو الحديثُ المسنَدُ الذي يتَّصِلُ إسنادُهُ بنقلِ العَدْلِ الضابطِ عنِ العَدْلِ الضابطِ إلى منتهاهُ، ولا يكونُ شاذّاً، ولا مُعلَّلاً، وفي هذهِ الأوصافِ احترازٌ عَنِ المرسَلِ، والمنقطعِ، والمعضلِ، والشَّاذِّ، وما فيهِ عِلَّةٌ قادحةٌ، وما في راويهِ نوعُ جرحٍ»"[3].

وقال الحاكم النيسابوري:"حاصل حد الصحيح: أنه المتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى منتهاه، من صحابي أو

---

[1]- المجالس، ص 39.

[2] - عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسم الرجال، ولد في شرخان (قرب شهرزور)، وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية، وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها، له كتاب " معرفة أنواع علم الحديث " يعرف ب(مقدمة ابن الصلاح)، توفي عام643هـ، انظر:وفيات الأعيان: 2 / 243 - 245 ، تذكرة الحفاظ للذهبي 4 / 1430 - 1433، دول الإسلام: 2 / 112، العبر: 5 / 177 - 178،

[3] - معرفة أنواع علوم الحديث،(مقدمة ابن الصلاح) ص79.

من دونه، ولا يكون شاذاً، ولا مردوداً، ولا معللاً بعلة قادحة، وقد يكون مشهوراً أو غريباً"»[1].

فهذا هو الحديث المحكوم له بالصحة بلا خلاف عند أهل الحديث، وهو ما جمع شروطاً خمسة، وهي:

1- اتصال سنده: بأن يكون إسناده سالماً من سقوط فيه، بحيث يكون كل راوٍ من رواته سَمِعَهُ ممن فوقه.

2- عدالة رواته، والعدل: من له ملكةٌ تحمله على مُلازَمَةِ التقوى والمروءة.

3- ضبط رواته، والضبط نوعان:

أ- ضبط صدر: وهو أن يُثبت ما سمعه، بحيث يستحضره متى شاء.

ب- ضبط كتاب: وهو صيانته لكتابه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه، وقيَّد ابن حجر الضبط بـــ "التام" إشارة إلى الرتبة العليا من ذلك.

4- عدم الشذوذ: والشاذ هو ما خالف فيه الثقة من هو أوثق منه.

5- عدم العلة: بأن لا يكون فيه علة خفية تقدح فيه.

الفرع الثاني: الحديث الحسن

وقد عرفه الإمام ابن باديس رحمه الله بأنه: «ما خف الضبط في بعض رواته فهو الحسن»[2]، وقال الإمام الخطابي[3] رحمه الله: «هو ما عرف مخرجه. واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، ويقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء»[4].

---

[1] - اختصار علوم الحديث، 22/1.

[2] مجالس التذكير، ص39.

[3] - حمْد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل)، من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب)، له: (معالم السنن ، في شرح سنن أبي داود)، و (بيان إعجاز القرآن)، و (إصلاح غلط المحدثين)، و (غريب الحديث)، توفي سنة388هـــ، انظر: النجوم الزاهرة 4 / 199، بغية الوعاة 1 / 546، 547، طبقات الحفاظ 403، 404، مفتاح السعادة 2 / 17، شذرات الذهب 3 / 127، 128، خزانة الأدب 1 / 282،

[4] - مقدمة معالم السنن، الخطابي: ص6.

وقد ذكر الإمام ابن باديس رحمه الله الحديث الحسن، وذكر اصطلاحات الترمذي فيه، فقال: «وما يقول فيه الترمذي حسن صحيح، أقوى مما يقول فيه حسن فقط،لأن وصفه بالصحة مع وصفه بالحسن يفيدان الخفة في الضبط في بعض رجاله، تكاد لا تؤثر عليه، حتى كأنها لم تحطه عن مرتبة الصحيح التام»[1].

ومن المعلوم أن الإمام الترمذي رحمه الله، هو أول من استخدم الحسن بالمعنى الاصطلاحي، وهو يريد بالحسن: «أن لا يكون في إسنادِه مَن يُتَّهم بالكذبِ، ولا يكون حديثًا شاذًّا، ويروى من غير وجه نحو ذلك»[2]، فهذا إمام عرّف المصطلح، ومع ذلك اختلف العلماء في تفسير الحديث الحسن، ولازال الاختلاف قائماً، قال الإمام النووي: « هو قسمان:

-أحدهما لا يخلو إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، وليس مغفلاً كثير الخطأ، ولا ظهر منه سبب مفسق، ويكون متن الحديث معروفاً برواية مثله أو نحوه من وجه آخر.

- الثاني أن يكون راويه مشهوراً بالصدق والأمانة، و لم يبلغ درجة الصحيح لقصوره في الحفظ والإتقان، وهو مرتفع عن حال من يعد تفرده منكراً، ثم الحسن كالصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه في القوة؛ ولهذا أدرجته طائفة في نوع الصحيح، والله أعلم، وقولهم: حديث حسن الإسناد أو صحيحه، دون قولهم حديث صحيح أو حسن؛ لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد دون المتن، لشذوذ أو علة، فإن اقتصر على ذلك حافظ معتمد فالظاهر صحة المتن وحسنه، وأما قول الترمذي وغيره: حديث حسن صحيح، فمعناه روي بإسنادين، أحدهما يقتضي الصحة، والآخر الحسن»[3].

وقد حَمَلَ ابن الصلاح رحمه الله تعريف الترمذي على أنه منصرف إلى الحسن لغيره، وهو ما اعتُضد بمجيئه من غير وجه، وحَمَلَ تعريف الخطابي على الحسن لذاته، فكأن كل واحد منهما قد عَرَّفَ أحد نوعي الحسن[4].

---

[1]- المجالس، ص 39.

[2] - جامع الترمذي، 334/13.

[3]- التقريب والتيسير: ص29.

[4]- انظر: مقدمة ابن الصلاح، ص15 - 16.

وقد عرَّفَه الحافظ ابن حجر رحمه الله: بأنه: « الحديث الذي جمع شروط الحديث الصحيح، إلا أنه خفَّ – أي قلَّ – ضبط راويه، وهو الحسن لذاته، لا الحسن لغيره، الذي حُسْنُهُ بسبب اعتضاده بغيره»[1].

وقد سلك الشيخ الدكتور: حمزة المليباري –حفظه الله– منهجا توفيقيا، لدى كلامه عن اصطلاحات الترمذي فقال: «وإذا نظرت في مصطلح الإمام الترمذي (حسن صحيح)، حسب منهجه الذي سبق شرحه، لا يوجد فيه خلل لغوي ولا اصطلاحي، فإن منهجهم قائم على التوسع في مضامين المصطلحات، وقد قسم الحديث إلى ثلاثة أقسام، وثلاث مراتب، من غير تسميتها بمصطلح خاص، ولذا قد يطلقون لفظة (صحيح) على المرتبة الثانية، وبالعكس أيضاً، وتارة يجمعون بينهما، ويطلقون على الصحيح (هذا حديث حسن صحيح)، وأما توضيح الإمام الترمذي فيما يخص مصطلح (الحسن) فهو إذا ذكر:(هذا حسن) مجرد عن الصحيح، ولهذا قلنا: إن الإمام الترمذي لم يعرف الحسن كمصطلح، بل شرح قصده به في كتابه (السنن)».[2]

الفرع الثالث: الحديث الغريب

بعد أن ذكر الإمام ابن باديس رحمه الله الصحيح والحسن، تعرض للحديث الغريب، ذلك أن الكثير من الأحاديث تتسم بالغرابة، ثم ذكر أن الغرابة والصحة لا يتنافيان، فقد يكون الحديث غريبا صحيحا، ولو كانت الغرابة من غير الصحابي، المهم أن يكون الرواة ثقات، يقول الشيخ ابن باديس رحمه الله: «وأما الغريب فهو ما انفرد بروايته راوٍ فقط، وإذا كان ذلك المنفرد ثقة، فذلك الانفراد لا يضر، فالغرابة لا تنافي الصحة والحسن»[3].

[1]– النكت على نزهة النظر، ص91 – 92.

[2]- عُلوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد، ص 87.

[3]– المجالس، ص39.

وقد ذهب الكثير من العلماء، إلى عدم الأخذ بالغريب، وعدم كتابته، وفصَّل البعض بالقول:"إن الغريب ليس على مرتبة واحدة ، ولذلك جاء عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء»[1]،

ويقول ابن جماعة رحمه الله: «الحديث الغريب هو ما انفرد واحد بروايته أو براويه، زيادة فيه، عمن يجمع حديثه كالزهري، في المتن أو السند، وينقسم إلى غريب صحيح، كالأفراد المخرجة في الصحيح، وإلى غير الصحيح، وهو الغالب على الغرائب، وينقسم الغريب أيضا إلى غريب متنا وإسنادا، وغريب إسنادا لا متنا، وفيه يقول الترمذي: (غريب من هذا الوجه)، ولا يوجد غريب متنا لا إسنادا من جهة واحدة، بل بالنسبة إلى جهتين، كحديث فرد اشتهر عن بعض رواته، مثل حديث: (إنما الأعمال بالنيات)، فإنه غريب في أوله، مشهور في آخره»[2].

وذهب الإمام ابن باديس رحمه الله إلى الاحتجاج بالغريب فقال: «...وإذا كان ذلك المنفرد ثقة فذلك الانفراد لا يضر، فالغرابة لا تنافي الصحة والحسن»[3].

المطلب الثاني: معرفة "المتفق والمفترق" و "المتشابه"

وقد أشار ابن باديس رحمه الله، إلى هذا النوع من علوم الرواة في المجالس، بالذات "المتفق والمفترق" و "المتشابه"، وقد وقع الكثير من الخلط لدى الرواة بسبب عدم التحري والدقة تجاه هذا النوعين من مصطلح الحديث، ولم يذكر ابن باديس رحمه الله هذين النوعين في المجالس بالاسم، ولكن يفهم ذلك من خلال بعض علوم السند في ثنايا "مجالس التذكر"، وهذا النوع خاص بالرواة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ثم الرواة إن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم فصاعداً واختلفت أشخاصهم فهم المتفق والمفترق، وإن اتفقت الأسماء خطاً

[1] شرح علل الترمذي لابن رجب 2/ 623.

[2]- المنهل الروي، ص 55.

[3]- المجالس، ص 39.

واختلفت نطقاً فهو المؤتلف والمختلف، وإن اتفقت الأسماء واختلفت الآباء أو بالعكس فهو المتشابه، وكذا إن وقع الاتفاق في الاسم واسم الأب والاختلاف في النسبة، ويتركب منه ومما قبله أنواع منها: أن يحصل الاتفاق أو الاشتباه إلا في حرف أو حرفين، أو بالتقديم والتأخير أو نحو ذلك»[1].

الفرع الأول: معرفة المتفق والمفترق

وهو كما قال الحافظ ابن حجر: «أن تتفق أسماء الرواة، وأسماء آبائهم، فصاعدا، خطًّا ولفظًا، وتختلف أشخاصهم، ومن ذلك أن تتفق أسماؤهم وكناهم، أو أسماؤهم ونسبتهم، ونحو ذلك»[2].

وقال ابن الصلاح: « النَّوْعُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ: مَعْرِفَةُ الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَنْسَابِ وَنَحْوِهَا، هَذَا النَّوْعُ مُتَّفِقٌ لَفْظًا وَخَطًّا، بِخِلَافِ النَّوْعِ الَّذِي قَبْلَهُ، فَإِنَّ فِيهِ الِاتِّفَاقَ فِي صُورَةِ الْخَطِّ مَعَ الِافْتِرَاقِ فِي اللَّفْظِ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا يُسَمَّى فِي أُصُولِ الْفِقْهِ " الْمُشْتَرَكَ "، وَزَلَقَ بِسَبَبِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَكَابِرِ، وَلَمْ يَزَلْ الِاشْتِرَاكُ مِنْ مَظَانِّ الْغَلَطِ فِي كُلِّ عِلْمٍ»[3].

وقد أشار ابن باديس إلى هذا النوع من علوم الحديث قي المجالس، عند ذكره لحديث الضرير قال رحمه الله: «في سنده "عثمان بن عمر" هو ابن فارس العبدي المتوفي سنة 209هـــ، ثقة روى عنه الستة، وهو الراوي عن شعبة، ولهم "عثمان بن عمر" بن موسى التيمي متقدم غير هذا»[4]، الشاهد هنا الاتفاق والافتراق في الراويين، فهناك عثمان بن عمر العبدي، وعثمان بن عمر التيمي، فقد اشتركا في الاسم والأب.

قال الحافظ ابن حجر: «...سواء اتفق في ذلك اثنان أو أكثر، وكذلك إذا اتفق اثنان فصاعدا في الكنية والنسبة، فهو النوع الذي يقال له المتفق والمفترق، وفائدة معرفته:خشية

---

[1] – نخبة الفكر، 725/4.

2 – النخبة مع شرحها نزهة النظر: ص68.

[3] – المقدمة، ص 358.

[4] -المجالس، ص36.

أن يظن الشخصان شخصا واحدا، وقد صنف فيه الخطيب كتابا حافلا وقد لخصته وزدت عليه شيئا كثيرا، وهذا عكس ما تقدم من النوع المسمى بالمهمل، لأنه يخشى منه أن يظن الواحد اثنين، وهذا يخشى منه أن يظن الاثنان واحدا، اهـــ»[1]، قال النووي رحمه الله: « الأول من المتفق والمفترق: من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم كالخليل بن أحمد ستة، أولهم شيخ سيبويه وعدهم، والثاني: من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم وأجدادهم، كأحمد بن جعفر بن أحمد أربعة، كلهم يروون عمن يسمى عبد الله، وكلهم في عصر واحد، وعدهم، الثالث: ما اتفق في الكنية والنسبة، كأبي عمران الجوني اثنان، وأبو بكر بن عياش ثلاثة، الرابع: عكسه، أي اتفق الاسم وكنى الأب، كصالح ابن أبي صالح أربعة»[2].

الفرع الثاني: معرفة المتشابه

المتشابه من الرواة أن تتفق أسماء الرواة لفظًا وخطًّا، وتختلف أسماء الآباء لفظًا، لا خطًّا، أو بالعكس، وهو يتركب من النوعين قبله، أي من نوعي "المتفق والمفترق"، و"المؤتلف والمختلف»[3].

و لم أفرد فرعا ل "للمؤتلف والمختلف" لأني لم أجد له مثالا في "مجالس التذكير"، وهو: أن تتفق الأسماء أو الألقاب، أو الكنى أو الأنساب خطًّا، وتختلف لفظًا، مثل: "سَلَام" و"سَلَّام"، الأول بتخفيف اللام، والثاني بتشديد اللام، "البَرَّاز" و"البَزَّار" الأول آخره زاي، والثاني آخره راء، وهكذا، وأشهر المصنفات فيه "المؤتلف والمختلف"، لعبد الغني بن سعيد، و "الإكمال"، لابن ماكولا وذيله، لأبي بكر بن نقطة.

وقد أشار ابن باديس في "المجالس" إلى المتشابه ومثل له بـــ"أبي جعفر الخطمي "يزيد بن عمير"، ممن عاصره: يزيد بن عمير، راو آخر ، قال في المجالس: « أبو جعفر، هكذا عند الترمذي غير منسوب، وقال فيه هو غير الخطمي، يعني أبا جعفر يزيد بن عمير

[1] – نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ص164.

[2] – التقريب والتيسير، ص110.

[3] – علوم الحديث، ص365.

الأنصاري»[1]، وقد اختلف في اسمه، هل هو يزيد بن عمير، أم عمير بن يزيد، وهذا من المشابه، أو بالأحرى(المتشابه والمقلوب)، وهو:أن يحصل الاتفاقُ في الخط والنطق، لكن، يحصل الاختلاف أو الاشتباه بالتقديم والتأخير: إما في الاسمين جملةً، أو نحو ذلك، كأن يقع التقديمُ والتأخيرُ في الاسم الواحد في بعض حروفه بالنسبة إلى ما يشتبه به، مثال الأول: يزيد بن عمير، أم عمير بن يزيد، وهو ظاهر، ومنه عبد الله بن يزيد ويزيد بن عبد الله، ومثال الثاني: أيوب بن سَيّار، وأيوب بن يَسار.

وهناك أنواع أخرى من المتشابه، أذكر أهمها، فمنها:

أ- أن يحصل الاتفاق في الاسم، واسم الأب، إلا في حرف أو حرفين، مثل: "محمد بن حنين" و"محمد بن جبير".

ب- أو يحصل الاتفاق في الاسم، واسم الأب، خطا ولفظا، لكن يحصل الاختلاف في التقديم والتأخير وذلك: إما في الاسمين جملة، مثل: "الأسود بن يزيد" و"يزيد بن الأسود"، وإما في بعض الحروف، مثل: "أيوب بن سيار" و "أيوب بن يسار".

ومن أشهر الكتب المُعينة في التعيين والضبط فيما إذا كان الراوي مشتبهاً : كتب المشتبه ، وأهمها كتاب (تلخيص المتشابه) للخطيب البغدادي، -والمشتبه : علمٌ دمج بين المتفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف- ، وذيّل الخطيب على كتابه السابق بكتاب سمّاه: (تالي تلخيص المتشابه في الرسم)، ومن الكتب المُعينة في التعيين كتاب: (غُنية المُلتمس في إيضاح الملتبس) للخطيب، وقد عقد كتابه على فصلين ، الأول : من سُمّي من الرواة وكُني أبوه باسمه ، فيذكر اسمين متشابهين وفيهما اختلاف يسير في الكنية وهما لشخص واحد ، والفصل الثاني : لمن تشابهت أسمائهم وأشخاصهم مختلفة ، وهكذا .

المطلب الثالث: طريقة ابن باديس في التعامل مع الأسانيد

الفرع الأول: التعريف بالإسناد وأهميته

أولا: الإسناد في اللغة: الإسناد مصدر للفعل الثلاثي المزيد (أسند)، من قولهم: أسندت هذا الحديث إلى فلان إذا رفعته، وسند إلى الشيء واستند إليه بمعنى، والسند يطلق على

[1] - المجالس، ص37-38.

عدة معان، أشهرها: «ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل والوادي، ويأتي بمعنى المعتمد»[1] ، قال ابن جماعة: «وأخذه إما من السند، وهو: ما ارتفع وعلا من سفح الجبل؛ لأن المسند يرفعه إلى قائله، أو من قولهم: فلان سند، أي: معتمد، فسمي الإخبار عن طريق المتن سندا، لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه»[2].

ويطلق كذلك على : ما استَندتَّ إليه من جدار وغيره، ومن شواهده:

أَبْقَى لها طُولُ السّفارِ مُقَرْمَداً سَنَداً، ومِثلَ دَعائِمِ المُتَخَيِّمِ[3].

ثانيا: الإسناد اصطلاحا

واصطلاحاً: «هو طريق المتن، أي سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن عن مصدره الأول، وسمي هذا الطريق سنداً، إما لأن المسند يعتمد عليه في نسبة المتن إلى مصدره، أو لاعتماد الحفاظ على السند في معرفة صحة الحديث وضعفه»[4].

قال الشيخ طاهر رحمه الله: «وسمي سندا لاعتماد الحفاظ عليه في صحة الحديث وضعفه، وسند الحديث ما ذكر قبل المتن، ويقال له الطريق، لأنه يوصل إلى المقصود وهو الحديث، والإسناد مصدر أسند، ولذلك لا يثنى ولا يجمع، وكثيرا ما يراد به السند فيثنى ويجمع، تقول هذا حديث له إسنادان، وأسانيد، وأما السند فيثنى ولا يجمع، تقول هذا حديث له سندان، ولا يقال هذا حديث له أسناد، بوزن أوتاد»[5].

ثالثا: أهميته الإسناد

يعتبر الإسناد خصيصة من خصائص هذه الأمة، وعليه اعتماد الحديث صحة وضعفا، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «إن اتصال السند شرط أساسي وضروري في صحة الحديث، فمدار الحديث الصحيح على الاتصال، وإتقان الرجال، وعدم العلل»[6]، ولهذه الأهمية

---

[1] – جمهرة اللغة 266/2، لسان العرب مادة (سند)، 220/3.

[2] – المنهل الروي: 29-35،

[3] – جمهرة أشعار العرب، للقرشي، ص49.

[4] – تدريب الراوي ص 5 – 6.

5 – توجيه النظر إلى أصول الأثر، للجزائري، 90/1.

6 -هدي الساري، ص13.

العظيمة اعتبر الإسناد من الدين، قال الإمام ابن المبارك رحمه الله: «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[1]، وقال سفيان الثوري: " الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل»[2]، وقال **الحافظ صلاح الدين** العلائي رحمه الله:«فالإسناد خصيصة من خصائص هذه الأمة، وفضيلة تمت لله عز وجل عليهم بها النعمة، به عرف الصحيح من السقيم، وصان الله دينه عن قول كل أفاك أثيم، وليس لمن قبل هذه الأمة غير صحف اختلط منكرها بمقبولها، واشتبه صحيحها بمعلولها، فلا تمييز عند أحد منهم بين ما جاء به أنبياؤهم المرسلون، وبين ما أدخل في ذلك، وألحق به الغواة المبلطون[3]».

الفرع الثاني: طريقة الإمام ابن باديس في التعامل مع أسانيد مجالس التذكير

إن عناية الإمام ابن باديس رحمه الله بالإسناد جلية، وذلك في مواضيع مختلفة في المجالس، لأن الإسناد هو الذي ينبني عليه رتبة الحديث صحة وضعفا، لذا كان اعتناء الإمام ابن باديس رحمه الله بالأسانيد جديرا بالذكر، فقد ذكر الكثير منها قبل أن يسرد متن الحديث.

ويمكن إجمال منهج الإمام ابن باديس رحمه الله العام في مجالس التذكير في التعامل مع الأسانيد، في نقاط عديدة تعتبر السمة العامة المتبعة في التعامل مع أسانيد الكتاب، وذالك كالتالي:

1- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدها، يكتفي بذكر اسم الصحابي دون بقية السند، كما في حديث الوحي[4]، يقول: « أَبُو هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «**مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ** ...الحديثِ»[5].

---

1 – صحيح مسلم بشرح النووي: ج1 ص77.

2 - كتاب المجروحين: ج1 ص27.

3 – بغية الملتمس، للعلائي، ص36.

4 – المجالس، ص31.

5 – أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، بَابٌ: كَيْفَ نَزَلَ الوَحْيُ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ، رقم4981، 182/6، ومسلم، كتاب الإيمان، بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ، رقم 152، 134/1، عن أبي هريرة.

وفي حديثه عن "دعوى الجاهلية"[1]، قال: « عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: **كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ...الحديثِ»**[2]، وهكذا سائر الأحاديث في المجالس التي أخرجها الشيخان.

2- أحيانا يذكر السند إن كان الحديث في غير الصحيحين، حتى وإن كان للمتن سندين أو طريقين مختلفين، كما في حديثه عن كلمات الشرك ، قال : « قال الإمام ابن ماجة في سننه: "حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ **أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الكتاب...الحديث**[3]»، وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– بِنَحْوِهِ".[4]

3- يترجم نادرا لرواة الحديث ترجمه موجزة، كما في الحديث المذكور آنفا، يقول رحمه الله: « في السند الأول: هشام، ثقة أخرج له البخاري والأربعة، وابن عيينه أحد أئمة الإسلام المشهورين، وابن عمير روى له الستة، وابن حراش مثله، وحذيفة الصحابي الشهير، وفي السند الثاني: ابن أبي الشوارب، ثقة روى عنه مسلم والترمذي والنسائي، وأبو عوانه أحد الأعلام روى له الستة، وعبد الملك وربعي تقدما، والطفيل صحابي»[5].

---

[1] – المجالس، ص 89.

[2] – أخرجه البخاري،كتاب التفسير، باب قوله تعالى: « ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦ ﴾ المنافقون: ٦ برقم 4905، ص420، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، برقم6583، ص 1130، كلاهما عن جابر.

[3] –أخرجه ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت، برقم 2118، ص2604، و ابن حنبل في مسنده ج6/ص372 ح27138، قال البوصيري في " المصباح " (2 / 152):على شرط البخاري، وصححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة 1 / 54- 56 .

[4] – المجالس، ص109.

[5] –المصدر نفسه، ص109.

وعند تعرضه لحديث الضرير ترجم لرواته فقال رحمه الله: «في السند: محمود بن غيلان، ثقة من رجال البخاري ومسلم، عثمان بن عمر هو ابن فارس العبدي المتوفي سنة 209هـ، ثقة روى عنه الستة، وهو الراوي عن شعبة، ولهم عثمان بن عمر بن موسى التيمي، متقدم غير هذا، أبو جعفر: هكذا عند الترمذي غير منسوب، وقال فيه هو غير الخطمي، يعني أبا جعفر يزيد بن عمير الأنصاري الخطمي، لكن ابن ماجة قال: حدثنا أحمد بن منصور ابن يسار ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة عن أبي جعفر المدني إلى آخر السند والمتن، فصرح بأنَّ أبا جعفر هو المدني، وهذا هو أبو جعفر القاري يزيد بن القعقاع، قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وكان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارئ لذلك، عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري، روى له أصحاب السنن الأربعة، وثقه النسائي وابن حبان وابن سعد، عثمان بن حنيف هو الأنصاري الأوسي الصحابي المشهور»[1].

4- نادرا ما يعدل عن ذكر الصحابي راوي الحديث، وذلك في حديثين في المجالس:

-عند حديثه عن الصدق والكذب، اورد حديث: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّة**[2].»، ولم يذكر الصحابي راويه.

-وعند تطرقه لنظام الغذاء، ذكر حديث: «**مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنه**[3]،» لم يذكر راوي الحديث كذلك.

5- يترجم للصحابي راوي الحديث أحيانا،كما في حديث ربيعة بن كعب الأسلمي – رضي الله عنه – قال: «**كنتُ أبيتُ مع رسولِ الله ، فآتيه بوَضوئه وبحاجته ، فقال لي : اسألني ، فقلتُ : إني أسألك مرافَقتكَ في الجنة ، قال : أوَ غيرَ ذلك ، قلتُ : هو ذاك ،**

---

[1] – المجالس، ص38-39.

[2]- أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ، برقم6639، ص1133، والترمذى، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ما جاء في الصدق والكذب، برقم11971، ص1850، وقال : حسن صحيح، والبخاري في الأدب المفرد، (140/1 ، رقم 386) ، كلهم عن عبد الله ابن مسعود.

[3] – أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، رقم 2980، 590/4، وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، صحيح الجامع، رقم5674، 990/2، عن المقداد ابن معدي كرب.

قال : فأعِنِّي على نَفْسِك بكثرةِ السجود[1]»، هنا ترجم بن باديس رحمه الله للصحابي فقال: ربيعة بن كعب الأسلمي، أبو فراس، قديم الصحبة، كان من أهل الصفة يلازم رسول الله في السفر والحضر، مات سنة ثلاثة و ستين[2]،كما ترجم لأم العلاء بنت الحارث الخزرجية، وعثمان بن مظعون أبو السائب بن حبيب القرشي، ترجمة موجزة[3]، وعبد الله بن معقل بن يسار رضي الله عنه[4] ، والشفاء بنت عبد الله، وأم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهم[5].

6- لم يترجم رحمه الله لمشاهير الصحابة، فلم يترجم لأبي هريرة، ولا جابر بن عبد الله، ولا أبي أيوب الأنصاري، ولا أبي موسى الأشعري...[6] .

هذه أهم السمات، أو الخطوط العريضة في تعامل الإمام ابن باديس مع أسانيد مجالس التذكير، والله أعلم.

---

[1] – مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، برقم1094، ص754، وأبو داوود، كتاب التطوع، باب وقت قيام النبي من الليل، رقم 1320، ص 1321،كلاهما عن رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأسلمي.

[2]- المجالس، ص 48،

[3]- المرجع نفسه، ص 84.

[4]– المرجع نفسه، ص121.

[5]– المرجع نفسه، ص159.

[6]– المرجع نفسه، ص 91 ، 129، 166.

الفصل الثالث:

فقه عند الإمام الحديث ابن باديس من خلال مجالس التذكير من حديث البشير النذير

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فقه العقائد في مجالس التذكير

المبحث الثاني: فقه المرأة في مجالس التذكير

المبحث الثالث: فقه الدعوة والتربية في مجالس التذكير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

علم فقه الحديث من أجلّ علوم الحديث، إن لم يكن أجلها، فعليه وبه تقوم سائر العلوم الشرعية، ومن لم يكن عنده إلمام به أخطأ، وأوقع غيرَه في الخطأ، وانحرف عن النهج السديد من حيث يشعر، أومن حيث لا يشعر، سواء كان مفسراً أو فقيهًا أو أصولياً أو واعظاً أو مؤرخاً، وقد تجد فقيهاً يصول ويجول في مسألة فقهية لتحريرها ، ويحاول- قدر جهده- الوصول إلى الصواب فيها، ولكنه لا يُوفق ؛ لأنه بنى رأيه فيها على حديث ضعيف، وهو لا يشعر، ثُمَّ إن الَّذِي يزيد هَذَا الفن أهمية أنه من أشد العلوم غموضاً، فلا يدركه إلا من رزق سعة الرِّوَايَة، وَكَانَ مع ذَلِكَ حاد الذهن ثاقب الفهم دقيق النظر واسع المران، ومعرفة الاختلافات والترجيح بينها من الأمور الَّتِيْ لا تنال إلا بممارسة كبيرة في الإعلال والتضعيف، ومعرفة السند الصَّحِيح من الضعيف.

وإن المتتبع لمجالس التذكير، يجد أن الإمام ابن باديسرحمه الله قد تناول الكثير من الأحاديث، والتعليق عليها وشرحها وبيانها، وكل ذلك يعد من فقه الحديث، وكان جل تركيزهرحمه الله، في مجالس التذكير على أحاديث العقائد، والمرأة، والدعوة والتربية، وسأحاول -إن شاء الله- التعرض لتلك الأحاديث التي ركز عليها الشيخ في المجالس، وفي الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فقه العقائد في مجالس التذكير

المبحث الثاني: فقه المرأة في مجالس التذكير

المبحث الثالث: فقه الدعوة والتربية في مجالس التذكير.

المبحث الأول:

فقه العقائد في مجالس التذكير من حديث البشير النذير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة الإمام ابن باديس

المطلب الثاني: فقه الأسماء والصفات

المطلب الثالث: فقه التوسل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن أهمية العقيدة في حياة المسلمين، جعلت الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، يوليها عنايته الفائقة، في مجالسه، وذلك من أجل القضاء على شوائب الشرك التي انتشرت في المجتمع الجزائري والمغاربي آنذاك، ولأن العقيدة هي أساس صلاح الأعمال، وقبولها عند الله تعالى، فإن الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله في مجالسه، خصص لها حظا وافرا من العناية، وإذا استقرت العقيدة في قلوب المسلمين وتحققت عبودية الله تعالى، فإن المجتمع ساعتئذ سيكون مؤهلا لأن تزرع فيه بذور الإصلاح المرجوة.

المطلب الأول:عقيدة الإمام ابن باديس

إن الدارس لمنهج الشيخ ابن باديس رحمه الله العقدي، يجده متبعا طريقة السلف في العقائد، مؤكدا رحمه الله، أن العقيدة الصحيحة وفق الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، هي الطريق الوحيد للعودة إلى تعاليم الدين الصحيحة.

من هذا المنطلق ركز الإمام ابن باديس رحمه الله جهوده في بث العقائد السليمة في قلوب الناس، يقينا منه أن ذلك لا يكون إلا بالرجوع لصريح القرآن وصحيح السنة، وفهم السلف الصالح.

وذكر محمد الصالح رمضان، في تعليقه على كتاب "العقائد الإسلامية لابن باديس" قال: «منهج ابن باديس سلفي، فقد حذا في العقيدة حذو السلفية الرشيدة من اعتماد كتاب الله، والصحيح من سنة رسول الله ﷺ، قبل تفسيرات المذاهب المختلفة، وتأويلات أصحابها في مرحلة الاختلاط، والاستشهاد بما عند الأقدمين من أصحاب الأديان والفلسفات والمذاهب الأخرى، ومن المحقق أن بعض هذه الآراء كان لها فضل التجلية، ودقة الاستشهاد... وكان لها أيضا أثرها الضار في التعمية، أو البعد عن جادة الصواب أحيانا، مما أثار البلبلة والحيرة، وتشعب الآراء وانبهام الحقيقة أمام الدارس...وكان ذلك مما دعا المصلحين إلى ضرورة العودة إلى إصلاح العقائد الإسلامية،

وشرح المصطلحات، وحل القضايا على نمط سلفي واضح، بصريح نص الكتاب والسنة الصحيحة، لا برأي الجبرية والقدرية وغير ذلك»[1].

يقول الإمام ابن باديس رحمه الله مبينا أن العقائد لا مجال لفهما، إلا عن طريق الوحي : «أدلة العقائد مبسوطة كلها في القرآن العظيم، بغاية البيان ونهاية التيسير، وأدلة الأحكام أصولها مذكورة كلها فيه، وبيانها وتفاصيلها في سنة النبي ﷺ، الذي أرسل ليبين للناس ما نزل إليهم، فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية، إذ يجب على كل مكلف أن يكون في كل عقيدة من عقائده الدينية على علم، ولن يجد العامي الأدلة لعقائده سهلة قريبة إلا في كتاب الله، فهو الذي يجب على أهل العلم أن يرجعوا في تعليم العقائد للمسلمين إليه، أما الإعراض عن أدلة القرآن، والذهاب مع أدلة المتكلمين الصعبة، ذات العبارات الاصطلاحية، فإنه من الهجر لكتاب الله، وتصعيب طريق العلم إلى عباده، وهم في أشد الحاجة إليه، وقد كان من نتيجة هذا ما نراه اليوم في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الإسلام وحقائقه»[2].

ويرى الشيخ رحمه الله أن السنة الصحيحة وحي، وأن العقائد لا يعتمد فيها من الحديث إلا ما صح عن النبي ﷺ، فيقول رحمه الله: «لا نعتمد في إثبات العقائد والأحكام على ما ينسب للنبي ﷺ، من الحديث الضعيف لأنه ليس لنا به علم»[3]، كما بين رحمه الله أن فهم السلف هو المعول عليه في العقائد، يقول في المجالس: «ننشر في هذا الباب من (مجلة الشهاب) ما فيه تبصرة للعقول، أو تهذيب للنفوس من تفسير آية كريمة، أو حديث شريف، أو توضيح لمسألة في أصول العقائد أو أصول الأعمال، معتضدين بأنظار أئمة السلف الذين لا يرتاب في رسوخ علمهم، وكمال إيمانهم، وأئمة الخلف الذين درجوا على هديهم في نمط وسط بين الاستقصاء والتقصير»[4].

---

[1] – العقائد الإسلامية: ص8.

[2] – آثار ابن باديس 272/1.

[3] – المصدر نفسه، 273/1.

[4] المجالس، ص25.

من هنا يمكن القول بأن الإمام ابن باديس رحمه الله، كان في عقيدته، على منهج القرون المزكاة، ولا يعتمد في إثباتات العقائد وغيرها، إلا بما ثبت بصحيح النقل وفهم السلف الصالح.

المطلب الثاني: فقه الأسماء والصفات في مجالس التذكير:

أورد الإمام ابن باديس رحمه الله في المجالس، أحاديث تتعلق بأسماء الله عز وجل وصفاته، مبينا رحمه الله، المنهج الذي يعتقده، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، من هذه الأسماء والصفات، دون تعطيل أو تمثيل أو تشبيه، ذلك بأن الله هو الحق، وهو على كل شيء قدير.

الفرع الأول: إثبات الأسماء والصفات لله عز وجل.

إن معرفة الأسماء الحسنى، والصفات العليا، هي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها، ومعرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان ورَوْحه، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه، فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الأسماء والصفات، وتكون معرفته سالمة من داء التعطيل، ومن داء التمثيل اللذين ابتلي بهما كثير من أهل البدع المخالفة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما تكون معرفة ذلك متلقاة من الكتاب والسنة، وما روي عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان.

إن معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة، والحرص على فهم معانيها، والتعبد لله بها، هو من صميم الدين، فقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ**[1] ».

وقد ذكر ابن باديس رحمه الله ما نصه: «نثبت له ما أثبته لنفسه، ونتره عما لا يليق به من النقائص في ذاته وصفاته وأفعاله»[1].

[1] – أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا 2691/6، برقم 6957، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، 63/8، رقم 6907.من حديث أبي هريرة.

وبين رحمه الله، أن ذلك لا يكون إلا بنص، يقول رحمه الله: «نثبت ما جاء عن الله عز وجل، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، وننتهي عند ذلك ولا نزيد عليه، ونتره في ذلك عن مماثلة أو مشابهة شيء من مخلوقاته، ونثبت الاستواء والنزول ونحوهما ونؤمن بحقيقتهما، على ما يليق به عز وجل، بلا كيف وبأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد»[2].

ويبين الشيخ رحمه الله أن العقول قاصرة عن الإحاطة بمعرفة الأسماء والصفات، فيقول: «ولا تحيط العقول بذاته ولا بصفاته ولا بأسمائه، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ ﴿٢٥٥﴾ البقرة: 255 ، ولقوله صلى الله عليه وسلم، «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[3]، ولقوله في دعاء الكرب: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك عدل في قضاؤك **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**»[4]،[5].

وذكر الإمام ابن باديس رحمه الله، الكثير من الأسماء والصفات بشكل مفصل، في كتابه الممتع: «العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية».[6]

وذكر الشنقيطي رحمه الله عند تفسيره لقوله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ طه:5، قال رحمه الله: «مسألة الاستواء والنزول وأمثالها من آيات الصفات... أشكلت على كثير من الناس إشكالاً ضلّ بسببه خلق لا يحصى كثرة، فصار قوم إلى التعطيل وقوم إلى التشبيه – سبحانه وتعالى علواً كبيراً عن ذلك كله –، والله جل وعلا أوضح هذا غاية الإيضاح، و لم

---

[1] – مجالس التذكير: التفسير، ص355.

[2] – العقائد الإسلامية: ص59.

[3] – أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، رقم486، 352/1، عن عائشة.

[4] – العقائد الإسلامية: ص61-62.

[5] – أخرجه أحمد، رقم 4318 ، 341/7، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم3528، 383/1، عن ابن مسعود.391،كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

[6] – انظر العقائد الإسلامية ص59.وما بعدها.

يترك فيه أي لبس ولا إشكال، وحاصل تحرير ذلك أنه جل وعلا، بين أن الحق في آيات الصفات متركب من أمرين:

-أحدهما: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

-والثاني: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله ﷺ، فمن نفى عن الله وصفاً أثبته لنفسه، في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله ﷺ، زاعماً أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جلا وعلا، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جلا وعلا...، ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق فهو مشبه ملحد ضال، ومن أثبت لله ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال، والتنزيه عن مشابهة الخلق، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل»[1].

الفرع الثاني: دعاء الله ﷻ بأسمائه وصفاته.

يري الشيخ ابن باديس رحمه الله، مشروعية التوسل إلى الله ﷻ، بأسمائه وصفاته، فيقول «...وذلك لوجهين:

-الأول: أن ذلك هو مقتضى النص القرآني الصريح القطعي في قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا** ﴾ الأعراف: 180، ويشمل ذلك تسميته بها ونداؤه بها.

- الوجه الثاني: ما جاء في السنة العملية في أحاديث كثيرة ثابتة مستفيضة، كان سؤاله تعالى فيها كلها، بأسمائه وصفاته، منها حديث: « **أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ**

[1] - أضواء البيان الشنقيطي، 416/1.

الْغَيْبِ عِنْدَكَ،الخ»[1]، ومنها حديث: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**» [2].

وهكذا سائر الأحاديث التي جاءت في هذا الباب كلها متواردة على دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته، وهي كلها تحقيق وبيان لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: 180، هذا كله في دعائه تعالى بأسمائه وصفاته»[3].

وقد بين الحافظ ابن كثير رحمه الله، مشروعية التوسل بذلك فيقول: «وللداعي أن يتوسل إلى الله عز وجل، بأي اسم من أسمائه الحسنى التي سمى بها نفسه، أو سماه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، ولو اختار منها ما يناسب مطلوبه كان أحسن، مثل: يا مغيث أغثني، ويا رحمن ارحمني، رب اغفر لي وارحمني إنك أنت التواب الرحيم»[4].

وأمّا الفوائد الحقيقية التي يجنيها المسلم من هذه المعرفة بأسماء الله وصفاته، فقد أوجزها الشيخ سليمان الأشقر في عدة أمور:

1- التعرف على الله سبحانه وتعالى، فأسماء الله وصفاته هي أعظم وسيلة تعرفنا بربنا سبحانه وتعالى، وبدون ذلك سيبقى الإيمان بالله فكرة غامضة لا تعطي ثماراً طيبة.

2- تمجيده والثناء عليه بأسمائه وصفاته، وتمجيد الله بأسمائه وصفاته أعظم ما نمجد الله به ونثني عليه به، وهو من أعظم الذكر الذي أمرنا به في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ الأحزاب: 41- 42.

---

[1] - أخرجه أحمد، رقم 4318 ، 7341، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم3528، 383/1، عن ابن مسعود.

[2] - أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم 1497، 554/1، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب خلق الله مائة رحمة، رقم 3544، 550/5، وابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، رقم1300، 52/3، عن أنس.

[3] - المجالس، ص 41-42.

[4] - تفسير ابن كثير، جـ2، ص 268 وما بعدها.

3- دعاؤه بأسمائه وصفاته، كما قال ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف: 180، ، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة أنّ واحداً من الصحابة دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أجاب.

4- زيادة الإيمان: فكلما علم العبد شيئاً عن الله وصفاته ازداد إيمانه.

5- الشعور بالقوة والثبات؛ لأن العبد يركن إلى القوي القادر الغالب.

6- تعليق القلب بالله، فالذي يعلم أن الرزق من عند الله يطلب منه الرزق، والذي يعلم أن الله جبار يخاف منه، والذي يعلم أن الله عليم يراقبه ... وهكذا.

7- الأجر العظيم الذي نحصله من وراء هذه المعرفة، فتعلم هذه الأسماء والصفات أشرف ما يمكن أن يدرس، وتعلمها وتعليمها خير عمل يقام به»[1].

المطلب الثالث: فقه التوسل في مجالس التذكير:

الفرع الأول: مفهوم التوسل

أولا- التوسل في اللغة:

عرف أصحاب اللغة والمعاجم التوسل والوسيلة، وأجمعها ما ذكره الرازي[2] في الصحاح، قال: «الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسيل و الوسائل، والتوسيل و التوسل واحد، يقال وسل فلان إلى ربه وسيلة، بالتشديد، و توسل إليه بوسيلة، إذا تقرب إليه بعمل »[3].

ثانيا- التوسل في الاصطلاح:

[1] - العقيدة في الله، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ص217.

[2]-الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي (زين الدين، أبو عبد الله) لغوي، فقيه، صوفي، مفسر، أديب، أصله من الري، وزار مصر والشام، وأقام بقونية، من تصانيفه: مختار الصحاح، روضة الفصاحة في غريب القرآن، دقائق الحقائق في التصوف، حدائق الحقائق في المواعظ، وكنوز البراعة في شرح المقامات للحريري،(كان حيا 666 ه) انظر:البغدادي: إيضاح المكنون 1: 475، 2: 389، البغدادي: هدية العارفين 2: 127، 659. الأعلام 6: 279،

[3]- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ص542.

يقول ابن باديس رحمه الله،: «...وكل ما يتوصل به إلى شيء يقال فيه وسيلة إليه»[1]، وفي تفسيره رحمه الله، لآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾ المائدة: 35، قال:«الوسيلة سبب الوصول إلى البغية والقرب من المطلوب، والوسيلة الموصلة إلى الله هي عبادته، وطاعته، بامتثال أوامره ونواهيه، والتزام محابه، واجتناب مكارهه، وهذا المعنى هو المراد هنا»[2].

وما قاله الشيخ الشنقيطي عن معنى التوسل في الآية المذكورة سابقا: «اعْلَمْ أَنَّ جُمْهُورَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَسِيلَةِ هُنَا هُوَ الْقُرْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِخْلَاصٍ فِي ذَلِكَ لِلَّهِ تَعَالَى ; لِأَنَّ هَذَا وَحْدَهُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى، وَنَيْلِ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَصْلُ الْوَسِيلَةِ: الطَّرِيقُ الَّتِي تُقَرِّبُ إِلَى الشَّيْءِ، وَتُوَصِّلُ إِلَيْهِ وَهِيَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ، لِأَنَّهُ لَا وَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِاتِّبَاعِ رَسُولِهِ ﷺ»[3].

الفرع الثاني: التوسل بالنبي ﷺ في نظر ابن باديس:

يفرق الإمام ابن باديس رحمه الله، بين التوسل بذات النبي ﷺودعائه ﷺ، كما يفرق بين التوسل بدعائه ﷺ، في حياته وبعد مماته، فيقول: «والتوسل بالنبي ﷺ، غير دعائه، فدعاؤه هو الطلب منه قضاء الحوائج، وهذا ممنوع بالأدلة المتقدمة، والتوسل به أن تطلب من الله وتسأله به ﷺ، مثل أن تقول: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِي لِي اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ**»[4]، مثل ما في حديث الأعمى الذي تكلمنا عليه، وذكرنا دلالته على جواز التوسل به

[1] - المجالس، ص40.

[2] - مجالس التذكير:التفسير ص120.

[3] - أضواء البيان، 403/1.

[4] -أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات ، باب في دعاء الضيف، برقم3578، ص2020، عن عثمان بن حنيف.، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة، برقم1385، ص2559، وصححه الألباني في صحيح الجامع، 274/1، رقم1279، عن عثمان بن حنيف.

ﷺ، ومن التوسل به التشفع أو الاستشفاع به ﷺ، وكله بمعنى الطلب من الله به، فالله ﷻ، هو المدعو وهو المطلوب منه، وهذا كله جائز لا كلام فيه»[1].

و لما سئل ابن باديس رحمه الله ، أن يوضح ذلك بين الفرق بين دعائه والتوسل به ﷺ، مما قد يفهمه البعض فيستدل بالجائز على الممنوع مسويا بينهما، قال رحمه الله: «وما ذكر، لا يخرج عن التوسل والاستشفاع به ﷺ، وهو غير دعائه وطلب الحوائج منه، الذي قامت الأدلة على منعه من كل مخلوق، لأنه من العبادة التي لا تكون إلا للخالق، وما نقل من كلام الشيخ ابن تيمية هو في بيان أن استجابة دعاء الداعي، لا تكون دليلا على أن دعاءه مشروع، كما هو صريح كلامه، ويكفي دليلا على مراده هذا هذه العبارة الأخيرة مما نقله من كلامه، وهي قوله: "فهذا القدر إذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر، إما أنه يدل على حسن حال المسائل فلا" ، وكون السؤال وقع من بعض الناس له مخالفين أمره... وقوله ﷺ في وصيته لابن عباس: « **وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ**[2]» شيء، وكونه شرعه لنا ودعانا إليه شيء آخر، وقد خفي على السائل الفرق ما بينهما، فجعل سؤال بعض الناس دليلا على المشروعية، ولو تأمل الفصل الطويل الذي نَقلَ بعضه من كلام الشيخ ابن تيمية لظهر له الفرق جليًا».[3]

ثم استدل رحمه الله، على ذلك بفعل بعض الصحابة قائلا: «وفي ذلك صريح دلالة على جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم، وقبول المتوسل به، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتوسلون به في حال حياته، كما قال أنس ابن مالك رضي الله عنه : " كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا قَحَطُوا خَرَجَ فَاسْتَسْقَى، وَأَخْرَجَ مَعَهُ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قَحَطْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا – صلى الله عليه وسلم –، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ**

---

[1] – المجالس، ص251.

[2] – أخرجه الترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أواني الحوض،برقم2516، ص104، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، في صحيح الجامع، برقم ، 7957، 244/1.

[3] – المجالس، ص251-252.

إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا – صلى الله عليه وسلم – فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ»[1]، فلو كان التوسل به بعد وفاته جائزاً لما عدل الفاروق إلى عمه العباس، مع إمكان التوسل به عند قبره –لو كان جائزاً–، ومن المعلوم أن التوسل المشروع إنما هو بدعائه، وأن الراجح في التوسل إلى الله هو التوسل إليه بأسمائه وصفاته وأعمال العبد في أنواع طاعاته»[2].

وقد بين الشيخ رحمه الله،أن طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم، لا ينافي صحيح العقيدة، فيقول: «لم يدع الأعمى النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– ولم يسأله أن يشفيه هو، لأن الدعاء لقضاء الحوائج وكشف البلايا ونحو ذلك هو العبادة، وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه المرفوع: (**الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ**[3])، والعبادة لا تكون إلا لله، لم يدعه لا وحده ولا مع الله، لأن الدعاء لا يكون إلا لله، وهذا بخلاف ما يفعله الجهال والضلال، من طلبهم من المخلوقين من الأحياء والأموات، أن يعطوهم مطالبهم ويكشفوا عنهم بلاياهم، وإنما سأله أن يدعو له الله تعالى أن يعافيه، وهذا جائز أن يسأل المؤمن من أخيه في حال حياته أن يدعو الله تعالى له، ومن هذا حديث البخاري في سؤال أم أنس ابن مالك من النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– أن يدعو لأنس خادمه فدعا له والحديث في الصحيحين، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، **خَادِمُكَ أَنَسٌ ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وأدخله الجنة، قال: فقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة**[4]، ثم إنه توسل بذاته بحسب مقامه عند ربه، وهذا على الوجه الأول من الوجهين المتقدمين في فصل التراكيب، أو توسل بدعائه وهذا على الوجه الثاني منهما،

---

[1]– أخرجه البخاري،كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، برقم1010، ص79، عن أنس.

[2] – المجالس.ص45.

[3] – أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم1481، 551/1، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، رقم 3828، 1258/2،عن النعمان بن بشير.

[4] – أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله، 2336/5.، برقم 5984، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك – رضي الله عنه –،(1928/4)، برقم 144.عن أنس.

فمن أخذ بالوجه الأول قال يجوز التوسل بذاته، ومن أخذ بالوجه الثاني قال إنما يتوسل بدعائه، ثم إن من أخذ بالوجه الأول فهذا الدعاء حكمه باق بعد وفاته كما كان في حياته، ومن أخذ بالوجه الثاني لا يكون بعد وفاته، لأن دعاءه إنما كان في حياته لمن دعا له، فالوجهان المتقدمان كما ترى- هما مثار الخلاف في جواز التوسل بذاته وعدم جوازه، فمن أخذ بالوجه الأول جوز، ومن أخذ بالثاني منع»[1].

ورجح الشيخ رأيه في المسألة فقالﷺ: «الراجح هو الوجه الأول، الذي يجيز السؤال بذات النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- نظرا لمقامه العظيم عند ربه لوجهين،

-الأول: أن ذلك هو ظاهر اللفظ، ولا موجب للتقدير، ولا منافاة بين أن يكون في قوله أسالك وأتوجه إليك بنبيك، وقوله إني توجهت بك، قد سأل بذاته، وفي قوله: اللهم شفعه في، قد سأل قبول دعائه له وسؤاله.

-والثاني أنه لما كان جائزا السؤال من المخلوقين بما له من مقام عظيم عندهم، فلا مانع من أن يسأل الله تعالى بنبيه بحسب مقامه العظيم عنده»[2].

ولما سئل ابن باديسﷺ هل ثبت عن الصحابة سؤالهم وتوسلهم بذاتهﷺ، قال: «لم يثبت عن واحد منهم شيئا، من ذلك فيما لدينا من كتب السنة المشهورة، بل ثبت عدولهم عن ذلك في وقت مقتض له لو كانوا يفعلونه»[3].

ويضيفﷺ: «ولقد استدل بعضهم بعدول الصحابة عن التوسل بذات النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- في هذا المقام على منعه، ونحن لما بينا قبل من دليل جوازه، إنما نستدل بعدولهم على مرجوحيته»[4].

وذكر العلامة الألبانيﷺ عدم جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم عقب ببعض أقوال من جوز ذلك فقال: «فأجاز الإمام أحمد التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وحده فقط، وأجاز غيره،كالإمام الشوكاني، التوسل بهﷺ، وبغيره من الأنبياء

[1] - المجالس.ص40.

[2] -الصدر نفسه، ص41.

[3] - المصدر نفسه، ص43.

[4] - المصدر نفسه،.ص43-44.

والصالحين، ولكنا –كشأننا في جميع الأمور الخلافية – ندور مع الدليل حيث دار ولا نتعصب للرجال، ولا ننحاز لأحد إلا للحق، كما نراه ونعتقده، وقد رأينا في قضية التوسل التي نحن بصددها، الحق مع الذين حظروا التوسل بمخلوق، ولم نر لمجيزيه دليلاً صحيحاً يعتد به، ونحن نطالبهم بأن يأتونا بنص صحيح صريح من الكتاب أو السنة، فيه التوسل بمخلوق، وهيهات أن يجدوا شيئاً يؤيد ما يذهبون إليه، أو يسند ما يدعونه» [1].

الفرع الثالث: التوسل عد ابن باديس بدعاء الرجل الصالح

التوسل بدعاء الرجل الصالح هو من التوسل المشروع، وذلك كما يقول الشيخ الألباني رحمه الله: «كأن يقول المسلم في ضيق شديد، أو تحل به مصيبة كبيرة، ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله تبارك وتعالى، فيجب أن يأخذ بسبب قوي إلى الله، فيذهب إلى رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوى، أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة، فيطلب منه أن يدعوا له ربه، ليفرج عنه كربه، ويزيل عنه همه، فهذا نوع آخر من التوسل المشروع، دلت عليه الشريعة المطهرة، وأرشدت إليه، وقد وردت أمثلة منه في السنة الشريفة، كما وقعت نماذج منه من فعل الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم» [2].

وذكر ابن باديس رحمه الله مشروعية ذلك، وبين أن طلب الدعاء من الرجل الصالح لا يعني أنه يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فضلا عن أن يملكه لغيره، واستدل لذلك بأحاديث كثيرة، منها حديث الأعمى الذي أَتَى النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَ: أُدْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي...الحديث، قال:"لم يدع الأعمى النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– ولم يسأله أن يشفيه هو"، لأن الدعاء لقضاء الحوائج وكشف البلايا ونحو ذلك هو العبادة، يقول رحمه الله: «وفي حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما، ما يدل على ذلك، فقد أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذْ قحطوا استسقى بالعباس بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا. قَالَ: فَيُسْقَوْنَ»** [3].

---

[1] – التوسل: أنواعه وأحكامه: ص38.

[2] – المصدر نفسه، ص38.

[3] – سبق تخريجه في ص 86.

يقول ابن باديس رحمه الله: «ومعنى الحديث أنهم كانوا يتوسلون بالنبي- صلى الله عليه وآله وسلم- يدعو لهم في الاستسقاء ويدعون، ثم صاروا يتوسلون بالعباس فيدعو لهم ويدعون، فالتوسل هنا قطعا بدعائهما لا بذاتهما، ووجه الاستدلال بهذا الحديث... أن الصحابة لم يقولوا في موقفهم ذلك: اللهم إنا نتوسل إليك بنبينا، أي بذاته ومقامه، بل عدلوا عن ذلك إلى التوسل بالعباس يدعو لهم ويدعون، كما كان النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- يفعل في الاستسقاء»[1].

ومما جاء في التوسل الجائز بدعاء الرجل الصالح ما ذكره ابن باديس من أن يسأل المؤمن من أخيه في حال حياته أن يدعو الله تعالى له، ومن هذا حديث البخاري في سؤال أم أنس ابن مالك من النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- أن يدعو لأنس خادمه فدعا له، يشير ابن باديس إلى حديث عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، أَنَّهَا قَالَتْ :« **يَا رَسُولَ اللهِ ، خَادِمُكَ أَنَسٌ ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ قال أنس: "قالت أمي: يا رسول الله خويدمك أنس ادع الله له، فقال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته**[2]، قال أنس: فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليعادُّون اليوم على نحو المائة وما أعلم أحداً أصاب من رفيع العيش ما أصبت، ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي ولا أقول سقطاً ولا ولد ولد »[3].

واستشهد الشيخ رحمه الله كذلك، بما رواه الترمذي وأبو داود عن عَنْ عُمَرَ – رضي الله عنه – قَالَ: **اسْتَأْذَنْتُ النبي –صلى الله عليه وسلم– فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لي وَقَالَ « لاَ تَنْسَنَا يَا أخي مِنْ دُعَائِكَ ». فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِى أَنَّ لي بِهَا الدُّنْيَا، قَالَ شُعْبَةُ ثُمَّ لَقِيتُ**

---

[1] – المجالس، .ص43-44.

[2] – سبق تخريجه في ص86.

[3] – أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله، 2336/5.، برقم 5984، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك – رضي الله عنه –،(1928/4)، برقم 144.عن أنس.

عَاصِمًا بَعْدُ بِالْمَدِينَةِ فَحَدَّثَنِيهِ وَقَالَ « أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ »[1]، يقول ابن باديس: زاد في رواية الترمذي فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا، يعني قوله: أشركنا... الخ[2].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته أن يدعو لهم كما في حديث: **«ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»**،[3]، لما أخبرهم بأنه يدخل الجنة سبعون ألفاً، ومنه قول المرأة التي كانت تصرع: يارسول الله:**«إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا»**[4].

ومن ذلك: إرشاده صلى الله عليه وسلم لجماعة من الصحابة بأن يطلبوا الدعاء من أويس القرني إذا أدركوه، ففي صحيح مسلم: أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرَنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: **«إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لَا يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ»**[5].

---

[1] – أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم 2،1498/80، وضعفه العلامة الألباني، انظر ضعيف أبي داوود، 92/2، برقم 264.

[2] – المجالس، ص40.

[3] – أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب 2396/5، برقم 6175، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب، 135/1، برقم440، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

[4] – أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، رقم5652، ص484 ، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، برقم 6565، ص1128،كلاهما عن ابن عباس.

[5] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني، 1968/4. رقم (2542)، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ.

ومنه ما ورد في دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب، وغير ذلك مما لا يحصر، فمَن جاء إلى رجل صالح واستمدّ منه أن يدعو له؛ فهذا ليس من ذلك الذي يفعله المعتقدون في الأموات؛ بل هو سُنّة حسنة، وشريعة ثابتة.

والحاصل: أنّ طلب الحوائج من الأحياء جائز إذا كانوا يقدرون عليها، ومن ذلك: الدُّعاء؛ فإنّه يجوز استمداده من كلّ مسلم.

الفرع الرابع– التوسل عند ابن باديس بالعمل الصالح:

وهو من التوسل المشروع، وذلك بأن تتوسل إلى الله بعمل صالح عملته في حياتك، من صلاة أو صوم أو صدقة، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر، ابتغاء وجه الله.

يقول ابن باديس رحمه الله : «وأما ما جاء في دعاء الله، والتوسل إليه بعمل العبد في أنواع طاعاته، فمنها «حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**»[1]، فالرجل يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد (والشهادة عمل العبد).[2]

وأورد ابن باديس رحمه الله في ذلك:حديث «**خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ**»[3].

يقول ابن باديس: «هؤلاء الثلاثة الذي آووا إلى غار، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: أنظروا أعمالا عملتموها صالحة لله،

---

[1]– أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم1493، ص1333 والنسائي: كتاب السهو: باب الدعاء بعد الذكر، وقد دعا به النبي صلى الله عليه وسلم عقب التشهد، برقم1302 ، ص2172، وصححه الألباني، صحيح أبي داود، رقم1341، 229/5،، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ.

[2] – المجالس، ص42.

[3] – ». أخرجه البخاري في:كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضي، برقم2215، ص171، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، برقم6949، ص1153، كلاهما عن ابن عمر.

فادعوا الله تعالى بها لعله يفرجها عنكم، فدعا أحدهم ببروره والديه، فانفرجت منها فرجة، ودعا الثاني بعفته عن الزنا بعد ما كاد، فانفرجت فرجة، ودعا الثالث بوفائه لأجيره فانفرجت البقية»[1].

ومن الأحاديث التي استدل بها الشيخ رحمه الله على جواز التوسل بالإيمان والعمل الصالح، حديث: «**هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِسَارَةَ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ، أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي...الحديث**[2]»، يقول ابن باديس معلقا على الحديث: «حديث سارة زوج إبراهيم عليه السلام لما مد الجبار الظالم إليها يده يريدها على السوء، قامت توضأ وتصلي، وقالت: (اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط علي الكافر) فغط حتى ركض برجله، فقالت: (اللهم إن يمت يقال هي قتلته)، فأرسل فعاد إليها وعادت إلى الدعاء كالمرة الأولى، وفي الثالثة تركها وقال: ارجعوها إلى إبراهيم، فانظر إليها كيف توسلت لربها بإيمانها، الذي هو أشرف أعمالها، وبعفتها وإحصانها لفرجها، ولم تتوسل إليه برسوله وخليله زوجها إبراهيم عليه الصلاة والسلام»[3].

وخلاصة القول : يرى ابن باديس أن التوسل المشروع هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وجرى عليه عمل السلف الصالح.

وذكر الشيخ الألباني رحمه الله، أن الذي أجمع عليه المسلمون هو:

1- التوسل باسم من أسماء الله تبارك وتعالى أو صفة من صفاته.

2- التوسل بعمل صالح قام به الداعي.

3- التوسل بدعاء رجل صالح.

---

[1] - المجالس، ص43.

[2] - أخرجه البخاري منفردا، كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، برقم 2217، ص172

[3] - المجالس، ص42-43.

وأما ما عدا هذه الأنواع من التوسلات ففيه خلاف، والذي نعتقده وندين الله تعالى به أنه غير جائز، ولا مشروع، لأنه لم يرد فيه دليل، تقوم به الحجة – وقد أنكره العلماء المحققون في العصور الإسلامية المتعاقبة[1]، والله أعلم.

[1] – التوسل أحكامه وأنواعه، ص42.

المبحث الثاني:

فقه المرأة في مجالس التذكير من حديث البشير النذير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعليم المرأة عند ابن باديس

المطلب الثاني: فقه الحجاب والخلوة والاختلاط

المطلب الثالث:فقه معاشرة النساء ودورهن في المجتمع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لقد تنبه الشيخ ابن باديسرحمه الله ،إلى عظم دور المرأة ، ومساهمتها في التربية والبناء الثقافي، وأهمية تعليمها، حتى تقوم برسالتها كما شرع الله، لذلك أدرك الشيخ -ببصيرة نافذة، ذلك الدور، منطلقًا من الكتاب والسنة-، كما أنه حمل مسؤولية جهل المرأة أولياءها، والعلماء، الذين يجب عليهم أن يعلموا الأمة رجالها ونساءها، وقرر أنهم آثمون إذا فرطوا في هذا الواجب.

المطلب الأول: تعليم المرأة في نظر ابن باديس

الفرع الأول: حضور النساء مجالس العلم

أورد الإمام ابن باديسرحمه الله في المجالس أحاديث عديدة بخصوص تعليم المرأة، وحضورها مجالس العلم بغرض التعلم، منها: حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ- رضي الله عنه-: **قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ. فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ، فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ»**[1].

يقول ابن باديس رحمه الله معلقا على الحديث: «كان الرجال يلازمون النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- فيحيطون به للتعلم فلا يستطيع النساء مزاحمتهم عليه، وكنّ يجلسن في آخر صفوف المسجد، فإذا تحدث النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- بالعلم بعد الصلاة لا يتمكنَّ من كمال السماع، وكانت لهن رغبة في العلم مثل الرجال، إذ كلهن يعلمن أنهن مكلفات بأحكام الشريعة مثلهم، فلذا سألن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- أن يعين لهن يوما باختياره، هو يخصصهن به، فأجابهن إلى ما طلبن، ووعدهن يوما يعينه،

[1] - أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم، رقم، 101، 32/1، ومسلم، كتاب البر والصلة: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم:2632، 2028/4، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ووفى لهن بوعده، فلقيهن في ذلك اليوم وحدهن فوعظهن وأمرهن بأشياء مما عليهن من أمر الدين، وأخبرهن بأن كل واحدة منهن يموت لها ثلاثة من ولدها فتقدمهم قبلها فإن ذلك التقديم يكون لها حجابا ووقاية من النار، لعظم الأجر بعظم المصيبة، فطمعت إحداهن في فضل الله، وخافت أن يكون هذا الفضل محصورا فيمن قدمت ثلاثة، فسألت عمن قدمت اثنتين، فأخبرها رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- بأنه لمن قدمت اثنتين أيضا».[1]

وبين ابن باديس رحمه الله أن نشر العلم في أوساط النساء يؤدي إلى النهوض بهن إلى مصاف المتعلمات، فيقول رحمه الله: «فاستنادا إلى هذه الأدلة، وسيراً على ما استفاض في تاريخ الأمة، من العالمات الكاتبات الكثيرات- علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا»[2].

الفرع الثاني: تعليم النساء الكتابة:

تعليم الكتابة للنساء، من الأمور المباحة في الشرع الحنيف، ومن الأدلة التي أوردها الشيخ رحمه الله في المجالس، حديث الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ «**دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ لِي أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ**»[3].

يقول ابن باديس رحمه الله في معنى الحديث: «عرف – صلى الله عليه وآله وسلم- أن الشفاء كانت علمت حفصة الكتابة، وكانت الشفاء من عاقلات النساء وعارفاتهن، فدعاها إلى تعليم حفصة رقية النمِلة، وحثها عليها، ونشطها لذلك بتذكيرها بتعليمها لها الكتابة، فمن كان من شأنه عمل من الأعمال خف عليه القيام به، مبينا لها بذلك أن تعليم

[1] – المجالس، ص155.

[2] – المصدر نفسه، ص159.

[3]– أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب: ما جاء في الرقى، برقم3887، ص1508، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم2650، 517/1، عن الشفاء.

هذه مثل تعليم تلك في النافع وفعل الخير، وفيه تعليم النساء الكتابة، واستدل به على ذلك جماعة من الأئمة، منهم الخطابي، شارح السنن، وصاحب المنتقى»[1].

وبين الشيخ رحمه الله، أن النساء لهن حق التعليم تماما كالرجال، فقال رحمه الله: «النساء شقائق الرجال في التكليف، فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن، وقد علمهن- صلى الله عليه وآله وسلم- وأقرهن على طلب التعلم، واعتز بهن، وتفقدهن»[2].

واستدل الشيخ رحمه الله لذلك بحديث ابن عباس ابن عباس قال: « **أشهدُ على رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم- خرج ، وقال عطاء : أَشهد على ابن عباس – أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم- خرج ومعه بلال ، فظن أنه لم يُسمِعِ النساءَ ، فوعظهنَّ وأمرهنَّ بالصدقة، فجعلتِ المرأةُ تلقي القُرْطَ والخاتمَ ، والشيءَ ، وبلال يأخذ في طَرف ثوبه**»[3].

كما أوضح رحمه الله، من أنه ينبغي تخصيص يوم للنساء، شرط أن لا تكون هناك خلوة، قال: «لا يجوز اختلاط النساء بالرجال في التعلم، فأما أن يفردن بيوم، كما في هذا الحديث، وإما أن يتأخرن عن صفوف الرجال، كما مر في حديث ابن عباس – رضي الله عنهما ، فيجعل لتعليم النساء يوم خاص بهن، ويتكرر هذا اليوم بقدر الحاجة، ولما كانت الحاجة دائمة فاليوم مثلها»[4].

ثم عقب الشيخ رحمه الله بقوله: «علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا، في رجالنا ونسائنا، على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء، وثمار جهادها في أحقاب التاريخ المتطاولة. وبذلك نستحق أن نتبوأ مترلتنا اللائقة بنا والتي كانت لنا بين الأمم»[5].

---

[1] – المجالس، ص158.

[2] – المصدر نفسه، ص156.

[3]- أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن، برقم98، ص11، عن ابن عباس.

[4] – المجالس، ص 156.

[5] – المصدر نفسه، ص159.

الفرع الثالث: خروج النساء إلى المساجد

وهو مشروع لهن قصد التعلم، وحضور الجماعة، وأورد الإمام ابن باديس رحمه الله في المسألة حديثا، رواه مسلم في صحيحه، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «**لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا**». **قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ. وَقَالَ: أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَتَقُولُ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ.**[1]

يقول ابن باديس رحمه الله: «قد صح من السنة العملية، والسنة القولية، خروج النساء إلى المساجد وحضورهن مشاهد الخير، وثبت نهي الرجال عن منعهن من ذلك، ومنه ما في هذا الحديث، وعليهن قبل الخروج أن يستأذن الرجال، كما هو مقتضى قوله: (إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا)، كما ثبت أيضا نهيهن عن مس الطيب إذا أردن الخروج، وعليهن أن لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها، وأن يضربن بخمرهن على جيوبهن، وأن يدنين عليهن من جلابيبهن، وهي ما يجعل فوق الثياب كلها كالملاءة ونحوها، وأن لا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن، فلا يسمع منها خشخشة الحلي، ولا رنين الخلخال، وأن يمشين في حافات الطريق، ولا يحاققن الطريق، أي لا يمشين في وسطه، وهذه كلها مأخوذة من الآيات والأحاديث في هذا الباب، ولما سمع بلال بن عبد الله أباه يحدث بهذا الحديث عن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- قابله بالرد وقال: والله لنمنعهن، فغضب أبوه غضبا شديدا وسبه وشتمه سبا سيئا، مقابلا لقوله السيء، ومقابلته للحديث النبوي بالمعارضة»[2].

ثم أورد رحمه الله، حديث عائشة عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ : «**لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَا**

[1] – رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب خروج النساء إلى المساجد، رقم: 442، 327/1، عن ابن عمر.

[2] -المجالس، ص174.

أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ : فَقُلْتُ لِعَمْرَةَ : أَنِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُنِعْنَ الْمَسْجِدَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ».[1]

وأثبت الشيخ رحمه الله، أن هذا الحديث لا يعارض الحديث السابق، قال: «عن عائشة أنها قالت: لو أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل، وهذا لا يعارض ما تقدم، لأن الذي أحدثته هو الطيب والزينة، وهو نهي عن منعهن، ونهاهن عن مس الطيب عند إرادة الخروج، فلو رأى ما أحدثن لمنعهن لإخلالهن بالشرط حتى يلتزمنه، ولا يمنعهن منعا يكون إبطالا لنهيه الأول عن منعهن»[2].

المطلب الثاني:فقه الحجاب والخلوة والاختلاط في المجالس

الفرع الأول: الوجه والكفان

من المواضيع التي تناولها الشيخ رحمه الله وبين رأيه المتوازن فيها، مسألة ستر وجه المرأة وكفيها، على ما فيه من تفصيل، واستدل بحديث فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ أَنَّهَا قَالَتْ: «**(كُنَّا نُخَمِّرُ وُجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ وَنَحْنُ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»**[3]...

يقول ابن باديس رحمه الله: «ستر وجه المرأة عن رؤية الأجنبي مشروع بالتقرير النبوي له في وقت الإحرام، الذي هو وقت كشف وجه المرأة، ولذلك كن- كما في حديث عائشة- يكشفن وجوههن إذا جاوزهن الركبان، يشير ابن باديس رحمه الله، إلى حديث عَائِشَةَ قَالَتْ: «**كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

---

[1] – أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس،رقم869، 173/1، ومسلم في كتاب الصلاة، باب منع نساء بني إسرائيل، رقم 445، 328/1، عن عائشة.

[2] – المجالس، ص174.

[3] –أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الحج، باب تخمير المحرم وجهه، برقم720، ص194،

– وصححه الألباني في الإرواء، 212/4، برقم:1023. عن فاطمة بنت المنذر.

مُحْرِمَاتٌ فَإِذَا حَاذَوْا بِنَا أَسْدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزَنَا كَشَفْنَاهُ»[1].

يضيف ابن باديس رحمه الله «وما نهيت المرأة عن النقاب في الإحرام إلا وقد كان النقاب من شأنها وعادتها- والعادة التي يقرها النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- لمصلحة تصير من الدين باستنادها إلى التقرير النبوي، الذي هو أصل من أصول التشريع، والمصلحة المراعاة هنا هي سد ذريعة افتتان الرجال بالنساء بسبب النظر، ودفع هذه الفتنة على اعتباره القول والفعل النبويان، كما في حديث الخثعمية: عَن عبد الله بن عَبَّاس أَنه قَالَ: **«كَانَ الْفضل ابن الْعَبَّاس رَدِيف رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَجَاءَتْهُ امْرَأَة من خثعم تستفتيه، فَجعل الْفضل ينظر إِلَيْهَا وَتنظر إِلَيْهِ، فَجعل رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يصرف وَجه الْفضل إِلَى الشق الآخر فَقَالَت: يَا رَسُول الله: إِن فَرِيضَة الله على عباده فِي الْحَج أدْركْت أبي شَيخا كَبِيرا لَا يَسْتَطِيع أَن يثبت على الرَّاحِلَة، أفأحج عَنهُ؟ قَالَ " نعم " وَذَلِكَ فِي حجَّة الْوَدَاع»**[2].

يقول ابن باديس رحمه الله معلقا على الحديث: «ولما لم يكن وقوع الافتتان محققا دائما، لم يكن ستر الوجه حتما لازما في كل حال، بل يجوز للمرأة الكشف عند عدم تحققها، كما في حديث الخثعمية أيضا»[3].

ويفصل الشيخ في الحديث المذكور مبينا العلة في جواز الكشف عن الوجه والكفين قائلا: «وفي رواية الترمذي من طريق علي كرم الله وجهه قال: واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت: أبي شيخ كبير قد أدركته فريضة الله في الحج أفيجز لي أن أحج عنه، قال: حجي عن أبيك، قال- علي- ولوى عنق الفضل، فقال العباس: يا رسول الله لم لويت

[1] - أخرجه أبو داوود، كتاب المناسك، باب باب في الْمُحْرِمَةِ تُغَطِّى وَجْهَهَا.167/2، برقم 1833، وضعفه الألباني، في الإرواء، 212/4، برقم1024. عن عائشة.

[2] - أخرجه البخاري، كتاب الحج باب وجوب الحج وفضله، رقم، 1513، 132/2، ومسلم، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز، رقم 1334، 973/2. عن ابن عباس.

[3] المجالس، ص169.

عنق ابن عمك؟ قال: «**رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما**»[1]، ففي قوله- صلى الله عليه وآله وسلم- لم آمن عليهما الشيطان: أن الفتنة لم تقع، وإنما خاف وقوعها، فسد ذريعتها، وفي قوله هذا وفعله، دليل على مراعاة الفتنة وسد ذريعتها، وفي عدم أمره للمرأة بستر وجهها، دليل على جواز ذلك لها، وهذا بناء على أنها كانت مكشوفة الوجه، كما هو الظاهر من نظر الفضل إليها، ومن خوف الفتنة، وهو الذي فهمه أكثر الناس، وإن احتمل أن تكون مستورة الوجه بما سدلته من رأسها كما قاله ابن العربي»[2].

ثم يرجح الشيخ رحمه الله رأيه في المسألة فيقول: «ستر وجه المرأة مشروع راجح، وكشفه عند أمن الفتنة جائز، وعند تحققها واجب، وأمر الفتنة يختلف باختلاف الأعصار والأمصار والأشخاص والأحوال، فيختلف الحكم باختلاف ذلك ويطبق في كل بحسبه»[3].

الفرع الثاني: رأي الإمام ابن باديس في مسألة السفور

السفور مما ابتليت به أمتنا المسلمة في الأزمنة المتأخرة يقول الشيخ رحمه الله في ذلك: «هناك سفور إسلامي، وهو كشف المرأة وجهها -دون شعرها وعنقها- عند أمن الفتنة، مع عدم إظهار الزينة – غير الوجه والكفين، وعدم إثارة الفتنة بروائح الطيب وخشخشة الحلي ورنين الخلخال، وهنالك سفور إفرنجي فيه كشف الشعر والعنق والأطراف مع التبرج بالزينة وما إليها، فعلينا- معشر المسلمين- أن نوجه قوتنا كلها إلى منع السفور الإفرنجي ، وأن نحذر كل ما يؤدي إليه، وأن نحافظ على الوضعية الإسلامية العفيفة الطاهرة بسفورها»[4].

---

[1] – أخرجه الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف وقال: حسن صحيح، رقم 885، 223/2، عن علي ابن أبي طالب.

[2] – المجالس، ص170.

[3] – المصدر نفسه، ص170.

[4] – المصدر نفسه، ص171.

وهناك سفور إسلامي وهو كشف المرأة وجهها -دون شعرها وعنقها- عند أمن الفتنة، مع عدم إظهار الزينة - غير الوجه والكفين، وعدم إثارة الفتنة بروائح الطيب وخشخشة الحلي ورنين الخلخال، وربما الذي عناه غيلان بقوله:

تزداد للحسن إبهاجا إذا سفرت وتحرج العين فيها حين تنتقب[1]

ويرد رحمه الله على قضية السفور المتفشية، يقول رحمه الله: «من المسلمين اليوم أقوام ألفوا خروج نسائهم سافرات، فلا يلفتن أنظارهم بذلك، فهؤلاء لا يطالبن بستر الوجوه، مع بقاء حكم غض البصر، وحرمة تحديد النظر، ومن المسلمين أقوام ألفوا ستر وجوه النساء، فكشف المرأة بينهم وجهها يلفت الأنظار إليها، ويغري أهل الفساد بها، ويفتح بابا للقال والقيل في شأنها، وشأن أهلها وعشيرتها، فهؤلاء يجب عليهن ستر وجوههن اتقاء للشر والفتنة والوقيعة في الأعراض»[2].

الفرع الثالث: الخلوة بالأجنبية والاختلاط:

أولا : الخلوة بالأجنبية

وهي من الآفات التي انتشرت في العالم الإسلامي، حتى أصبحت وكأنها عادية من فشوها في الوسط الاجتماعي، وتصدى الشيخ رحمه الله، لها بحزم، واستدل ببعض الأحاديث، من ذلك حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**». **فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ»**.[3]

يقول ابن باديس رحمه الله في تعليقه على الحديث: «حذر ﷺ الرجال من الدخول على النساء - ، وكانوا يتساهلون في الدخول على نساء أقاربهم - فسأل هذا الأنصاري - رضي الله تعالى عنه- عن أقارب الزوج، فأجابه -صلى الله عليه وآله وسلم- بأن الخوف

[1] - ديوان غيلان، ص5.

[2] - المجالس، ص171.

[3] - أخرجه البخاري، في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، برقم5232، ص452، وأخرجه مسلم، في كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، برقم5674، ص1064، كلاهما عن عقبة بن عامر.

منه أكثر، والشر منه أقرب، والفتنة به أشد، لأنه متمكن الدخول إلى بيت أخيه دون إنكار عليه، فيتوصل إلى المرأة ويخلو بها دون كلفة ولا مراقبة، بخلاف الأجنبي فهو بعيد عن الدار ينكر عليه دخولها، ويخشى من مراقبة أهلها، فإذا كان الأجنبي ممنوعا من الخلوة بالأجنبية فأحرى وأولى قريب زوجها، وبين ﷺ أن الخلوة بالأحماء، مؤدية إلى الهلاك والفتنة في الدين، وإلى خراب البيت وفساد الأسرة واضمحلالها[1].

ثانيا: الاختلاط بالأجنبية

الاختلاط من الأمور الممنوعة في الشرع، إلا لضرورة، وبدون خلوة، وبضوابط معلومة، بينها الشرع الإسلامي، وقد وردت أحاديث صحيحة بشأنه، ومع أن ابن باديس رحمه الله لم يوردها، ولعل الحديث السابق يمكن فهمه في هذا السياق، ولا بأس من إيراد بعض هذه الأحاديث:

فقد اخرج الترمذي في سننه: «**لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ**»[2].

وأخرج البخاري في صحيحه: ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ: «**لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**»، **فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»**[3].

وذكر ابن باديس رحمه الله في المجالس ما يدل على تحريم الاختلاط، بسبب ما يؤديه من مفاسد فقال رحمه الله : «لا يجوز اختلاط النساء بالرجال في التعلم، فأما أن يفردن بيوم، وإما أن يتأخرن عن صفوف الرجال، كما مر في حديث ابن عباس- رضي الله عنه- وأن يجعل لتعليم النساء يوم خاص بهن.[4]

---

[1] -- المجالس، ص177.

[2] – أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الدُّخُولِ عَلَى الْمُغِيبَاتِ، رقم 1171، 664/3، وصححه الألباني، صحيح الجامع، رقم 2546، 498/1، عن عقبة ابن عامر.

[3] – أخرجه البخاري، كتاب النكاح، بَابُ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ، وَالدُّخُولُ عَلَى المُغِيبَةِ، رقم 5233، 37/7، ومسلم، كتاب الحج، بَابُ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ مَحْرَمٍ إِلَى حَجٍّ وَغَيْرِهِ، رقم 1341، 978/2، عن ابن عباس.

[4] – المجالس، ص156.

هذا ويجمل ابن باديس رأيه في المسألة فيقول رحمه الله: «وحرم الحديث الخلوة بالأجنبية خصوصا على الأقارب كما سبق في حديث: «الحمو الموت»، أما المحرم كزوجة الابن أو زوجة الأب، فلا تحرم الخلوة بها للمحرمية، وأما الدخول دون خلوة فإذا انتفت الريبة فهو غير ممنوع»[1].

المطلب الثالث: معاشرة النساء ودورهن في المجتمع

لقد أدرك الإمام ابن باديس ما للمرأة وما عليها، فأوجب تعليمها، وإنقاذها مما هي فيه من الجهالة العمياء، ونصح بتكوينها تكوينا يقوم على أساس العفة، وحسن تدبير المترل، والشفقة على الأولاد، وحسن تربيتهم، واستدل إلى جانب الآيات والأحاديث، بما استفاض في تاريخ الأمة المسلمة من وجود العالمات والمربيات الكثيرات.

الفرع الأول: رأي ابن باديس في معاملة المرأة.

حض الإمام ابن باديس رحمه الله على العناية بالمرأة، وبين مكانتها التي بوأها الإسلام لها، بعد أن كانت لقمة صائغة ولا قيمة لها، حتى جاء الإسلام بتعاليمه السمحة، ليولها تلك المكانة الرفيعة والمعاملة الطيبة.

وأورد ابن باديس رحمه الله في المجالس وفي هذا السياق: حديث أنجشة: «كَانَ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– حَادٍ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، وكَانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَحَدَا الحَادِي وَكَانَ يَحْدُو بهِنَّ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –: **«وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ"، قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ، قَوْلُهُ: «سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ**[2]».

يقول الشيخ، مستدلا بالحديث: «فهذا الحديث الشريف من الأحاديث الكثيرة التي جاءت في الوصاية بالنساء، والمحافظة عليهن، ومراعاة جانبهن، ويمتاز هذا الحديث بما فيه

---

[1] - المصدر نفسه، ص177.

[2] – أخرجه البخاري، كتاب الأدب، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشِّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالحُدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ، برقم6149، 35/8، ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن،1811/4. رقم 2323، من طريق أنس.

من ذكر السبب الذي يوجب ذلك ويقتضيه، على أبين تصوير وأبلغه، فليكن دائما على بالنا، في معاملتنا للنساء وحياتنا معهن، وفيه التنبيه على المحافظة على قلوبهن وعواطفهن ليدوم ودهن، وسلامتهن، ويدوم الهناء معهن، والاستمتاع بهن، لأنهن ضعيفات القلوب رقيقات العواطف، شديدات الإحساس، يصبرن على كل شيء من الرجل إلا على كسر قلوبهن ومس عواطفهن» [1].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في معاملة زوجاته، ويقول في ذلك «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في ماله وعرضه**» [2] .

ويقول أيضاﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وخياركم خياركم لِنسَائِهِمْ**» [3]. ، وقوله في آخر خطبة له: "«**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**» [4]،

وروى البخاري عن النبي صلى الله عليه سلم قال: "**نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين**" [5].

وعنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « **لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِىَ مِنْهَا آخَرَ** » [6] .

---

[11] – المجالس، ص275-276.

[2] - أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب في حقوق المال، 126/2، برقم: 1664، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود: 50/2، برقم1666، عن انس.

[3] أخرجه الترمذي، أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة، 458/3، برقم 1162، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم 284، 573/1، عن أبي هريرة.

[4] – أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، 1291/2، برقم، 1468، عن أبي هريرة.

[5] – أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، 38/1، برقم: 129، ومسلم، كتاب الحيض، بَابُ اسْتِحْبَابِ اسْتِعْمَالِ الْمُغْتَسِلَةِ مِنَ الْحَيْضِ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فِي مَوْضِعِ الدَّمِ، 261/1، برقم332، عن عائشة.

[6] – أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ، رقم1469، 1091/2، عن أبي هريرة.

ويعلق ابن باديس على حديث أنجشة السابق فيقول رحمه الله: «فهذا الحديث الشريف من الأحاديث الكثيرة التي جاءت في الوصاية بالنساء، والمحافظة عليهن ومراعاة جانبهن، ويمتاز هذا الحديث بما فيه من ذكر السبب الذي يوجب ذلك ويقتضيه، على أبين تصوير وأبلغه فليكن دائما على بالنا، في معاملتنا للنساء وحياتنا معهن والله المستعان[1]».

الفرع الثاني: ميزات المرأة في نظر ابن باديس

يرى ابن باديس أن المرأة متساوية مع الرجل في العبادة في الأمر والنهي والالتزام بضوابط الشريعة، فهي مكلفة تماما مثل تكليف الرجل، ولكن من الناحية الخَلقِية، ومن حيث الأعمال المنوطة بها في هذا الجانب، فهي تختلف عن الرجل.

يقول ابن باديس رحمه الله: «إن الكمال الإنساني متوقف على قوة العلم وقوة الإرادة وقوة العمل، فهي أسس في الخلق الكريم، والسلوك الحميد، اللذين ينهض بهما بجلائل الأعمال، ويبلغ بهما إلى أسمى غايات الشرف والكمال، والمرأة لما خلقت لقسم الحياة الداخلي أعطيت من القوى الثلاث القدر الذي تحتاج إليه منها، وهو دون ما يحتاج إليه الرجل الذي خلق للقيام بقسم الحياة الخارجي، فكانت بخلقتها أضعف منه في العلم والإرادة والعمل، فكانت لذلك دونه في الكمال، وتقسيم الحياة إلى قسميها ضروري لبقاء النسل وحفظه، وتقسيم وظيفة الحياة بين الرجل والمرأة، وإعطاء كل واحد منهما القدر الذي يحتاج إليه في وظيفته، من بديع صنع الحكيم الخبير، فلو لم يعط الرجل ما أعطى من كمال القوى، لما استطاع القيام بالأعمال الكبيرة في قسمه، ولو أعطيت المرأة مثل ما أعطى، لما صبرت على البقاء في قسمها فأخلته، فاختل النظام فحصل الفساد»[2].

ثم ذكر ابن باديس رحمه الله، أن من يساوي الرجل بالمرأة في الجوانب كلها، ويريد لها أن تعمل دون حدود أو ضوابط،كما يطالب به العلمانيون وغيرهم من المستغربين والمستشرقين، لهو بعيد عن الشرع، يقول رحمه الله: «ونحن نرى اليوم المرأة في المدنية الغربية ومقلديها، لما خيل إليها أنها قوية مثل الرجل، هجرت وظيفتها أو أهملتها، وخرجت تزاحم الرجل في وظيفته، فأضرت بالقسم الداخلي من الحياة، بإهماله واضطرابه، وأضرت

[1] – المجالس، ص275-276.

[2] – المصدر نفسه، ص165.

بالقسم الخارجي، بمزاحمة الرجل، وزحزحة قسم كبير منه عن العمل، وتعريضه للفتن، والأمم الغربية اليوم تشكو مر الشكوى من تفكك نظام الأسرة، وانحلال رباط الأخلاق الزوجية، وبعضها عاجز عن تدارك أمره بما فيه من فوضى الآراء، وتشعب الأهواء، وتأصل الداء، وبعضها قد أخذ يعالج الحالة بما فرضه على العزابة من ضريبة مالية، وما جعله من مكافآت المتزوجين والمتزوجات»[1].

وأراد ابن باديس رحمه الله أن يبين ضعف المرأة وما يناط بها في الحياة، مؤتسيا بنبي الرحمة ﷺ يقول رحمه الله: «فأراد النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- أن يعرفنا بهذا الضعف في جنس المرأة، حتى لا نعدو بها ما خلقت له من وظيفة القسم الداخلي من الحياة، فنظلمها ونظلم الحياة، وأراد أن يدلنا على ضعفها بدليل تاريخي مشاهد للأجيال، فذكر لنا تخلفها عن الرجل في بلوغ ذروة الكمال».[2]

الفرع الثالث: صفات المرأة الكاملة في نظر ابن باديس

أشاد ابن باديس رحمه الله بالنساء اللائي تميزن بصفة الكمال، قال: «هؤلاء السيدات الكاملات كلهن قد كملن في الدين، فمنهن أمُّ نبي، ومنهن زوجة نبي، ومنهن منقذة نبي، فعلينا أن نكمل النساء تكميلا دينيا، يهيئن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة، وإعداد الكاملين ومساعدتهم للنهوض بالقسم الخارجي منها، وبذلك تنتظم الحياة انتظاما طبيعيا، تبلغ به الإنسانية سعادتها وكمالها»[3].

واستدل الشيخ رحمه الله بحديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «**كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»[4].

---

[1] - المجالس، ص165.

[2] - المصدر نفسه، ص164-165.

[3] - المصدر نفسه، ص 167.

[4] - أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها، 29/5، برقم3280، ومسلم، كتاب فضل الصحابة، باب فضل عائشة، 1895/4، برقم:2446، عن أبي موسى الأشعري.

يعلق ابن باديس على الحديث فيقول: «أخبرنا ﷺ أنه قد كمل في الأمم الماضية من الرجال كثير، وما كمل منهم من النساء غير امرأتين، وذكر فضل عائشة على نساء وقتها، كفضل الثريد على الطعام من أطعمة العرب، ليجمع بين الحديث على الأمم الماضية وأمته، ويدل على استمرار الكمال في النساء، مثل استمراره في الرجال كل بما قدر ويسر له»[1].

يقول ابن باديس رحمه الله: «هؤلاء السيدات الكاملات كلهن قد كملن في الدين، فمنهن أمُّ نبي، ومنهن زوجة نبي، ومنهن منقذة نبي، فعلينا أن نكمل النساء تكميلا دينيا، يهيئهن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة، وإعداد الكاملين ومساعدتهم، للنهوض بالقسم الخارجي منها، وبذلك تنتظم الحياة انتظاما طبيعيا، تبلغ به الإنسانية سعادتها وكمالها»[2].

ومما استدل به ابن باديس رحمه الله، على خيرية النساء وكمالهن، حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- خَطَبَ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَلِي عِيَالٌ"، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**»[3].

وفصل الشيخ رحمه الله، سبب هذه الخيرية فقال: «خير نساء العرب نساء قريش، لجمعهن بين الرأفة بالولد والشفقة عليه، والعناية به في تربيته، حتى يتركن التزوج، من أجل التفرغ للقيام به، وحفظهن للمال، وحسن التدبير فيه، والأمانة عليه. فيكفين الزوج أعز شيء لديه، وهو ماله وولده، اللذان بهما حسن حاله وبقاء أثره[4]»، كما يرى رحمه الله أن من كمال المرأة وعفافها، أنها لا تستطيع ترك التزوج بعد تأيمها، للتفرغ لتربية أولادها،

---

[1] – المجالس، ص165.

[2] – المصدر نفسه، ص 167.

[3] – أخرجه البخاري، كتاب النفقات، باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة، رقم5365، 66/7، ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل نساء قريش رقم 2527، 1958/4، عن أبي هريرة.

[4] -المجالس، ص161.

إلا المرأة الكاملة العفاف، الشديدة الرأفة، التي أنساها حبها في أولادها والشفقة عليهن، داعية النفس إلى الزواج، وما استطاعت ذلك إلا بما عندها من ملكة العفاف، فوصفها بأنها حانية يستلزم أنها عفيفة»[1].

وفي الأخير، يقدم الشيخ رحمه الله توجيها عاما للأمة، بحسن توجيه المرأة، لكي تقوم بدورها أحسن قيام، يقول: «لا بقاء لأمة من الأمم إلا بانتظام أسرها، وحفظ نسلها، وقد خصص الله المرأة للقيام بهذين الأمرين العظيمين، وزودها من الرحمة والشفقة ما يعينها عليهما، وإنما تقوم بهما إذا جمعت ما بين العفة في نفسها، والاقتصاد في نفقتها، والتفرغ للقيام بأولادها، ولهذا لما جمع نسوة قريش ذلك كله كن خير نساء العرب»[2].

[1] – المجالس، ص161.

[2] –المصدر نفسه، ص162.

المبحث الثالث:

فقه الدعوة والتربية في مجالس التذكير من حديث البشير النذير

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:فقه الدعوة في مجالس التذكير

المطلب الثاني: فقه التربية في مجالس التذكير

المطلب الأول: فقه الدعوة عند الإمام ابن باديس

إن الدعوة إلى الله تعالى، وتبليغ الرسالة إلى الناس، هي أشرف ما يتحلى به الإنسان، وما أرسلت الرسل، إلا من أجل هذه المهمة العظيمة، ولذلك بذل إمامنا ابن باديس رحمه الله، الغالي والنفيس، مدة حياته، متأسيا في ذلك بأفضل الخلق، وخاتم النبيين نبينا ﷺ.

الفرع الأول: الدعوة لغة واصطلاحا

أولا: الدعوة في اللغة

الدعوة لغة: هو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلامٍ يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء، والدَعوة إلى الطعام بالفتح، والدِعوة في النسب بالكسر، قال في المقاييس: «يقال في النسب دِعوة، وفي الطعام دَعوة، هذا أكثر كلام العرب، والدعوة في اللغة: المرة الواحدة من الدعاء، وتداعى القوم دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والمؤذن داعي الله، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته».[1]

ثانيا: الدعوة في الاصطلاح

واصطلاحاً: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به»[2]،

وقال محمد الغزالي رحمه الله: «هي برنامج كامل، يضمّ في أطواره جميع المعارف الّتي يحتاج إليها الناس، ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين»[3]،

---

[1] – انظر: لسان العرب لابن منظور، 252/14 ، تهذيب اللغة لأبي منصور، 12/3، تاج العروس للزبيدي 128/1، مقاييس اللغة لابن فارس ، 215/2.

[2] – الفتاوى، 15 / 157.

[3] – مع الله ، ص17 .

الفرع الثاني: الدعوة بالقدوة

الدعوة بالقدوة أن يكون الداعي إلى الله على بينة من أمره علما وسمتا، ومن المعلوم أنَّ الدعوة بالقدوة أهمُّ وأكثر تأثيرًا من الدعوة بالكلمات، وذلك أن المسلم طيبا في الخُلُق وحسن التعامل، والقدوة في ذلك حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان خلقه القرآن.

يقول ابن باديس رحمه الله: «الدعوة إلى الله هي سبيل محمد – صلى الله عليه وسلم، وهو قدوتهم ولهم فيه الأسوة الحسنة، أن تكون الدعوة إلى الله سبيلهم، ولكن لتأكيد هذا عليهم، وبيان أنه من مقتضى كونهم أتباعه، وأن إتباعهم له لا يتم إلا به، جاء التصريح كما في الآية: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: 108، فالمسلمون أفراداً وجماعات عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله، وأن تكون دعوتهم على بينة وحجة وإيمان ويقين، وأن تكون دعوتهم وفقاً لدعوته ﷺ وتبعاً لها»[1].

واعتبر الشيخ أن الدعوة بالقدوة لا بد أن تكون وفق دعوة الأنبياء والبدء بما بدءوا به، وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يقول ابن باديس : «إن دعوة الأنبياء واحدة، ودينهم– وهو الإسلام– واحد، وإن اختلفت بعض الفروع العملية في شرائعهم، فمن لم يؤمن بواحد منهم كمن لم يؤمن بهم كلهم، وما كان محمد– صلى الله عليه وآله وسلم– بِدعاً من الرسل، وما جاء إلا بمثل ما جاؤوا به، وما جاء إلا مصدقا لهم...فمن آمن به كان من أتباعه، وإلا كان من الهالكين[2]، واستدل رحمه الله بحديث: أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ قَالَ « **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي**

[1] – مجالس التذكير، التفسير ، ص 314.

[2] – مجالس التذكير، ص34.

أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِي وَلاَ نصراني ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بالذي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[1].

ومن فقه الشيخ رحمه الله، أنه من القدوة في الدعوة إلى الله البدء بالأقرب فالأقرب، مؤتسيا بنبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث يقول رحمه الله: «فمحمد- صلى الله عليه وآله وسلم- وهو رسول الإنسانية كانت أول عنايته موجهة إلى قومه، وكانت دعوته على ترتيب حكيم بديع، لا يمكن أن يتم إصلاح، إنسانيا أو شعبيا إلا بمراعاته»[2].

واستشهد الشيخ رحمه الله بحديث ابن عباس في الصحيح، قال: **«لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ«يا صباحاه»**[3]، يقول ابن باديس: «وكانت دعوة الجاهلية إذا دعاها الرجل، اجتمعت إليه عشيرته، فاجتمعت إليه قريش عن بكرة أبيها، فعم وخص فقال: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أكنتم مصدقي" قالوا: "ما جربنا عليك كذبا" قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، يا بني كعب بن لؤي، يا بني مرة بن لؤي، يا آل عبد شمس، يا آل عبد مناف، يا آل هشام، يا آل عبد المطلب، يا صفية، يا فاطمة، سلوني من مالي ما شئتم، واعلموا أن أوليائي يوم القيامة المتقون، فإن تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذلك، وإياي، لا يأتي الناس بالأعمال، وتأتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم، فأصد بوجهي عنكم، فتقولون يا محمد، فأقول "هكذا - وصرف وجهه إلى الشق الآخر - غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا ...»[4].

يبين الشيخ رحمه الله هنا أن من أراد أن يقتدي، فله الأسوة الحسنة في رسول الله ﷺ، حيث بدأ ﷺ الدعوة بترتيب بليغ، ينبغي أن يحتذي به كل داع إلى الله عز وجل ، يقول

---

[1] - أخرجه مسلم، في الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، رقم 153، 1/ 134، عن أبي هريرة.

[2] - المجالس، ص296.

[3] - أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المسد، برقم4971، ص431، ومسلم كتاب الإيمان، باب قوله تعالى { وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } برقم 501، ص716، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[4] - المجالس، ص297.

رحمه الله: «ثم وجه ﷺ دعوته إلى بقية العرب، لقوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ ، وهم عامة العرب، فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج، وما يتصل بها من أسواقهم، ثم عمم دعوته لقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ الأنعام: 19، فكاتب ملوك الأمم، وقد عمت دعوته العرب، وتهيأ أمرهم لعموم دخولهم في الإسلام، وكان ذلك أيام هدنته مع قريش قبيل فتح مكة، فكان أول الإصلاح موجها إليهم، ومعنيا بهم، حتى ينتشلوا من وهدة[1] جهلهم وضلالهم، وسوء حالهم، وتستنير عقولهم، وتتطهر نفوسهم، وتستقيم أعمالهم، فيصلحوا لتبليغ دين الله، وهدى رسوله- صلى الله عليه وآله وسلم- للأمم بالقول والعمل»[2].

ومن فقه ابن باديس رحمه الله، أن القدوة بالرسل في الدعوة، تكون بحسب بالأولويات، التوحيد أولا ثم باقي الواجبات، كما في حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ**»[3]، ولعمري، هذا الترتيب في الدعوة لهو من صميم فقه الدعوة، وبه أوصى نبينا معاذ ابن جبل، وهكذا ينبغي أن تكون الدعوة.

---

[1] – الوَهْدة: النُّقْرة المنتقَرة فِي الأَرْض أشدُّ دُخولاً فِي الأَرْض من الْغَائِط، وَهُوَ أضيَقُ من الْغَائِط وَلَيْسَ لَهَا جُرْف، وعَرْضُهَا رُمْحان وثلاثةٌ، لَا تُنْبِت شَيْئا، انظر: تهذيب اللغة، 208/6، والوهدة: المكان المطمئن، والجمع وهد ووهاد. الصحاح، تاج اللغة، 554/2.

[2] – المجالس، ص297.

[3] – أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، بَابُ لاَ تُؤْخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ، رقم 1458، 529/2، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم 19، 51/1، عن ابن عباس.

يقول ابن باديس رحمه الله في المجالس: «فقد بلغ ﷺ رسالة ربه بالقول والعمل، إلى آخر رمق في حياته، وكان تبليغه كما أمره ربه، على درجات، حسب التدريج، الذي هو من سنة الله في خلقه وفي شرعه»[1].

الفرع الثالث: الاحتساب في الدعوة إلى الله

إن الدعوة إلى الله أهم ما صرفت فيه الأوقات، بل هي من أفضل الأعمال، وقد أوصى ﷺ بتبليغها، قال رسول الله ﷺ: « **بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ»2.**

وقد أورد الشيخ رحمه الله في المجالس، أحاديث نبوية، تبين ما للداعية من عظم الثواب والأجر، من هذه الأحاديث: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شيء، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شيء**»[3].

ويضيف رحمه الله: «وفيه من طريق أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- قال: «**أيما داع دعا إلى ضلالة، فاتبع، فإن عليه مثل أوزار من اتبعه، ولا ينقص من أوزارهم شيئًا، وأيما داع دعا إلى هدى، فاتبع، فإن له مثل أجور من اتبعه، ولا ينقص من أجورهم شيئا**»[4].

يعلق ابن باديس على الحديثين المتقدمين آنفا، فيقول رحمه الله: «تأيد بهذين الحديثين فهم المعنى المتقدم من الآية، وهو أن العبد له وعليه من آثار أعماله، مما لم يباشره بنفسه، مثل ما له وما عليه من أعماله التي يباشرها، وبيَّن الحديث الأول: أن ما تسبب عن عمل المرء يعد أثراً لعمله عندما يعمل به في حياته، مثلما يعمل به بعد مماته... ؛ فتكون حالتهم أول ما

---

[1]- المجالس، ص 257.

[2]-أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم 3461، ص282، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

[3] -أخرجه مسلم،كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، برقم2351، ص838، عن جرير.

[4]- أخرجه ابن ماجه، برقم205،ص240، وقال الألباني: صحيح، صحيح الجامع، حديث رقم : 2712 ، 526/1، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده.

يشمل،كما بين الحديث الثاني: أن أثر القول كأثر الفعل، إذ الكل عمل، وبين الحديثان: أن نيل المرء جزاء عمله الذي لم يباشره لا ينقص من جزاء العامل المباشر شيئا».[1]

ويعلل ابن باديس رحمه الله سبب كثرة الأجر بقوله: «بين النبي ﷺ، أن ذلك الأجر راجع إلى كثرة أتباعهم، إذ في ذلك انتشار الهداية، وكان ﷺ، أحرص الناس على هداية الناس، وفي ذلك مضاعفة أجره، وجزاؤه عند الله، فلنا فيه الأسوة الحسنة، بالحرص على نشر هدايته، وتبليغ دعوته، ورجاء كثرة الأجر على ذلك، فليعمل العاملون لهذا، وليجتهدوا فيه»[2].

في الأخير وبعد إيراد الشيخ هذه الأحاديث في أجر الداعية إلى الله ورسوله على بصيرة، ختم بكلمات رائقة قال فيها: «فاغتنم ذلك وادع إلى السنة ، حتى يكون لك في ذلك ألفة، وجماعة يقومون مقامك، إن حدث بك حادث، فيكونون أئمة بعدك، ويكون ذلك ثواب لك إلى يوم القيامة،كما جاء في الأثر[3]».

الفرع الرابع: الحكمة في الدعوة إلى الله

إنَّ الحكمة صفة من صفات الداعية إلى الله، فالحكمة مطلوبة في الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعليم، وتطبيق الشرع، كما قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: 125].

يقول الشيخ: عند تفسيره للآية السالفة الذكر: «أمر الله نبيه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أن يدعو إلى سبيل ربه، وهو الأمين المعصوم، فما ترك شيئاً من سبيل ربه، إلاّ دعا إليه، فعرفنا بهذا أن ما لم يدع إليه محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فليس من سبيل الرب جل جلاله؛ فاهتدينا بهذا- وأمثاله كثير- إلى الفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، ودعاة الله ودعاة الشيطان، فمن دعا إلى ما دعا إليه النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فهو من دعاة الله، يدعو إلى الحق والهدى، ومن دعا إلى ما لم يدع إليه محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فهو من دعاة الشيطان يدعو إلى الباطل والضلال، وهذه الآية

[1] - المجالس: التفسير، ص307.

[2] - المجالس، ص 36.

[3] - المجالس، ص 189.

الكريمة جاءت في بيان كيفية الدعوة، وبماذا تؤدى؟ وكيف يدافع عنها؟ مع ذكر الداعي والمدعو إليه؛ و(الحكمة) هي العلم الصحيح الثابت، المثمر للعمل المتقن، المبني على ذلك العلم، فالعقائد الحقة، والحقائق العلمية الراسخة في النفس رسوخاً، تظهر آثاره على الأقوال والأعمال-حكمة، والأعمال المستقيمة، والكلمات الطيبة التي أثمرتها تلك العقائد حكمة، والأخلاق الكريمة كالحلم والأناة، وهي علم وعمل نفسي، حكمة»[1].

وبين الإمام ابن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ، كيفية الحكمة في الدعوة إلى اللهوَجَلَّ، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالحكمة التي أمر الله نبيه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أن يدعو الناس إلى سبيل ربه بها، هي البيان الجامع الواضح للعقائد بأدلتها، والحقائق ببراهينها، والأخلاق الكريمة بمحاسنها، ومقابح أضدادها، والأعمال الصالحة: من أعمال القلب واللسان والجوارح بمنافعها ومضارّ خلافها، وهكذا كان بيانه لهذه الأشياء كلها؛ بما صح من أحاديثه وجوامع كلمه، وهكذا هو بيان القرآن لها كلها، حيثما كانت من آياته، فآيات القرآن وأحاديثه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- في بيان هذه الأشياء البيان المذكور، هما الحكمة التي كان يدعو إلى سبيل ربه بها، وتلك الأشياء كلها هي أيضا حكمة، وهي التي كان يعلمها كما في قوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الجمعة: 2 ، فصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، من دل إلى الحكمة بالحكمة، ومعلم للحكمة بالحكمة»[2].

ويرى ابن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ، أن الآية المذكورة، أصل في أسلوب الدعوة إلى الله وَجَلَّ بالحكمة، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «هدتنا الآية الكريمة إلى أسلوب الدعوة: وهو الحكمة، وتجلت هذه الحكمة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فعلينا أن نلزمها جهدنا حيثما دعونا، ونقتدي بأساليب القرآن والسنة في دعوتنا، فيما يحصل الفهم واليقين، والفقه في الدين والرغبة في العمل والدوام عليه، وها نحن قد بلغ الحال بنا إلى ما بلغ إليه من الجهل بحقائق الدين، والجمود في فهمه، والإعراض عن العمل به، والفتور في العمل، فحق على أهل الدعوة إلى الله- وخصوصاً المعلمين- أن يقاوموا ما بيَّنَّا، من جهل وجمود وإعراض

[1] - المجالس التفسير: ص318.

[2] - المصدر نفسه ، ص321.

وفتور، بالتزام البيان للحقائق العلمية بأدلتها، والعقائد ببراهينها، والأخلاق بمحاسنها، والأعمال بمصالحها، وقد وجد الأخذ بهذه الأساليب القرآنية، والحمد لله، وأخذ أثرها بفضل الله، يظهر في الناس بقدر الأخذ بها، ويوشك أن تتجدد بذلك في المسلمين حياة، -إن شاء الله- »[1].

وقد أضاف الشيخ ابن باديس رحمه الله، صفاتا أخر يجب توفرها في الداعي إلى الله عز وجل، وهي كلها تندرج تحت مسمى الحكمة، إذ الحكمة وضع الشيء في محله، وأهم هذه الصفات: العلم بما يدعو إليه، والمعرفة بواقع المجتمع، لتكون الدعوة على هذا الأساس، وأن تكون بكلام رقيق،لين، قريب، سهل، ليكون أوقع في النفوس، وأبلغ وأنجع،

يقول رحمه الله: «ومن أعظم صفات الداعية، الحنان والشفقة على المؤمنين، فعلى الداعية، أن يتحلى بالشفقة، كالطبيب المشفق على المريض، فالغلظة والشدة في غير محلها، من أعظم ما يحول بين الحق وبين الناس، وما يمكن أن تنطوي عليه قلوبهم من بغض أو حقد، لما دعاهم إليه، فعلى من يريد أن يعرف الحق، أن يخلي قلبه ما استطاع، من كل أحنة على من يريد أن يعرف ما عنده من الحق، وعلى كل داع إلى الحق، أن يبذل كل جهده، وأن لا يظهر بمظهر العدو، أو المبغض لمن يدعوه، فإنه إذا سلم القلب، وحصل الفهم، أثرت كلمة الحق أثرها، لا محالة»[2].

من خلال ما سبق يتبين فقه الشيخ في الدعوة إلى الله عز وجل، كونه يتماشى والآية الكريمة، بالحكمة والموعظة الحسنة، فهو رحمه الله في دعوته كالطبيب المشفق على مريضه، يريد أن يداوي المجتمع من أسقامه، بأسلوب رقيق بعيد عن الحقد، أو التشدد الممقوت الذي قد يفسد أكثر مما يصلح، وقد يجعل الناس ينفرون من الدعوة السلفية الصحيحة، والله المستعان.

[1] – المصدر نفسه، ص 322.

[2] – المجالس، ص 272.

المطلب الثاني: فقه التربية عند الإمام ابن باديس :

الفرع الأول: التربية لغة واصطلاحا

أولا: التربية لغة

التربية مشتقة من: ربا يربو إذا زاد، فزيادة المال تسمى رباً له، وكذلك زيادة العقل، وزيادة قوة البدن، وزيادة الخلق، كل ذلك يسمى تربية، «وأصل هذه المادة في اللغة يستعمل منها أربعة أفعال، فيقال: ربا يربو، ومنها: رباه يربيه، إذا أوصله إلى كماله بالتدريج شيئاً فشيئاً، وهي في اللغة: إصلاح الشيء والقيام عليه حالا فحالا إلى حد التمام، ويقال: تربه وارْتَبَّه، ورباه تربية»[1].

ثانيا: التربية اصطلاحا:

كثر الكلام في تعريف التربية الإسلامية، وصال العلماء وجالوا حول مفهومها من منظور الإسلام، فقد عرفها أنور الجندي بأنها: «إعداد الفرد أو الكائن الإنساني لحياته في الدنيا والآخرة»[2]، وعرفها سعيد اسماعيل بأنها «تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد، يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عددًا من الإجراءات والطرائق العملية، يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكًا يتفق وعقيدة الإسلام»[3].

وعرف ابن باديس رحمه الله، التربية اصطلاحا بأنها : «القيام على إنشاء الشيء، وتعهده في جميع أطواره، إلى التمام والكمال»[4].

---

[1] – انظر مادة (رب) في معجم مقاييس اللغة، 3 / 381 ، ومادة (ريب) في لسان العرب، 1 / 401.

[2] – التربية وبناء الأجيال في الإسلام، أنور الجندي، 1975، ص153.

[3] – أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي ، 1987, ص22.

[4]- المجالس، التفسير، ص 494.

الفرع الثاني: أقسام التربية عند ابن باديس

التربية قسمان: روحية وبدنية، وترتبطان ارتباطا وثيقا، بحيث إذا انفصلت إحداها عن الأخرى، اختل التوازن لدى الإنسان.

أولا: التربية الروحية

والمقصود بها تزكية النفوس، وتطهير الأخلاق بتهذيبها، والتخلي عن الصفات الذميمة، والتحلي بالصفات الحميدة، ولا يكون ذلك إلا وفق المنهج الذي شرع الله لعباده.

ومن أثر هذه التربية في حياة الفرد والجماعة، الشيء الكثير، يقول بن باديس: «إن الأخلاق الفاضلة، التي هي موجودة في فطرة الإنسان بأصولها، وتنمو بحسن التربية، وتنطمس بالإهمال، فقد حفظها الله تعالى، بما وفقنا إليه من الإسلام، وما علمنا من آداب، وما شرعه من أعمال، ومما ينمي تلك الأخلاق ويقويها، المداومة على الأعمال التي تنشأ عنها»[1].

ويقول الشيخ عاطف السيد: «تقوم التربية في الإسلام على عقد الصلة بين الإنسان وخالقه، وهذه الصلة تمثل الجانب الروحي في الإنسان، وهي التي تسمو به إلى كريم السجايا وغر الخلال ونبالة الطبع وحميد الأخلاق، وتعتبر التربية الروحية الحلقة الأساسية في سلسلة التربية الإسلامية التي تبدأ بمعرفة الله عز وجل، وصولا إلى طاعته وتقواه، فالتربية الروحية تعني "زيادة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والتقرب إليه ومحبته وخشيته، والتعرف عليه بآلائه وفضله، والطمع في رحمته والخوف من عقابه، والإيمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره»[2].

وأورد ابن باديس من حديث أبي ذر، ما لهذه التربية الأخلاقية من أثر، فقال رحمه الله: «كان أبو ذر ممن لازموا النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وتفقهوا وتربوا وظهرت آثار تلك التربية في حياته بعد النبي –صلى الله عليه وآله وسلم، وكان النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يعرف أخلاق أصحابه ونفسياتهم ومقدار استعدادهم فكان يعالج كل

1- المجالس، ص 131.

2 – التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، ص 134.

قسم بعلاجه ويوجهه في الحياة حسب استعداده، وقد تختلف أجوبته في بيان المقدم من أشياء بحسب حال السائل وحاجته وقد يحذر أحدا من شيئ ويقدم غيره إليه حسب قدرة هذا عليه وضعف ذلك عنه، وفي تربيته لأبي ذر مما سنذكره ما يبين ذلك»[1].

وحديث أبي ذر المذكور، أخرجه الشيخان: عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : **«مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهُ ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً ، فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلاَمٌ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً ، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ...الحديث** [2]».

يقول ابن باديس رحمه الله مستدلا بالحديث في التربية والأخلاق:«كان في أبي ذر شدة، وكان لا يتسع صدره لما يرى مما يكره، فكان يحب الوحدة والإنفراد، وأول ما كان من شدته في أول أمره، أنه ساب رجلا من الموالي، ذكر بعضهم أنه بلال، فعيره بأمه وقال له: "يا ابن السوداء"، فقال النبي –صلى الله عليه وآله وسلم: "يا أبا ذر: أعيرته بأمه: إنك امرؤ فيك جاهلية"، فأنكر عليه تعييره بأمه، وبين له أن فيه خلقا من أخلاق الجاهلية، وهو التعاظم بالأنساب، ثم بين له أدب الإسلام، دين الأخوة والعدل والإحسان، الذي لا يفرق بين الأجناس، ولا يفضل أحدا على أحد إلا بتقوى الله عز وجل، فقال صلى الله عليه وآله وسلم له: "إخوانكم خولكم،[3] (خدمكم)، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم"، فتربى أبو ذر بهذه التربية النبوية، فلم تبقى له شدة إلا في الحق، وكان يعامل مملوكه بما ندبه به النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، فكان يلبسه مثل لباسه، فلقيه المعرور بالربدة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسأله عن ذلك، إذ العادة جارية بأن لباس

---

[1] – آثار ابن باديس، 95/4.

[2] – أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب، رقم:6050، 16/8، ومسلم: كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس، رقم 1661، 1282/3، عن أبي ذر رضي الله عنه.

[3] – الخول: جمع خولي، وهو الراعي الحسن القيام على المال والغنم، كعربي وعرب. انظر: ((لسان العرب)) : (11/ 225) .

الغلام دون لباس مولاه، فأجابه أبو ذر بالحديث المتقدم، ليبين له أنه عامل بالوصاية النبوية»[1].

وهكذا تربى أبو ذر وبهذه التربية النبوية المراعي فيها طبعه وحاله فكان زاهدا في الدنيا زهدا أبعده عن جميع أسبابها وأبنائها حتى لقي الله، رحمه الله[2].

ثانيا: التربية البدنية

وتكون بتقوية البدن، وتعويده على المهارات، والخبرات المختلفة، كمهارات العدو والجري، ومهارة السباحة، ومهارة ركوب الخيل، وغير ذلك من المهارات التي هي من التربية البدنية.

ويصف الدكتور علي نايف الشحود معنى التربية البدنية بقوله: «تنمية الجسد وتوجيه نموه باتجاه تحصيل الصحة والقوة، فتزداد مقاومته للأمراض، واتقاؤه من الإصابة بالعاهات»، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ** »[3]

ويرى ابن باديس رحمه الله كما في الآثار: «إن البدن مرآة للروح والاعتناء به دون إفراط ولا تفريط أمر مطلوب، لأن العقل السليم في الجسم السليم، يقول رحمه الله: «فالجسد آلة بديعة للروح، لازمة لها في الدنيا وملازمة لها في الأخرى، فمن العدل الإلهي أن يكون لها حظها هنالك، كما كان لها حظها هنا، ومن العدل الواجب على الإنسان أن يعطيها – كما يعطي الروح– حقها من الاعتناء، فكما يغذي روحه بما ينير عقلها من العلوم والمعارف، وما يزكيها من الأخلاق والآداب، وما يقويها من صالح العمل، ومفيد السعي في وجوه الحياة، ويحفظها من كل ما يغشى العقل من جهالات وأوهام، وما يدسي النفس من رذائل، وما يضعفها من كسل وبطالة، كذلك عليه أن يغذي بدنه بما ينميه وما يصلحه وما يقويه، ويحفظه من كل ما يفسده أو ينهكه أو يؤذيه، وهذا البدن يتوقف

[1] – آثار ابن باديس، 4/ 95.

[2] –المصدر نفسه، 4/ 95–96.

[3] -أخرجه مسلم، كتاب القدر، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لله، رقم 2664، 2052/4، عن أبي هريرة.

صلاحه على الغذاء، وقد جعل الله فيه وعاء وأي وعاء، وهو المعدة: "مخزن الغذاء، وبيت الداء"، وعلى حفظ نظام هذا الوعاء، تترتب الصحة والمرض والسقم والشفاء[1]».

وأورد الشيخ رحمه الله عند ذكره لحديث: «**مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنه، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**»[2]، قال رحمه الله: «إن الإنسان بجزئه الترابي، وهو بدنه- مخلوق أرضي، وبجزئه النوراني- وهو روحه- مخلوق سماوي، فإذا جذبه جزؤه الترابي بزمام الشهوة إلى السفليات الأرضية، طار به جزؤه النوراني على بساط العقل، إلى علويات السماء، وهو لن يزال دائما بين هذا وذاك في انحطاط واعتلاء، فلم يخلق الإنسان للأرض وإن خلق منها، وإنما خلق للسماء وللملإ الأعلى، وآخر كلمة قالها النبي- صلى الله عليه وآله وسلم-: «**اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى**[3]» وإنما ينتهي إلى هذا، بصفاء روحه واستنارة عقله، وما البدن الترابي إلا آلة لهما، لاستكمال قوتهما، ومظهر لتلك الاستنارة وذلك الصفاء، فإذا ملأ ابن آدم بطنه كان عليه شر وعاء، وانبعثت منه شر الأدواء: أسقام للبدن، وأثقال على الروح، وظلمات للعقل، فانقلب على الإنسان، مع انتفاع به إلى أصعب الشر وأقسى البلاء، وإذا اقتصر على أكلات تقيم الصلب، وتمسك البدن، حصل من البدن على العمل، وسلم من آلام المرض، ونعم بالعافية، وكان انتفاعه بالآلة البدنية خالصا من شوائب الضرر، وإذا غلبته الشهوة، وكان- لا محالة- منقادا للذة، فليقف دون الشبع، ولا يملأ كل الملأ المعدة حتى لا تثقل حركتها في الهضم، وحتى لا تنتفخ في البطن فتسد مجاري النفس، وبذلك يكون قد عدل بين أصول الحياة البدنية الثلاث: طعامه وشرابه ونفسه، فأعطى لكل واحد الثلث من بطنه، غير أن الإنسان إذا كان هكذا تغلبه الشهوة، وتقوده اللذة، فإنه بمظنة أن يتجاوز- ولو في بعض الأحيان- العدل إلى الامتلاء، فشرع له الصوم ليقاوم شر ذلك بما

---

[1] -المجالس، ص140.

[2] – أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء فى كراهية كثرة الأكل، رقم 2980، 590/4، وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، صحيح الجامع، رقم5674، 990/2، عن المقداد ابن معدي كرب.

[3] – أخرجه البخاري، كتاب المغازي، بَابُ آخِرِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم4463، 15/6، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا، رقم 2444، 1894/4، عن عائشة.

فيه من راحة للمعدة، ونقاء وتربية على امتلاك زمام نفسه عن الشهوات والملذات، وعلى استطاعة حملها على الجوع والعطش عند الاقتضاء، هذا للمعتدل وللمالئ للبطن المملوك للشهوة بالأحرى والأولى، أما ذاك المقتصر على الأكلات فهو له زيادة في القوة، ورسوخ لما تمكن منه من العادة المشروعة الحسنة، فالصوم ضرورة لنظام الغذاء وحفظ الصحة البدنية، وعون للإنسان على حسن استعماله لآلته الترابية الأرضية، للترقي إلى آفاقه الروحية النورانية وكمالاته العلوية، فالحمد لله الذي شرع لنا الصيام وفرض علينا رمضان، ووفقنا إلى القيام به في كل عام»[1].

وبعد أن تناول ابن باديس كلا من التربية الروحية والبدنية، ختم ﵀ بكلام طيب قال فيه: «ونحن المسلمين- ربينا تربية إسلامية، على ألفة الجوع، والتقليل من الأكل والاقتصار على قدر الحاجة، والمواساة في المطعم والمشرب، فطعام الواحد عندنا يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الثلاثة يكفي الستة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية، ونعتقد عن تجربة أن الرجل لا يهلك عن نصف قوته»[2].

الفرع الثالث: أهداف التربية عند ابن باديس

إن أي تصور لأهداف التربية الإسلامية، لا بد أن يضع في اعتباره أن مجيء الإسلام يمثل بداية تربية جديدة للمجتمع الإسلامي، وأنه كان من الطبيعي إذن أن يرسم الإسلام مثلا أعلى للحياة، مغايرا لما كان عليه حال العرب في الجاهلية أو قبل الإسلام.

وذكر الدكتور عمار الطالبي في: "آثار ابن باديس": «...أن أهداف أيِّ تربية تشتق من المجتمع، ونظرته للحياة، والتربية من جهة أخرى تعتمد على العلم لاختراع أحسن الوسائل لتحقيق هدفها، وبما أن التربية تهدف إلى تكوين مواطنين نافعين في أهداف الجهاز الاجتماعي، وإلى نموِّ الأطفال نمواً إنسانياً كاملاً، كما تهدف إلى مساعدة الطفل، والمراهق، والبالغ، على تكوين شخصيتهم وتكاملها، وتعين الإنسان بما هو إنسان على أن

[1] – المجالس، ص141.

[2] – المصدر نفسه، ص141.

يتسم بما يحقق فيه الطبيعة البشرية في أسمى معانيها، فإن المشكلة الأساسية التي تثار في هذا المجال هي ماذا ينبغي أن يتعلم المرء كي تكتمل شخصيته من النواحي الأخلاقية، والعاطفية، والعقلية، والذوقية الجمالية، والاجتماعية، ثم كيف ينبغي أن نعلِّم أو نتعلم؟ وقد يكون هدف التربية قائماً على أساس قيم دينية وأخلاقية أو جمالية ذوقية أو اجتماعية أو مادية»[1].

إن ابن باديس رحمه الله، يعتبر من المربين الإسلاميين، وهو يستمد أهدافه من أهداف التربية الإسلامية من ناحية، ومن الحالة الاجتماعية التي عليها المجتمع الجزائري من ناحية أخرى، ولذا فإننا نجده أقرب ما يكون اتصالاً بالنظريات التربوية التي وجدت في الحضارة الإسلامية المغربية والمشرقية.

ومن أهداف التربية عند ابن باديس، ما ذكر الطالبي من كمال الحياة الفردية والاجتماعية، فهذا الهدف مزدوج فردي- اجتماعي معاً يقول بهذا الصدد: «إن كل ما نأخذه من الشريعة المطهرة علماً وعملاً، فإننا نأخذه لنبلغ به ما نستطيع من كمال في حياتنا الفردية والاجتماعية، والمثال الكامل لذلك كله هو حياة محمد- صلى الله عليه وآله وسلم-، في سيرته الطيبة"، ومعنى هذا أنه يهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، والشخصية المتكاملة عنده هي ما اكتملت فيها جوانبها المختلفة: الجانب الأخلاقي والعقلي والعملي والعضوي، وهذا ما يذهب إليه المربون المعاصرون، ولا بأس من أن نستشهد بنصٍ له في هذا الصدد يقول ابن باديس: "إن الكمال الإنساني متوقف على قوة العلم، وقوة الإرادة، وقوة العمل، فهي أسس الخلق الكريم والسلوك الحميد، وحياة الإنسان من بدايتها إلى نهايتها مبنية على هذه الأركان الثلاث: الإرادة، والفكر، والعمل، وهذه الثلاثة متوقفة على ثلاثة أخرى لا بدَّ للإنسان منها، فالعمل متوقف على البدن، والفكر متوقف على العقل، والإرادة متوقفة على الخلق، فالتفكير الصحيح، والإرادة القوية من الخلق المتين، والعمل المفيد من البدن السليم، .. فلهذا كان الإنسان مأموراً»[2] .

[1] – آثار ابن باديس، ص102-103

[2] – المصدر نفسه ، ص104.

وبهذا يمكن القول بأن ابن باديس اتخذ التربية وسيلة للإصلاح الثقافي والاجتماعي والسياسي، لأن الأهداف التربوية عنده تشمل ذلك كله»[1].

وقد لخص الشيخ مصطفى محمد حميداتو هذه الأهداف فقال: «بيّن ابن باديس الهدف التربوي الذي يسعى لتحقيقه بأنه: الرجوع بالشعب إلى عقائد الإسلام المبنيّة على العلم، وفضائله المبنية على القوة والرحمة، وأحكامه المبنية على العدل والإحسان، ونظمه المبنية على التعاون بين الأفراد والجماعات، والتآلف والتعامل والتعاون، وأن لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله، ومن اتقى الله فهو أنفع الخلق لعباد الله[2]».

وعلى هذا يمكن القول بأن أهم أهداف التربية الإسلامية عند ابن باديس، هو بلـــوغ الكمال الإنساني، لأن الإسلام نفسه يمثل بلوغ الكمال الديني، فهو خاتم الأديان وأكملها وأنضجها، يقـــول الله ﷻ: ﴿ **ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا** ﴾ المائدة: 3، ومن تمام الكمال الإنساني مكارم الأخلاق، وقد جاء الإسلام ليصل بهذا الكمال الإنساني إلى قمته، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: « **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ** »[3] ، وهكذا يعتبر بلوغ الكمال الإنساني هدفا رئيسيا للتربية الإسلامية.

[1] – المصدر نفسه، ص99.

[2] – عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية،: مصطفى محمد حميداتو، ص127.

[3] - المسند، رقم8952، 513/14، ، وصححه الألباني، صحيح الجامع، رقم2349، 464/1، عن أبي هريرة

خـــاتمـــــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله على إنعامه، والشكر له على توفيقه وامتنانه،سبحانه، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وبعد:

فهذه خاتمة تشتمل على بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وهي كالآتي:

1. أن منهج ابن باديس رحمه الله في العقيدة، وفق ما كان عليه السلف الصالح، والمقصود بذلك القرون الثلاثة المزكاة، قبل انتشار البدع والضلالات.
2. أن دعوة ابن باديس ترتكز على ترسيخ العقيدة، وتعتمد على الدليل من الكتاب أو السنة في المسائل العقدية.
3. أن ابن باديس كان صاحب مدرسة مستقلة، يمكن أن نطلق عليها «المدرسة الباديسية»، وهي تجمع بين العقل والنقل.
4. أن الإحاطة بمنهج ابن باديس في تعامله مع الحديث النبوي، لا تتأتى إلا بالدراسة والنظر في كل الجوانب، نظرا لغنى شخصية الشيخ وتشعبها.
5. أن ابن باديس هو باني النهضة العلمية والفكرية في الجزائر والمغرب العربي، وواضع أسسها على صخرة الحق، وإمام الحركة السلفية في المنطقة، ومربي جيلين كاملين على منهج الكتاب والسنة.
6. ظهرت أهمية اللغة العربية في مجالس التذكير واضحة، كما تجلت عبقرية ابن باديس في تعامله مع غريب اللغة وتراكيبها، خاصة علم البلاغة، الذي ورثه عن شيخه الطاهر بن عاشور.
7. عناية ابن باديس الفائقة بالمرأة، وتعليمها ما لها وما عليها، حتى تقوم بواجبها تجاه خالقها، ثم تجاه الأسرة والمجتمع، وتربية الأجيال على نهج قويم.
8. في تعامله مع فقه الحديث يتعرض للجوانب كلها من عقائد و أحكام و سلوك، وفق منهج تميز به الشيخ، وهو شبيه بالتعليم الأكاديمي اليوم.
9. في فقه العبادات، يلاحظ ميل الشيخ إلى المذهب المالكي من غير تعصب، مع إيراده لبعض أراء المذاهب المعتمدة.
10. لم يتوسع كثيرا في علم مصطلح الحديث، ولكن ما أورده في (المجالس) ينم عن

معرفة الشيخ و طول باعه في هذا الفن، وله أملاءات في المصطلح، جمعت في مؤلف بعنوان "نيل المنح بشرح إملاء ابن باديس في علم المصطلح" .

11. أن منهجه في الدعوة منهج قويم متكامل، فهو يرى أن الدعوة لا تكون ناجحة ما لم تتوفر في صاحبها عناصر ثلاثة: القول و العمل و السلوك.
12. يرى ابن باديس أن من يتصدى لتربية المجتمع وفق المنهج الصحيح، ينبغي أن يعتني بعوامل التربية الثلاثة: العقلية و الروحية و البدنية.
13. أن تأثر الشيخ بالمدرسة الأفغانية و العبدوية كبير، لكن الأمر ليس على إطلاقه، إذ هناك اتفاق و افتراق، كون ابن باديس يمتاز بالاعتدال وعدم الغلو و التعصب.
14. يلاحظ على الشيخ التثبت في رواية الأحاديث والعمل بها، فلا يحتج إلا بالصحيح و الحسن في العقائد والأحكام الشرعية، وأما الضعيف فيرى الاحتجاج به في فضائل الأعمال.
15. اهتم ابن باديس بالعلم و التعلم وحث على ذلك في الكثير من أقواله، كيف وقد قضى جل حياته في العلم و للعلم.
16. هذا ما عرض لي من بعض النتائج من خلال هذا البحث، و يمكن إجمالها في قول الدكتور تركي رابح: «إن عبد الحميد ابن باديس مفسر للقرآن، ومحدث من الطراز العالي، وهو كاتب ذو سلاسة وعذوبة، و هو شاعر يفيض الشعر من قلبه، وخطيب لا يتلعثم و لا يتردد، وهو فقيه مطلع على مدارك المذهب المالكي وغيره، وهو مصلح اجتماعي...إنه شخصية عجيبة».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التوصيات والاقتراحات:

بعد الانتهاء من تلخيص أهم النتائج الواردة في البحث، أقترح تذيله بالتوصيات التالية:

- أوصي طلبة العلم، وأخص منهم طلبة الحديث وعلومه، الحرص على نشر الجهود المتعلقة بهذا العلم النافع، - وهو كثير في بلادنا المغاربية-، وإبراز الآثار المغمورة لعلمائنا الأجلاء، حفظا لجهود الأمة وصونا لتراثها.

- ضرورة البحث عن آثار الإمام ابن باديس المفقودة، المتعلقة بعلوم الحديث وغيره من العلوم الشرعية، التي لا يعلم عنها الشيء الكثير، رغم المؤشرات المبشرة بذلك، وهو أمر غير مستبعد، فكم من آثار كثيرة كانت ضائعة أمس، هي مطبوعة ومتداولة اليوم، فإن الأمر فقط يحتاج إلى تنقيب من طرف طلبة العلم والباحثين.

- العناية بالجانب الحديثي والفقهي عند الإمام ابن باديس، تحقيقا ودراسة بشكل أوسع، ليتسنى بذلك معرفة مواهب الشيخ المتعددة، فهو ليس مجاهدا ومصلحا فحسب، بل فقيها ومحدثا كذلك.

هذا ما وفق الله سبحانه وتعالى به من عمل طالب مبتدئ، فما فيه من صواب فبفضل الله و توفيقه، وما فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، و أسال الله الإعانة و السداد، إنه سميع مجيب كريم جواد.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، و صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد و آله وصحبه و التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهـــارس البحـــث

فهرس الآيات القرآنيّة

فهرس الأحاديث النّبويّة

فهرس الأعلام المُتَرجَم لهـــم

فهرس المصادر والمراجـــع

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنيّة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية أو طرفها	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾	البقرة: 129	117
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ ﴿٢٥٥﴾ ﴾	البقرة: 255	80
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾	آل عمران: 85	04
﴿ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾	آل عمران: 35	33
﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾	الأنعام: 19	114
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾	المائدة: 3	126
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	المائدة: 35	84
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾	الأعراف: 180	82
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴿١٠٨﴾ ﴾	يوسف: 108	112
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾	الرعد: 11	27
وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ	إبراهيم : 11	48
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	النحل: 44	49
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ﴿١٢٥﴾ ﴾	النحل: 125	116
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾	طه: 5	80

﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾	المؤمنون: 44	50
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾	الشعراء: 214	113
﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	القصص: 46	114
﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ﴿٥٠﴾ ﴾	القصص: 50	32
﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾	العنكبوت : 2-3	32
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾	الأحزاب: 21	32
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾	الأحزاب: 41- 42	82
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾	فصلت: 33	32
﴿ الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ ﴾	محمد: 7	32
﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ ﴾	النجم: 3-4	49
﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾	المنافقون: 6	71
﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾	الجمعة: 2	117

فهرس الأحاديث النبوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحديث أو طرفه	الصفحة
ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ	90
إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ	56
أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ	80
اسْتَأْذَنْتُ النبي –صلى الله عليه وسلم– فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي	89
اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا	105
أشهدُ على رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم– خرج	97
أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا،	105
أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ	49
أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الكتاب	71
إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ	90
إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ	79
إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ،	114
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى،	52
إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ.	126
إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي،	90
إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ	102
أيما داع دعا إلى ضلالة، فاتبع، فإن عليه مثل أوزار	115
بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ	115-31
تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى	48
خَادِمُكَ أَنَسٌ ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ	89
خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ،	91
خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ	108
دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ	96
الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ	86

دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا	31
رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما	101
عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ	72
قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ	95
كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	99
كَانَ الْفضل ابن الْعَبَّاس رَدِيف رَسُول الله، فَجَاءَتْهُ امْرَأَة من خثعم	100
كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ،	53
كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ	107
كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ	71-51
كُنَّا نُخَمِّرُ وُجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ وَنَحْنُ	99
كنتُ أبيتُ مع رسولِ الله ، فآتيه بوَضوئه وبحاجته	72
لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ	80
لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا	98
لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ	103
لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ	103
لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ	105
لقد دعى الله باسمه الْأَعْظَم، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى	82
لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا	113
اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى	123
اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قَحَطْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا	85
اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا	88
اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ	91
لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ	98
الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ	122
ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة،	105

مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنه	123
مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ	47
مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهُ	121
مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا	115
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ	50
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ،	105
نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين	105
هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِسَارَةَ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً	92
وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ	85
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ	112
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ	82
وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ	104

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأبيات الشعرية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بيت الشعر	قائله	الصفحة
أَبْقَى لها طُولُ السّفارِ مُقَرْمَداً سَنَداً، ومِثلَ دَعائِمِ المُتَخَيِّمِ	امرؤ القيس	69
إذا شارفٌ منهنَّ قامتْ فرجعتْ	متمم بن نويرة	57
أشعب الجزائر روحي الفدى لما فيكَ من عِزة عربيه	ابن باديس	59
ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا.	الأعشى	55
بانَتْ سُعادُ وَأَمْسَى حَبلُها انقطَعَا	الأعشى	56
تزداد للحسن إبهاجا إذا سفرت وتحرج العين فيها حين تنتقب	غيلان	102
حذَانِيَ بعد ما خَذِمَتْ نِعالي دُبَيَّةُ إنَّه نِعمَ الخليلُ	أبو خراش	57
حكيت جمال الدين في نظراته	محمد العيد	47
حييت يا جمع الأدب ورقيت سامية الرتب.	ابن باديس	59
خَرَجْتَ وَلَمْ يَمْنُنْ عَلَيكَ طَلاقَةً	الفرزدق	58
شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب	ابن باديس	59
صلى على عزةَ الرحمانُ وابنتِها	الأعشى	56
عبدَ الحميد لعلَّ ذكرَكَ خالدٌ ولعلَّ نُزْلَكَ جنَّةٌ وحريرُ	محمد العيد	8
عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتمضي	الأعشى	56
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ	الأعشى	58
كأنَّ صَلاَ جَهيزةَ حين قامت حبَابُ الماء يتَّبِعُ الحَبابا	بلا نسبة	57
لا يغلبَنَّ صليبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ أَبَداً مِحالَكْ	عبد المطلب	58
لَعَمْري، وما دهري بتأبينِ مَالكٍ،	متمم بن نويرة	58
لّما رَأَيْتَ الأَرْض قَدْ سُدّ ظَهرُهَا وَلَمْ تَرَ إلاّ بَطْنَهَا لَكَ مَخْرَجَا	الفرزدق	58
له حنْجَرٌ وحبٌ وقولٌ منقَّحٌ	بلا نسبة	36
وإذا البَلابِلُ أفْصَحَتْ بلغاتها فانْفِ البلابل باحْتِساءٍ بلابِلِ	الثعالبي	35
وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيُّهَا وأبرزها، وعليها ختمْ	الأعشى	55
يا أهلِ ما بالُ هذا اللّيلِ في صفرِ	الراعي،النميري	56

فهرس الأعلام المُتَرجَم لهـــم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اسم العلم المترجم له	الصفحة
باديس بن المنصور	4
بشير صفر	15
جمال الدين الأفغاني	17
حمد بن محمد الخطابي	62
حمدان لونيسي	14
الخليل بن احمد	57
خويلد بن مرة	57
زيري بن مناد	5
طاهر الجزائري	16
الطاهر بن عاشور	14
عبد الله بن يوسف	56
عبيد بن حصين	56
عثمان بن عبد الرحمان	61
متمم بن نويرة	57
محمد ال خليفة	46
محمد الطاهر بن عاشور	14
محمد المداسي	14
محمد بخيت المطيعي	17
محمد بن مكرم بن منظور	55
محمد عبده	16
المعز بن باديس	3
منصور بن يوسف	5
ميمون بن قيس	55

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

همام بن غالب	5
يوسف بن بلكين	5

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجـــع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1. ابن باديس رائد النهضة الفكرية والعلمية في الجزائر ، الزبير بن رحال، دار الهدى، الجزائر، (د.ت) (د.ط).
2. ابن باديس مفسرا، حسن عبد الرحمان سلوادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984.
3. ابن باديس وعروبة الجزائر، محمد الميلي، دار العودة، بيروت، لبنان، سنة الطبع 1973،
4. ابن باديس، حياته وآثاره، عمار الطالبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1417هـ،1993م.
5. ابن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، د: تركي رابح، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
6. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
7. إتحاف أهل الزمان بأخبار أهل تونس وعهد الأمان، احمد بن أبي الضياء، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ـ (د.ت)، (د.ط).
8. آثَارُ ابْن بَادِيس، المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى:359هـ)، المحقق: عمار طالبي، الناشر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الطبعة: الأولى (عام 1388 هـ - 1968 ميلادية).
9. آثار الشيخ الإبراهيمي، محمد البشير الإبراهيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1398هـ 1978م.
10. الأدب المفرد- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي- تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي.دار البشائر الإسلامية ط/ الثالثة، -بيروت-لبنان-1409هـ-1989م .

11. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى :1420هـ)،إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م.
12. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ - 1994.
13. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، لعبد الرحمن النحلاوي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م،
14. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ - 1995 مـ.
15. أعلام الإصلاح في الجزائر ، محمد علي دبوز، مطبعة البعث، الجزائر، ط1، 1396هـ، 1976م.
16. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - مايو 2002 م.
17. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر.
18. الإمام ابن باديس ومنهجه في الدعوة، من خلال أثاره في التفسير والحديث، رسالة ماجستير للدكتور عامر علي العرابي، جامعة أم القرى، - 1408- 1409هـ.
19. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ.

20. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان. (د.ت).
21. الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية (د.ت).
22. بُغْيَةِ الْمُلْتَمِس فِي سُبَاعِيَّاتِ حَدِيثِ الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَس، لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: 761هـ)، حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م.
23. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا (د.ت).
24. البيان والتبيين، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423 هـ.
25. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (د.ت).
26. تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (المتوفى: 808هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

27. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حققه: أبو قتيبة، نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، (د.ط).
28. تذكرة الحفاظ، للحافظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.
29. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، (د.ت). (د.ط).
30. التعريف بالإمام ابن باديس ، توفيق شاهين ، نشر: دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1982م.
31. التعليم القومي، والشخصية الوطنية، تركي رابح، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
32. تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير).المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين.الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.
33. تفسير القرآن العظيم، للحافظ: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.
34. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، للإمام : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
35. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

36. توجيه النظر إلى أصول الأثر، للشيخ طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهوب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (المتوفى: 1338هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.
37. التوسل أنواعه وأحكامه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، (المتوفى: 1420هـ)، المحقق: محمد عيد العباسي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى 1421 هـ - 2001 م.
38. الثقافة العربية في الجزائر بين التأثر والتأثير، د: مرتاض، نشر: دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1982م.
39. الجامع الصغير وزياداته، (صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته)، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي، أشرف على طبعه : زهير الشاويش ، ط 2. المكتب الإسلامي ، بيروت، ودمشق ، سنة 1406 هـ - 1986 م .
40. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، أحمد الخطيب، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1985.
41. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، عبد الكريم بو الصفصاف، مطبعة الفنون، رويبة، الجزائر، 1996.
42. جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
43. حاضر العالم الإسلامي لـ : بول استيوارد، ترجمة: عجاج نويهض، وتعليقات: شكيب أرسلان. دار الفكر، بيروت، 1971م.
44. الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، للدكتور: أبو القاسم سعد الله، ط3، الجزائر، 1983م، (د.ط) .

45. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى 1387 هـ - 1967 م.
46. حياة كفاح ، أحمد مدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
47. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.
48. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م.
49. ديوان الأعشى. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1404 - 1983.
50. ديوان الراعي النميري (... - 90هـ)، تحقيق: راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت: 1401هـ= 1980م .
51. ديوان الفرزدق. شرح عبد الله الصاوي. مطبعة الصاوي، القاهرة. ط.1 1354هـ/ 1936م.
52. ديوان ذي الرمة غيلان بن عُقبة العَدَوِي (77- 117هـ)، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي (...- 231هـ) صاحب الأصمعي، حققه: د. عبد القدوس ناجي أبو صالح، الطبعة الأولى: 1392هـ= 1972م، مجمع اللغة العربية بدمشق.
53. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: 6، عام النشر: جـ 1 - 4: 1415 هـ -

1995 م، جـ 6: 1416 هـ - 1996 م، جـ 7: 1422 هـ - 2002 م.

54. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي [هو كتاب شرح أمالي القالي / لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني]، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ت).

55. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

56. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د.ت).

57. سنن الترمذي، أو (الجامع الكبير)، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م.

58. سنن النسائي، (المجتبى من السنن)، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986م.

59. سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.

60. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج

أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

61. شرح علل الترمذي، المؤلف : ابن رجب الحنبلي، المحقق : همام عبد الرحيم سعيد، دار النشر : مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة : الثانية سنة الطبع : 1421هـ ، 2001م.

62. الشعر والشعراء، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: 1423 هـ.

63. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

64. صحيح أبي داود، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.

65. صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

66. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).

67. طبقات الحفاظ وأسماء المدلسين للذهبي، المؤلف: الذهبي (748 هـ)، المحقق: محمد زياد بن عمر التكله، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2000 م.

68. طبقات الشعراء، المؤلف: عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (المتوفى: 296هـ)، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثالثة، (د.ت).
69. طبقات فحول الشعراء، المؤلف: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: 232هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني – جدة، (د.ت).
70. العبر في خبر من غبر، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت).
71. الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ)، رواية: محمد الصالح رمضان، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة: الثانية، (د.ت).
72. العقيدة في الله، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، 1419 هـ - 1999 م.
73. عُلوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد، د: حمزة المليباري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ.
74. الفتاوى، مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ / 2005 م.
75. الفكر العربي الحديث والمعاصر؛ محمد عبده وابن باديس نموذجا، بو الصفصاف، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط1، 2005م.
76. الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، أنور الجندي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1385هـ 1965م.

77. فنون النثر الأدبي في الجزائر ، د.عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1983م.
78. الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.
79. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
80. المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، قرأه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، شيخ الزايد، الناشر: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
81. مجالس التذكير من حديث البشير النذير، المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ)، الناشر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1983م.
82. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) المحقق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الوعي - حلب الطبعة: الأولى، 1396هـ.
83. مجمع اللغة العربية، المطبعة الأميرية ، بولاق، القاهرة، 1935م.
84. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م..

85. مذكرات الشيخ خير الدين ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).(د.ط).
86. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف : أحمد بن حنبل، المحقق : شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية 1420هـ ، 1999م.
87. مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، المؤلف : محمد الغزالي، الناشر : دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى، (د.ت).
88. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م.
89. معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العاصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1388هـ -1968م.
90. معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، د. مرتاض، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.
91. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، أبو الحسين، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت) (د.ط).
92. معرفة أنواع علوم الحديث،(مقدمة ابن الصلاح) ،المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1423 هـ / 2002 م.
93. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985.

94. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية،1392هـ.

95. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: 733هـ)، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1406.

96. موسوعة الحديث النبوي الشريف(الكتب الستة)، أشرف على طباعتها وراجعها الشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1421هـ-2000م.

97. موطأ الإمام مالك، رواية يحيى الليثي، المؤلف : مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – مصر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.(د.ت).

98. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (د.ت).

99. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، حققه على نسخه مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح، دمشق،الطبعة: الثالثة، 1421 هـ - 2000 م.

100. نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي، المطبعة الجمالية، القاهرة، ط1، 1329هـ.

101. نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، د.مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983م.

102. هدي الساري مقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب- دار المعرفة- بيروت- 1379 هـ.
103. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في طبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان(د.ت).
104. هذه الجزائر ، أحمد المدني، الناشر: دار الكتاب، البليدة، الجزائر، ط2، 1993م.
105. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت(د.ت).

الجرائد والدوريات

- الإمام ابن باديس ومنهجه في الدعوة، من خلال أثاره في التفسير والحديث، رسالة ماجستير للدكتور عامر علي العرابي، جامعة ام القرى، - 1408- 1409هـ.
- جريدة البصائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الغرب الإسلامي، الطباعة: دار صادر، بيروت-لبنان، 1427هـ-2006م.
- جريدة السنة المحمدية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1427هـ-2006م.
- جريدة الصراط السوي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الطباعة: دار صادر، بيروت-لبنان، 1427هـ-2006م.
- عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، تأليف: مصطفى محمد حميداتو، ـ(د.ط)، (دت).
- مجلة الشهاب، شهرية (11سنة)، من عام 1929-1939م، لمنشئها الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الغرب الإسلامي، 2001م،
- مجمع اللغة العربية، المطبعة الأميرية ، بولاق، القاهرة، 1935م.

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ – ر
الفصل الأول: التعريف بالإمام عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء	**1**
المبحث الأول: التعريف بالإمام عبد الحميد بن باديس	**2**
المطلب الأول: نبذة عن حياة الإمام عبد الحميد بن باديس	**3**
الفرع الأول: مولده ونشأته	**3**
الفرع الثاني: أسرته	**3**
الفرع الثالث: وفاته	**6**
المطلب الثاني: طلبه العلم ورحلاته وشيوخه	**8**
الفرع الأول: طلبه للعلم	**8**
الفرع الثاني: رحلاته	**10**
أولا: الرحلة إلى تونس	**10**
ثانيا: الرحلة إلى الحجاز والمشرق	**12**
الفرع الثالث: شيوخه	**14**
المطلب الثالث: آثاره وأقوال أهل العلم فيه	**18**
الفرع الأول: آثاره	**18**
الفرع الثاني: أقوال أهل العلم فيه	**22**
المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واهم أعمالها	**25**
المطلب الأول: نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	**26**
الفرع الأول: نشأة الجمعية	**26**
الفرع الثاني: أهداف الجمعية	**28**
المطلب الثاني: جهود جمعية العلماء في خدمة السنة النبوية	**30**
الفرع الأول: عناية الجمعية بالسنة	**30**
الفرع الثاني: وسائل الجمعية في خدمة السنة	**33**
أولا: المساجد	**33**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: دار الحديث بتلمسان	**35**
ثالثا: المعهد الباديسي	**36**
الفصل الثاني: منهجية الإمام ابن باديس في مجالس التذكير	**39**
تمهيد	**40**
المبحث الأول: التعريف بمجالس التذكير ومنهج الإمام ابن باديس العام فيه	**41**
المطلب الأول: التعريف بمجالس التذكير	**42**
الفرع الأول: سبب تأليف الكتاب	**42**
الفرع الثاني: أقسام الكتاب وموضوعاته	**44**
الفرع الثالث: منهج ابن باديس العام في المجالس	**45**
المطلب الثاني: طريقة شرح ابن باديس للحديث	**47**
الفرع الأول: التمهيد للحديث قبل شرحه	**47**
الفرع الثاني: شرحه لمفردات وغريب الحديث	**50**
الفرع الثالث: التراكيب	**51**
الفرع الرابع: بيان المعنى الإجمالي للحديث	**53**
الفرع الخامس: اهتمام الشيخ بالأشعار	**55**
المبحث الثاني: مصطلح الحديث في مجالس التذكير	**60**
المطلب الأول: الحديث الصحيح والحسن والغريب	**61**
الفرع الأول: الحديث الصحيح	**61**
الفرع الثاني: الحديث الحسن	**62**
الفرع الثالث: الحديث الغريب	**64**
المطلب الثاني: معرفة المتفق والمفترق والمتشابه	**65**
الفرع الأول: معرفة المتفق والمفترق	**66**
الفرع الثاني: معرفة المتشابه	**67**
المطلب الثالث: طريقة ابن باديس في التعامل مع أسانيد أحاديث المجالس	**68**
الفرع الأول: تعريف الإسناد وأهميته	**68**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الثاني: طريقة تعامل ابن باديس مع أسانيد المجالس 70
الفصل الثالث: فقه الحديث عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال مجالس التذكير من حديث البشير النذير 74
تمهيد 75
المبحث الأول:فقه العقائد في مجالس التذكير 76
المطلب الأول : عقيدة الشيخ ابن باديس 77
المطلب الثاني: فقه الأسماء والصفات في مجالس التذكير 79
الفرع الأول: إثبات الأسماء والصفات لله عز وجل 79
الفرع الثاني: دعاء الله عز وجل بأسمائه وصفاته 81
المطلب الثالث: **فقه** التوسل في مجالس التذكير 83
الفرع الأول: مفهوم التوسل لغة واصطلاحا 83
الفرع الثاني: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في نظر ابن باديس 84
الفرع الثالث: رأي ابن باديس في التوسل بدعاء الرجل الصالح 88
الفرع الرابع: رأي ابن باديس في التوسل بالعمل الصالح 91
المبحث الثاني: فقه المرأة في مجالس التذكير 94
المطلب الأول: تعليم المرأة في نظر ابن باديس 95
الفرع الأول: حضور النساء مجالس العلم 95
الفرع الثاني: تعليم النساء الكتابة وغيرها 96
الفرع الثالث: خروج النساء إلى المساجد 98
المطلب الثاني: **فقه** الحجاب والخلوة والاختلاط في مجالس التذكير 99
الفرع الأول: الوجه والكفان 99
الفرع الثاني: رأي ابن باديس في مسألة السفور 101
الفرع الثالث: الخلوة بالأجنبية والاختلاط 102
أولا: الخلوة بالأجنبية 102
ثانيا: الاختلاط بالأجنبية 103

المطلب الثالث: فقه معاشرة النساء ودورهن في المجتمع	**104**
الفرع الأول: معاملة المرأة في نظر ابن باديس	**104**
الفرع الثاني: ميزات المرأة في نظر ابن باديس	**106**
الفرع الثالث: صفات المرأة الكاملة في نظر ابن باديس	**107**
المبحث الثالث: فقه الدعوة والتربية في مجالس التذكير	**110**
المطلب الأول: الدعوة وأساليبها عند الإمام ابن باديس	**111**
الفرع الأول: مفهوم الدعوة	**111**
الفرع الثاني: الدعوة بالقدوة	**112**
الفرع الثالث: الاحتساب في الدعوة إلى الله	**115**
الفرع الرابع: الحكمة في الدعوة إلى الله	**116**
المطلب الثاني: **فقه** التربية عند ابن باديس	**119**
الفرع الأول: مفهوم التربية	**119**
الفرع الثاني: أقسام التربية عند ابن باديس	**120**
أولا: التربية الروحية	**120**
ثانيا: التربية البدنية	**122**
الفرع الثالث: أهداف التربية عند ابن باديس	**124**
خاتمة	**127**
فهارس البحث	**131**
فهرس الآيات القرآنية	**132**
فهرس الأحاديث النبوية	**135**
فهرس الأشعار	**139**
فهرس الأعلام	**141**
فهرس المصادر والمراجع	**144**
فهرس الموضوعات	**158**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص البحث بالعربية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا البحث الموسوم بـــــــــ: (فقه الحديث عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال "مجالس التذكير من حديث البشير النذير")، الذي هو في الأصل دروس كان يلقيها الشيخ مشافهة في المساجد، ودونت على صفحات (مجلة الشهاب)، حاولت أن أبرز فيه أهم معالم فقه الحديث عند الإمام ابن باديس.

ومن الأهداف الهامة للبحث، التنويه بعبقرية الإمام ابن باديس، في مختلف العلوم والفنون، لكن موسوعية الشيخ جعلتني آخذ من كل فن طرف، مع التركيز على فقه الحديث عند الشيخ، من خلال (مجالس التذكير).

وقد اقتضت خطة البحث أن يأتي في ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: خصصته للتعريف بالإمام ابن باديس، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأهم أعمالها، أما الفصل الثاني: فقد تطرقت فيه للتعريف بمجالس التذكير، وأقسام الكتاب وموضوعاته, ومنهجية الشيخ في تعامله مع الأحاديث النبوية، وبعض علوم الحديث في الكتاب، وأما الفصل الثالث: فقد حاولت فيه إبراز أهم معالم فقه الحديث عند الإمام ابن باديس من خلال (مجالس التذكير)، مركزا على أهم الجوانب التي تناولها الشيخ بشكل أوسع، من أحاديث تتعلق بالعقيدة، والأحاديث المتعلقة بفقه النساء، و الدعوة والتربية.

واسأل الله العليم رب العرش العظيم أن ينفع به، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين.

ملخص البحث بالإنجـــليزية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, prayer and peace upon our Prophet Muhammad, and his family and companions, but after:

This research is marked by: (jurisprudence to talk to Imam Abdul-Hamid Ben Badis through th «boards of reminders from the hadeeth of al-Bashir prognostic(majalis-ettedhkir), who is originally lessons was given by Sheikh verbally in the mosques, and recorded on the pages (Journal of the meteor"shihab"), I tried to highlight the most important features of modern jurisprudence at Imam Ibn Badis.

An important objective of the research, noted genius of Imam Ibn Badis, in various sciences and the arts, but encyclopedic Sheikh made me take all the party art, with a focus on modern jurisprudence when Sheikh, through «recall the boards (majalis-ettedhkir). The required research plan that comes in three chapters and a conclusion.

Chapter I: I dedicated to the definition of Imam Ibn Badis, the Association of Algerian Muslim Scholars, the most important work, of the Association.

The second chapter: it dealt with the definition councils reminders(majalis-ettedhkir)., and sections of the book and its themes, and methodology of Sheikh in his dealings with the hadith, and some of modern science in the book.

Chapter III: has attempted to highlight the most important features of modern jurisprudence at Imam Ibn Badis through (recall the boards), focusing on the most important aspects addressed by the Sheikh, more broadly, concerning the doctrine of the conversations, conversations relating to the jurisprudence of women, advocacy and education.

Knowing God and ask the Lord of the Mighty Throne, to make it purely for His holy, and thank God that His grace and majesty is righteous, and God bless our Prophet Muhammad and his family and followers.